
بسم الله الرحمن الرحيم


با فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

ISBN 978-9933-489-66-3

9 789933 489663

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٢: ٢٧٩٨

الحسني، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥ ــ م.

باب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة / دراسة وتحليل وتحقيق نبيل الحسني؛. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٥ق. = ٢٠١٤م.

٢١٥ص. ـ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛١٢٠).

المصادر في الحاشية. ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٦٦٣

١. فاطمة الزهراء (س)، حو ٨ ق . هـ - ١١ هـ. - تعقيب وإيذاء - دراسة وتحقيق. ٢. واقعة إحراق باب دار فاطمة الزهراء (س)، ١١هـ. - أحاديث. ٣ . المحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، ١١ - ١١هـ. - شهادة . ٤ . عمر بن الخطاب، ٤٠ ق. هـ - ٢٣ هـ . - روابط - واقعة إحراق باب دار فاطمة الزهراء (س)، ١١ هـ . ٥ . أحاديث الشيعة - رواية . ٦. سقيفة بني ساعدة - شبهات وردود. ٧. الإسلام - تاريخ - عصر الخلفاء الأوائل - شبهات وردود. ألف. العنوان.

BP 80. F36 H3764 2013

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر



بين سُلطة الشّريعةِ وشَريعةِ السُّلطة

دراسةُ وتحليلُ وتحقيقُ

السّيّد نبيل الحسَنيّ

إصدار
شُعبة الدراسات والبحوث الإسلاميّة
في قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة
في العتبة الحُسينيّة المقدّسة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

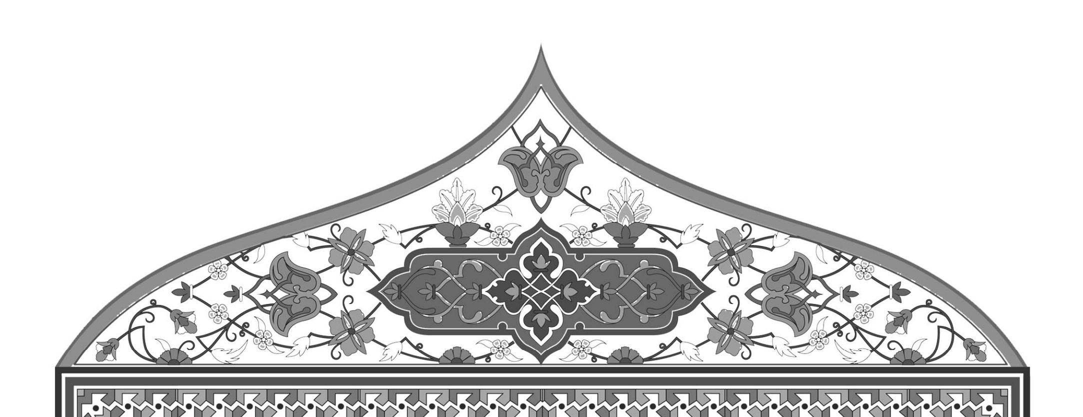


العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



الإهداء

إلى أول شهيد من بيت النبوة.

إلى المقتول ظلما فذهب إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكو ما جرى على أمه وأبيه وأخويه من إرهاب وترويع.

إلى الذي مضى معه ثلث نسل النبوة.

إلى الموءودة التي تسأل يوم القيامة بأي ذنب قتلت.

إلى سيدي المحسن بن فاطمة عليهما السلام.

أهدي هذا الجهد ليشفع لي عند جده وأمه وأبيه وأخويه صلوات الله عليهم أجمعين.

خادمكم وولدكم نبيل

مقدمة الكتاب

قد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم الاستفسار عن جدوى البحث والدراسة لباب بيت فاطمة صلوات الله عليها، وهل للباب هذه المكانة في التراث الإسلامي كي تستحق القراءة والاهتمام؟

ونقول:

أولاً: إن نظرة سريعة لواقع المسلمين وما يتعرضون له من تفرق واختلاف وتكفير واقتتال فيما بينهم؛ فضلا عن نهب خيرات بلادهم وتسلط الحكام الجائرين عليهم لتدفع بالعاقل إلى التأمل في ذلك الوضع وقراءة الأسباب التي أدت بهم إلى هذه الحال.

ثانياً: لا شك أن المسلم اليوم يدور بين سلطتين وشريعتين، سلطة الشريعة التي آمن بها وهي ما جاء به القرآن والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؛ وبين شريعة ا لسلطة الحاكمة التي سنت له أحكاماً وقوانين تفرض عليه الالتزام بها كحق مشروع للمواطنة ومستلزمات قيامها.

ثالثاً: إن هذه السلطة لها جذور تاريخية تحددت عندها معالم الهوية

الإسلامية فكانت معطيات سلطة الشريعة المحمدية شيئاً، ومعطيات شريعة السلطة الحاكمة شيئاً آخر؛ وإن الفاصل بين الهويتين والمحدد لكلتا الشريعتين هو باب فاطمة عليها السلام.

من هنا:

أصبح لباب فاطمة صلوات الله عليها من الأهمية ما تجعله مفصلا من مفاصل العقيدة الإسلامية، وملمحا من ملامح الهوية الفكرية، التي يبرز بها المسلم أمام المنظومات الثقافية، فضلا عن أن لباب فاطمة موقعا في الشريعة ما جعلته من أقدس الآثار فيها، فهو بين مقابض جبرائيل، ونفحات التنزيل، وموضع نظر الرب الجليل؛ وذلك:

١ ـ إنّه الباب الذي تصعد منه الأعمال، وإليه تنزل الآجال، وبه يسلك إلى الرب المتعال.

٢ ـ إنّه الباب الذي بأهله يعرف القرآن وبهم يصل السالك إلى الجنان.

٣ ـ إنّه الباب الموصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ إنّه باب علي صلوات الله عليه.

٥ ـ إنّه باب حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلمه.

٦ ـ إنّه الباب الذي سد من دونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأبواب.

٧ ـ إنّه الباب الذي حددت به هوية الصحابة.

٨ ـ إنّه الباب الذي افترقت عنده الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة.

٩ ـ إنّه الباب الذي به عرفت الفرقة الناجية.

١٠ ـ إنّه الباب الذي التجأت إليه البتول عليها السلام وهي تستغيث بأبيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

١١ ـ إنّه الباب الذي تسأل عنده الموءودة (بأي ذنب قتلت).

١٢ ـ إنّه الباب الذي يقتص عنده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ممن ظلم أمه فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

رابعاً: إن الغرض من هذه الدراسة هو تحديد الهوية العقدية للسالك لإحدى الشريعتين والمنقاد لإحدى السلطتين.

فضلاً عن بيان حقيقة التغيير الجذري للمفاهيم والمعطيات القرآنية والمحمدية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة وظهور التصدع في البنية الفكرية للمسلمين لتتشظى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة.

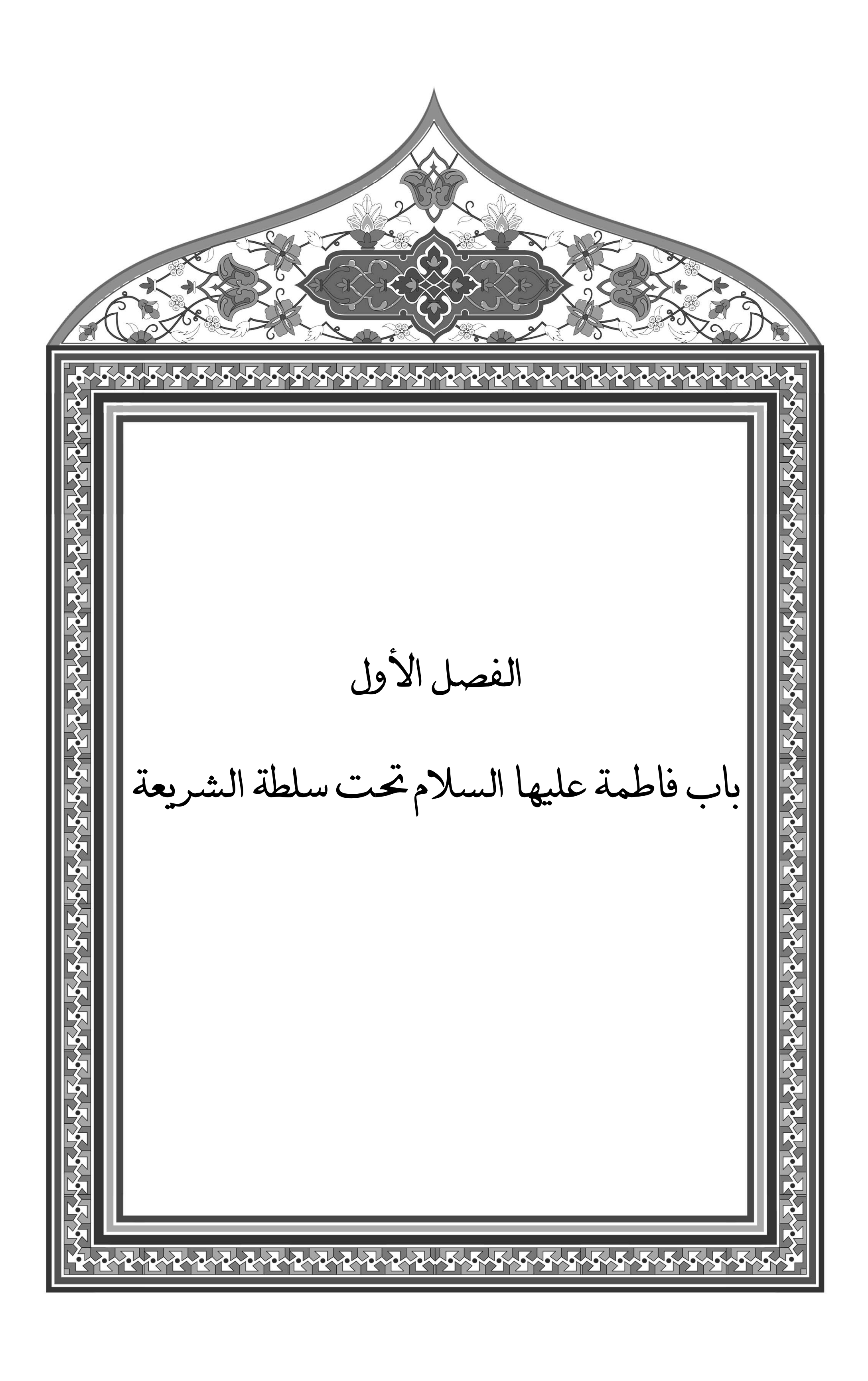
ولعل القارئ لهذه الدراسة يتمكن من الوصول إلى الفرقة الناجية فيعتصم بها من الغرق؛ والله المسدد للصواب.

في يوم الحادي عشر من شهر جمادى الأولى لسنة ١٤٣٤هـ

الموافق ليوم الأحد ٢٠١٣/٣/٢٤م

في مكتبة الروضة الحسينية المقدسة ـ كربلاء المقدسة.

السيد نبيل بن السيد قدري بن السيد حسن بن السيد علوان الحسني



الفصل الأول

باب فاطمة عليها السلام تحت سلطة الشريعة

المبحث الأول

السلطة والشريعة أين يلتقيان وبمَ يفترقان؟

المسألة الأولى: الجذور التاريخية لمفردة السلطة في الإسلام

إن دراسة حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وما تبعها من مراحل السلطة والإمارة التي بدأت من الساعات الأولى لما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سقيفة بني ساعدة وقد اجتمع الصحابة لتجاذب مقومات تولي الجلوس في مجلس قيادة المسلمين بعد رحيل القائد والزعيم لهم على الرغم من تنصيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الأمة من يتولى أمرها وصلاحها فقال:

"من كنت مولاه فعلي مولاه"[1].

إلا أن الصحابة ومن خلال ما كشفته الأحداث لم يكونوا لينقادوا لهذا القائد ويسلّموا إليه أمرهم لاسيما وأن العرب لم تنقَدْ إلا لزعيم واحد وهو الذي

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٨٤؛ سنن الترمذي: ج٥، ص٢٩٧؛ سنن ابن ماجة: ج١، ص٤٥؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص١٥.

حارب جهلهم ونزاعاتهم فمنهم من آمن به نبيا ورسولا من عند الله تعالى، ومنهم من لم يؤمن فاستسلم؛ ومنهم من وجد أن هذا الجمع فرصته الذهبية للزعامة والرياسة والسلطة والإمارة وهي مفردات طرقت مسامع الصحابة من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوارَ الثرى بعد[1]، فقد تركه أصحابه وهم يتنازلون صراعاً على السلطة والحكم كنزال الجند في ساحة الوغى.

فكانت مفردات الصراع في ساحة السقيفة:

١ ـ قال أبو بكر في استحقاق المهاجرين في الإمارة على الناس مخاطباً الأنصار: (فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول: وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس (بهذا الأمر من بعده)، (ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)[2]!!

٢ ـ وقال أبو بكر أيضاً وهو يخاطب الأنصار في السقيفة:

(فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء)[3].

٣ ـ قال حباب بن المنذر يخاطب المجتمعين في السقيفة وهو يرد على أبي بكر فكان من مفردات خطابه (منا أمير ومنكم أمير)[4].

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ج٧، ص٤٣٢، برقم (١٧٠٤٦)؛ شرح صحيح مسلم للنووي: ج١٢، ص٧٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٥٨؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤، ص٣٣٠.

(٣) صحيح البخاري: ج٤، ص١٩٤، (باب: مناقب المهاجرين).

(٤) مسند أحمد: ج١، ص٢١ وص٥٦.

٤ ـ ومما رد به عمر بن الخطاب على تقسيم الإمارة التي اقترحها حباب بن المنذر (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته)[1].

إذن: تعالت في السقيفة مفردات جديدة تؤسس لعهد جديد للعرب فهم اليوم بحاجة إلى:

١. الأمراء.

٢. الوزراء.

٣. منا أمير ومنكم أمير.

٤. سلطان محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٥. إمارة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه المفردات تكشف عن خروج كثير من المسلمين عن سلطة الشريعة المحمدية ودخولها في شريعة السلطة الحاكمة التي بايعت أميراً وسلطاناً جديداً يتولى الإمارة عليهم بعد ذهاب السلطان وبقاء السلطنة خالية منه كما قال عمر بن الخطاب (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته)!! صلى الله عليه وآله.

وعليه:

بدأ عهد جديد وعلى الناس الامتثال لتشريعاته الجديدة[2]؛ أما تشريعات

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٥٨؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤، ص٣٣٠.

(٢) قال أبو بكر بعد أن بايعه الناس: (يا أيها الناس تكلفوني سنة نبيكم محمد صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، إن الله كان يعصم نبيه بالوحي)؟! «تخريج الأحاديث للزيلعي: ج١، ص٤٨٢، برقم ٤٨٠».

وفي لفظ آخر أخرجه ابن سعد: (إلا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله ←

العهد السابق فيأخذ منها ما يخدم السلطة الجديدة ويقوي الإمارة وما عدا ذلك فيجب محاربته، ومحوه[١]، وحرقه[٢]، ومحاسبة من يتحدث به[٣].

صلى الله عليه وآله وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به...) «الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٣، ص٢١٢».

وهذا القول قول سياسي وليس شرعياً؛ فمن من الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسدد من الوحي؛ ومن ثم كيف بالقرآن الذي يطالب بالعمل بشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإطاعته وإتباعه والتأسي به، أي العمل بسنته بقوله وفعله؛ بل هي شريعة جديدة تفرض على الناس منذ اللحظات الأولى سلطتها ومن لم يمتثل فمصيره قطع الرأس وسلخ الجلد وهو ما صرح به أبو بكر محذراً الناس بمخالفته فقال: (فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وابشاركم) «الطبقات لابن سعد: ج٣، ص٢١٢؛ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج١، ص٤٨١؛ تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٦٠».

(١) عن يحيى بن جعدة (أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار من كان عنده شيء فليمحه) «تقييد العلم: ص٥٣؛ حجية السنة: ص٣٩٥».

(٢) في حرق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شريعة السلطة أنظر:

أ: عن عائشة أنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وكانت خمس مائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت فغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟

فلما أصبح، قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها؟! «تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١، ص٥٧؛ الرياض النضرة للطبري: ج١، ص٢٠٠».

ب: لما بلغ عمر بن الخطاب (إنه قد ظهرت في أيدي الصحابة، كتب استنكرها وكرهها وقال: أيها الناس إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبها على الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتاني به فأرى فيه رأيي فأتوه بكتبهم، فأحرقها بالنار؛ ثم قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب)، «تاريخ الإسلام للذهب: ج٧، ص٢٢١؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٥، ص١٨٨».

(٣) أخرج الدارمي في سننه عن سليمان بن يسار: أن رجلا قدم المدينة يقال له ضبيع ـ وهو

والغريب في الأمر أن هذه الحقائق لم تكن غائبة عن الفكر الإسلامي، وليست غريبة على مسامع كثير من المسلمين، إلا أنها غريبة عن موروثهم الأسري والنشوئي والقبلي فكرهوها،

﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (١).

وهنا: تأتي ضرورة الوقوف عند باب فاطمة عليها السلام ودراسة ما جرى عنده من الأحداث وبيان دوره في كاشفية سلطة الشريعة المحمدية التي أنزلها الله للناس وأمرهم باتباعها ومدى هذا الالتزام؛ فضلاً عن دور الباب في كاشفية شريعة السلطة الحاكمة فكان المرشد الفصل في تحديد الشريعتين والسلطتين هو باب فاطمة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها) وهو ما ستظهره الدراسة.

→

من أهل البصرة ـ فجعل يسأل عن تشابه القرآن، فأرسل إليه عمر ـ بن الخطاب ـ فأعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟

قال: أن عبد الله، ضبيع، قال: وأنا عبد الله، عمر.

فضربه حتى دمى رأسه، فقال ـ ضبيع ـ: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد ذهب الذي كنت أجده في رأسي، ثم نفاه إلى البصرة).

وعن سعيد بن المسيب: فأمر به عمر فضرب مائة سوط، فلما برئ دعاه فضربه مائة أخرى، ثم حمله على قتب، وكتب إلى أبي موسى: حرّم على الناس مجالسته)، وذكر السائب بن يزيد: (وكتب ـ عمر ـ إلى أبي موسى، يأمره أن يحرم على الناس مجالسته، وإن يقوم في الناس خطيبا، ثم يقول: إن ضبيعا قد ابتغى العلم فأخطأه. فلم يزل ـ الرجل ـ وضيعا في قومه حتى هلك).

(١) سورة زخرف، الآية: ٧٨.

المسألة الثانية: معنى السلطة والشريعة

أولاً: معنى السلطة في اللغة

قال الفراهيدي: السلطة مصدر السليط من الرجال، والسليطة من النساء، والفعل سلطت إذا طال لسانها واشتد صخبها، ورجل سليط.

والسلطان في معنى الحجة، قال تعالى:

«هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ»[(١)]. أي: حجته.

والسلطان قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكا، كقولك: قد جعلت له سلطانا على أخذ حقي من فلان.

والنون في السلطان زائدة، وأصله من التسليط[(٢)].

وقال الجوهري: السلاطة: القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم.

والاسم: السلطة بالضم.

والسلطان: الوالي، وهو فعلان يذكر ويؤنّث، والجمع السلاطين[(٣)].

ثانياً: معنى الشريعة

قال الجوهري: الشريعة: مشرعة الماء، وهو مورد الشاربة، والشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين؛ وقد شرع لهم يشرع شرعاً، أي: سن[(٤)].

---

(١) سورة الحاقة ٢٩.

(٢) العين للفراهيدي: ج٧، ص٢١٣.

(٣) الصحاح للجوهري: ج٣، ص١١٣٣، مادة (سلط).

(٤) الصحاح للجوهري: ج٣، ص١٢٣.

قال ابن منظور: (الشرعةُ والشِّرعةُ: ما سن الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر مشتق من شاطئ البحر؛ عن كراع وقوله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾[(١)].

وقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[(٢)].

قيل في تفسيره: الشرعة الدين، والمنهاج الطريق، وقيل الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق)[(٣)].

وفي معنى الشريعة قال السيد العلامة الطباطبائي:

(الشريعة هي الطريقة الممهدة لأمة من الأمم أو لنبي من الأنبياء الذين بعثوا بها كشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ والدين هو السنة والطريقة الإلهية العامة لجميع الأمم؛ فالشريعة تقبل النسخ دون الدين بمعناه الوسيع؛ وهناك فرق آخر، وهو أن الدين ينسب إلى الواحد والجماعة كيفما كانا، ولكن الشريعة لا تنسب إلى الواحد إلا إذا كان واضعها أو القائم بأمرها يقال: دين المسلمين ودين اليهود، وشريعتهم، ويقال دين الله وشريعته، ودين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته)[(٤)].

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٣) لسان العرب لابن منظور: ج٨، ص١٧٦.

(٤) تفسير الميزان: ج٥، ص٣٤٩.

وعليه:

فالسلطة مدلولها ومفهومها متلازمٌ مع السلطان والوالي والملك، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكاً؛ وبهذا تكون للشريعة سلطة بما تفرضه على المؤمن بها من أحكام تلزمه بالعمل بأحكامها وعدم التعدي على حدودها فيأتمر بأوامرها وينتهي بنواهيها.

إي: تشكل الأحكام والقوانين والحدود التي جاءت بها الشريعة المحمدية سلطاناً على من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر فتنقهر بذلك النفس وتنقاد لهذه الشريعة فيتحقق عند ذلك النسبة لهذه الشريعة فهذا محمدي؛ وذاك يهودي؛ وهكذا؛ حتى أصبحت الانتماءات للجماعات في الوقت الحاضر عنوانا ينتسب إليه الفرد بما تفرضه عليه الجماعة من سلطة.

أما السلطان، والوالي، والملك، فله مجموعة من الأحكام والقوانين والحدود يشرّعها بحسب ما يراه صحيحا لقيام الملك وثبوته وفرض طاعته، وبما يحقق له فرض سلطانه.

أو أن يوكل الأمر إلى مجموعة من المستشارين أو النواب أو النخبة فيشرعون للحاكم أو الملك أحكاماً وقوانين لقيادة الناس وهو ما يعرف اليوم بالسلطة التشريعية التي يراد بها مجلس النواب، أو البرلمان، أو مجلس الشعب، أو مجلس الأمة.

من هنا: فنحن أمام سلطتين وشريعتين، السلطة الأولى: هي أحكام الشريعة المحمدية.

والسلطة الثانية: هي أحكام السلطان، والأمير، والحاكم الذي حكم المسلمين وتسلط عليهم.

والشريعة الأولى: هي شريعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

والشريعة الثانية: هي شريعة السلطان والحاكم والأمير والخليفة.

وهذه الدراسة تبحث منزلة باب فاطمة وشأنه في شريعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وما فرضته هذه الشريعة على المسلمين من حدود للتعامل مع من كانوا خلف هذا الباب، وهذا أولاً.

وثانياً: ما فرضته شريعة السلطان أو السلطة من أحكام جديدة ومخالفة للشريعة المحمدية. على هذا الباب ومن يسكن خلفه، فكان رمزا لوجودهم، وعنوانا لمقامهم ومنزلتهم وشأنهم في الإسلام.

المبحث الثاني

موقع بيت فاطمة عليها السلام الجغرافي

للوقوف على موقع باب بيت فاطمة عليها السلام فلا بد من الرجوع إلى الروايات التي ذكرت موقع البيت الجغرافي.

مما يقودنا إلى معرفة تلك العناوين والمساحة التي شغلها بيت فاطمة عليها السلام في التراث الإسلامي فكرا وعقيدة وان اختلفت الروايات على رغم كثرتها في تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام جغرافيا وبشكل دقيق، ونقصد به موضعه وحدوده ومساحته داخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشكل الحالي للمسجد النبوي.

والسبب في اختلاف هذه الروايات من تحديدها لبيت فاطمة عليها السلام بشكل دقيق هو:

لهدم بيت فاطمة عليها السلام وبيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي سكن فيها أزواجه وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك بن مروان، على يد عمر بن عبد العزيز، واليه على المدينة آنذاك، ولم ير أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم[1].

---

(١) تحقيق النصرة للمراغي: ص٤٩ ــ ٥٠؛ طبقات ابن سعد: ج١، ص٤٩٩؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٠١.

وكان نفر من أبناء الصحابة ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع[1]، وهم ينظرون إلى بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيت بضعته فاطمة عليها السلام تهدم، وعلى أثر هذه الحادثة خلطت بيوت النبي صلى الله عليه وآله بالمسجد وأدخلت فيه، ـ كما سيمر بيانه مع بيان السبب الحقيقي الذي دفع الوليد بن عبد الملك لهدم بيت فاطمة عليها السلام وبيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسبب الذي جعل الناس يبكون هذا البكاء.

وعليه: فقد استلزم تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام الجغرافي المزيد من البحث والمراجعة والتدقيق وذلك لما يترتب عليه من عناوين عقائدية وتاريخية فكانت كالآتي:

المسألة الأولى: تحديد بيت فاطمة عليها السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يمكن لنا تحديد بيت فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ومعرفة موقعه في المسجد من خلال الأقوال التالية:

أولا: انه مابين البيت الذي فيه دفن النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع

١ ـ أخرج الشيخ الكليني رحمه الله (عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«بيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع».

---

(١) وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٠٢، ط مؤسسة الفرقان.

قال عليه السلام:

فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر»[١].

٢ ـ وأخرج الكليني أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال:

«إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي عليه السلام على يسارك قدر ممر عن الباب، وهو إلى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وباباهما جميعا مقرونان»[٢].

ثانيا: أنه في ما بين مربعة القبر ـ النبوي ـ واسطوانة التهجد[٣]

وهذا التحديد لموقع بيت فاطمة عليها السلام ذكره السمهودي في الوفا.

ثالثا: إنه بجانب البيت الذي سكنت فيه عائشة

كان بجانب بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به البيت الذي تسكنه عائشة عن يسار المصلي إلى الكعبة وكان فيه خوخة إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان رسول الله إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منها يعلم خبرهم[٤].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني رحمه الله: ج٤، ص٥٥٥، باب: المبشر والروضة، ح٨.

(٢) الكافي للشيخ الكليني رحمه الله: ج٤، ص٥٥٥، باب: المبشر والروضة، ح٩.

(٣) وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢١١، بتحقيق السامرائي.

(٤) الدرر الثمينة في تاريخ المدينة لابن النجار: ج٢، ص٣٦٠؛ وفاء الوفا للسمهودي: ج٢، ص٢٠٧؛ العمارة الإسلامية على مر العصور لسعاد ماهر: ص١٠٦ ـ ١٠٧.

وكان يأتي بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول:

﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[(١)].

رابعا: انه داخل المقصورة التي من جهة الزور

قال ابن النجار: (وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وقال السيد السمهودي مبينا لهذا القول: المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى حجرة عائشة من جهة الزور)[(٢)].

خامسا: انه في المربعة التي في القبر

قال ابن شبه: عن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، قال: (عرّس علي عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة للزور، وكانت داره في المربعة التي في القبر)[(٣)].

المسألة الثانية: لماذا جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة عليها السلام بين أسطوانة التهجد واسطوانة مربعة القبر الشريف!!؟

وكي نصل إلى غاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جعل بيت البضعة النبوية فاطمة عليها السلام في هذا الموضع من المسجد ــ ولو ظاهريا ــ فينبغي معرفة ما لهذين الأسطوانتين من الفضل.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة لابن النجار: ج٢، ص٣٦٠؛ الروضة الفردوسية: ورقة ١١٩؛ وفاء الوفاء: ج٢، ص٢١٠ ـ ٢١١.

(٣) المغانم المطابة من معالم طابة للفيروز آبادي: ص١٥٦؛ وفاء الوفاء: ج٢، ص٢٠٨، ط مؤسسة الفرقان بالرياض.

أولا: أسطوان مربعة القبر

ويقال لها أيضا: مقام جبرائيل، وهي حائز الحجرة الشريفة عند منحرف صفحته الغربية إلى الشمال، بينها وبين أسطوانة الوفود إنك إذا عددت الأسطوانة التي فيها مقام جبرائيل كانت هي الثالثة.

وإنما قيل لها: أسطوانة مربعة القبر؟ لأنها في ركني المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة، التي على الحجرة الشريفة المحيطة بالقبور ـــ الثلاثة ـ داخل الحائز المثلث، وكان عندها باب بيت فاطمة عليها السلام(١).

وعليه: فإن مقدم بيت فاطمة عليها السلام يكون عند أسطوان مربعة القبر النبوي المقدس، وهذا يشير إلى أمور:

١ ـ أن بيت فاطمة عليها السلام في الروضة المقدسة التي ورد فيها الحديث الشريف:

«بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(٢).

٢ ـ بل قد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام بسند صحيح أخرجه الشيخ الكليني رحمه الله ما يثبت أن بيت فاطمة عليها السلام في الروضة المقدسة التي هي من رياض الجنة، عندما سأله جميل بن دارج عن بيت علي هل هو منها!؟

---

(١) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢، ط دار صعب؛ المغانم المطابة للفيروز آبادي: ص١٥٦؛ التعريف بما أنست دار الهجرة للمطري: ص٣١؛ وفاء الوفا للسمهودي: ج٢، ص١٨٦، ط مؤسسة الفرقان.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد :ج٢، ص٦٩؛ وفاء الوفا للسمهودي: ج١، ص٤٦٦؛ العمارة الإسلامية على مر العصور لسعاد ماهر: ص١٠٦ ـ ١٠٧؛ أخبار مدينة الرسول لابن النجار :ص٩١.

فقال عليه السلام:

«نعم وأفضل»[١].

٣ ــ أن مقام جبرائيل عليه السلام يحد بيت فاطمة من الجهة الأمامية، أي إنه في مقدمة البيت.

٤ ــ أن السبب في تسمية هذا الموضع بـ(مقام جبرائيل): هو نزوله عليه السلام في هذا المكان حاملا للوحي وان عروجه يكون منه.

ثانيا: أسطوان التهجد

١ ــ قال المطري في بيان موضع هذه الأسطوانة: (هي خلف بيت فاطمة عليها السلام والواقف إليها يكون باب جبرائيل على يساره، وحولها الدرابزين ــ أي: لاصقا بها يمينا وشمالا ــ وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة عليها السلام، وقد كتب فيها بالرخام: هذا متهجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[٢].

٢ ــ وقال ابن البخار: (هذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة من جهة الشمال وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كان يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبرائيل)[٣].

(١) كتاب الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص٥٥٦، باب: المنبر والروضة ومقام جبرائيل، ح١٠.

(٢) التعريف بما أنست دار الحجرة للمطري: ص٣٣، ط مكتبة العلمية بالمدينة المنورة؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٨٩.

(٣) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة لابن البخار: ج٢، ص٣٦٠؛ وفاء الوفاء: ج٢، ص١٨٩.

٣ ـ قال السمهودي: (وقد جدد محرابها في هذه العمارة التي أدركناها أولا، وزيد في رخامه في المحراب الأول)[(١)].

ثالثا: ما ورد في فضلها

١ ـ أسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه، قال:

(كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج حصيرا كل ليلة إذا أنكفت الناس، فيطرح وراء بيت علي، ثم يصلي صلاة الليل.

فرآه رجل فصلى بصلاته، ثم آخر فصلى بصلاته، ثـم آخـر بـصلاته، حتـى كثروا، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا بهم، فأمر بالحصير فطـوي ثم دخل.

فلما أصبح جاءوه فقالوا: يا رسول الله، كنت تصلي الليل فنصلي بـصلاتك؟ فقال:

«إني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها»)[(٢)].

٢ ـ وعن عيسى بن عبد الله، قال: (حدثنا سعيد بن عبد الله بـن فـضيل، قـال: مرّ بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي إليها، فقال لي: أراك تلتزم هذه الأسطوانة! هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا!

(١) وفاء الوفاء: ج٢، ص١٨٩، بتحقيق السامرائي.

(٢) تحقيق النصرة المراغي: ص٧١؛ الدرة الثمينة لابن النجار: ج٢، ص٣٦٠؛ فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص١٠ ـ ١٤؛ نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢ ـ ٦٣؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص١٨٦، ط مؤسسة الفرقان.

قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل)[1].

وعليه:

فإن بيت فاطمة عليها السلام محصور بين محل نزول جبرائيل عليه السلام في المقدمة، وبين محل تهجد سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم عند المؤخرة.

فما بالك أيها القارئ الكريم ببيت أوله جبرائيل عليه السلام، وأوسطه علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وآخره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) تحقيق النصرة للمراغي: ص٧٢؛ التعريف بما أنست دارا لهجرة للمطري: ص٣٤، ط المكتبة العلمية؛ نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢ ـ ٦٣؛ الدرة الثمينة لابن البخار: ج٢، ص٣٦٠؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص١٨٨.

المبحث الثالث

موقع بيت فاطمة في الإسلام

ليس هناك بيت في الإسلام احتل كل هذه المساحة الشرعية والتشريعية والروحية كبيت الزهراء فاطمة البتول عليها السلام.

بل: إنه بيت التشريع والشريعة، وبيت روح الإسلام، وكيف لا يكون كذلك وهو بيت النبوة، والرسالة، والإمامة، ومهبط الوحي والتنزيل.

إنه البيت الذي علق في كل موضع منه زغب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملائكة الرب الجليل.

وأي قول يكون أبلغ في بيت الزهراء وقد قال الله تعالى فيه آيات محكمات تتلى آناء الليل وأطراف النهار.

١ ـ قال سبحانه:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾[1].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

٢ ـ وقال عز وجل:

﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(١).

وكما قلنا ما بالك أيها القارئ الكريم ببيت أوله جبرائيل وأوسطه علي وفاطمة والحسن والحسين وآخره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الأولى: موقع بيت فاطمة عليها السلام في القرآن

إن أول من وضع حدود بيت فاطمة عليها السلام في الشريعة، وحد تلك الحدود هو القرآن الكريم، ورسمه الوحي، وبينه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

أولا: ما رسمته آية التطهير من حدود شرعية

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٢).

فهذا البيت وأهله، قد أعطاهم الباري عزّ وجل هذا المقام الشرعي، وهو الذي حصرهم بالطهر والتطهير من قبل أن يخلق آدم عليه السلام.

وذلك:

١ ـ إن معنى الرجس عند اللغويين وعند المفسرين هو الذنب.

٢ ـ إن الإرادة الإلهية هنا إرادة تكوينية وليست تشريعية.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

أي: إن الله كونهم طاهرين من الذنوب فلا تقع منهم المعصية، لكنه سبحانه وتعالى لم يسلبهم الإرادة في الاختيار وإنما كان سبحانه بعلمه السابق بخلقه وباطلاعه عليهم وجدهم أي محمداً وعترته أهل بيته عليهم السلام أطوع الخلق إليه وأخوفهم منه وأعبده له فاصطفاهم لشرعه وجعلهم حجة على خلقه كما اصطفى الأنبياء والمرسلين قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

٣ ـ إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله علم ان هناك من ينكر على القرآن وعلى اختصاص الآية وحصرها في أهل البيت عليهم السلام ولذا قام ومرارا بجمع فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وتجليلهم بالكساء وجمع أطرافه وتلاوته لآية التطهير ومنعه أم سلمة وعائشة من الدخول تحت الكساء كي يقطع الطريق ـ ما استطاع ـ على المنافقين في تأويل الآية بحسب ما تهواه أنفسهم ومصالحهم.

ويمكن للقارئ مراجعة صحيح مسلم، ومسند احمد، ومستدرك الحاكم، وصحيح الترمذي، وسنن النسائي، وغيره في الوقوف على فعل النبي صلى الله عليه وآله الذي ذكرناه وقوله لفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بـ:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[٢].

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ و ٣٤.

(٢) مسند أحمد: ج٤، ص١٠٧، وج٦، ص٣٠٤؛ سنن الترمذي: ج٥، ص٣٦١؛ تحفة الأحوذي ←

ثانيا: علوه ورفعته التي حددتها آية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ...﴾

وقد أظهر القرآن الكريم علو بيت فاطمة ورفعته عند الله عزّ وجل وفي الشريعة بمحل لم ينلْهُ بيت من بيوت الله عزّ وجل غير بيت فاطمة عليها السلام، فقال تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[1].

فقد أخرج ابن مردويه (عن أنس بن مالك وبريرة قال: قرأ رسول الله هذه الآية:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾.

فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«بيوت الأنبياء».

فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام.

للمباركفوري: ج١، ص١٢٠؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج١٢، ص٤٥١؛ مستدرك الحاكم: ج٢، ص٤١٦؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج٢، ص١٥٠؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٦٧؛ المصنف لابن ابي شيبة الكوفي: ج٧، ص٥٠١؛ السنة لابن أبي عاصم: ص٥٨٩، وغيرها.

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٦ و ٣٧.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعم من أفضلها»[١].

ثالثا: إن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في الروضة التي بين قبر النبي صلى الله عليه وآله ومنبره

وقد دلّ على هذه الحقيقة وأكدها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر «نعم من أفضلها» فلما كان بيت علي وفاطمة عليها السلام أفضل من بيوت الأنبياء عليهم السلام فمن البديهي أن يكون أفضل من الروضة التي هي ما بين المنبر والقبر الشريف.

ومن هنا: سُئل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن الصلاة في بيت فاطمة أفضل أو في الروضة؟ قال عليه السلام:

«في بيت فاطمة»[٢].

ومما يدل عليه: اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضع تهجده وتعبده في الليل خلف بيت فاطمة عليه السلام، ولو كان ما بين المنبر والقبر أفضل من بيت فاطمة عليها السلام لاتخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضعا

---

(١) تفسير الدر المنثور للسيوطي: ج٦، ص٢٠٣، ط دار الفكر؛ تفسير الثعالبي : تفسير سورة النور؛ شواهد التنزيل للحاكم: ج١، ص٤٠٩، وص٥٦٦، وص٥٦٧، وص٥٥٨؛ تفسير روح المعاني للآلوسي: ج١٨، ص١٥٧؛ غاية المرام: ص٣١٧، ط ايران.

(٢) كتاب الكافي للكليني رحمه الله: ج٤، ص٥٥٦، باب: المنبر والروضة برقم١٣ و١٤؛ التهذيب للشيخ الطوسي رحمه الله: ج٦، ص٨، باب: زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برقم٩؛ وسائل الشيعة: ج٥، ص٢٨٤، برقم٦٥٦٠ و٦٥٦١.

لتهجده، ليرشد الناس إلى منزلة بيت فاطمة عند الله تعالى، ولولا أن لأهل هذا البيت احتياجاتهم الخاصة لكان تهجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في داخله لكن حكمته صلى الله عليه وآله وسلم اقتضت أن يدرك الناس ما لهذا البيت وأهله من الشأن والمنزلة عند الله تعالى.

المسألة الثانية: موقع بيت فاطمة التشريعي

قبل أن نشير إلى موقع بيت فاطمة التشريعي فلابد أن نضع أمام عين القارئ الكريم:

أن على رأس هذا البيت وسنامه وقلبه وأساسه هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي فاطمة عليها السلام.

وعليه: فلا غرابة إن قلنا: إن هذا البيت، هو البيت الأول الذي صدر منه التشريع الإسلامي، وإليه ينتهي علم الحلال والحرام، ومنه يتفجر العدل والإحسان والصدق والتقوى.

وإليهم ونحوهم يشد الرحال لأنهم أهل الذكر، ومن كانوا بنص القرآن أهل الذكر فهم أهل التشريع.

ولقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيت فاطمة عليها السلام بأنه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي،

ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[(١)].

وقد ورد هذا الحديث بألفاظ أخرى وطرق عديدة متواترة[(٢)]، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث قد ضمن عدم الضلال لمن أخذ بحجزتهم وطاعتهم إلى يوم القيامة.

وقد أفصح عن أهل بيته من هم؟

فأشار إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهو بيت فاطمة عليها السلام، قائلا:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[(٣)].

---

(١) صحيح الترمذي: ج٥، ص٣٢٩، ح٣٨٧٦، ط دار الفكر؛ وج٢، ص٣٠٨، ط بولاق بمصر؛ المعجم الصغير الطبراني: ج١، ص١٣٥؛ الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٤٧، وص٢٢٦، ط المحمدية؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج٢، ص١٢؛ تفسير ابن كثير: ج٤، ص١١٣؛ الدر المنثور للسيوطي: ج٦، ص٧، وص٣٠٦؛ ذخائر العقبى للطبري: ص١٦؛ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص٣٣، وص٤٠، وص٢٢٦، وص٣٥٥، ط الحيدرية؛ كنز العمال للهندي: ج١، ص١٥٤، ط الثانية؛ تفسير الخازن: ج١، ص٤؛ مصابيح السنة للبغوي: ج٢، ص٢٧٩، ط محمد علي صبيح؛ جامع الأصول لابن الأثير: ج١، ص١٨٧، ح٦٦؛ مشكاة المصابيح للعمري: ج٣، ص٢٥٨؛ منتخب التاريخ ابن عساكر: ج٥، ص٢٣٦، ط دمشق وغيرها.

(٢) راجع الألفاظ الأخرى لحديث الثقلين: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ج٢، ص٣٦٢، ط عيسى الحلبي؛ مصابيح السنة للبغوي: ج٢، ص٢٧٨، ط محمد علي صبيح؛ صحيح الترمذي: ج٥، ص٣٢٨، ح٣٨٧٤، ط دار الفكر؛ جامع الأصول لابن الأثير: ج١، ص١٨٧، ح٦٥، ط مصر؛ الدر المنثور للسيوطي: ج٢، ص٦٠؛ ينابيع المودة للقندوزي: ص٣٨، ط اسلامبول.

(٣) صحيح الترمذي: ج٥، ص٣١، ح٣٢٥٨، ط دار الفكر؛ شواهد التنزيل للحسكاني: ج١، ←

وعليه:

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليأمر بالتمسك بأهل بيته، أي: بيت فاطمة ما لم يكونوا مصدرا للتشريع بعد القرآن، وما نفي الافتراق بين القرآن وأهل بيته إلا لتلازم الحكم الشرعي بينهما حتى يردا على سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم الحوض.

المسألة الثالثة: الموقع الروحي لبيت فاطمة عليها السلام

اتخذ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم منهجا خاصا كي يظهر للناس مكانة بيت فاطمة الروحية عنده صلى الله عليه وآله وسلم.

وعندما نقول: (عنده) أي في الشريعة.

وبمعنى آخر:

أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل من هذا المنهاج ما يبين للناس الموقع الروحي لبيت فاطمة في الشريعة الإسلامية.

والمنهاج الذي اتخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إظهار موقع بيت فاطمة الروحي للمسلمين كان من خلال فعلين، وهما:

→

ص١٢٤، ح١٧٢؛ وج٢، ص١٦، من حديث: ٦٤٧ و٦٤٨ وغيرها؛ صحيح مسلم: باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ج١٥، ص١٧٦، ط مصر؛ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للنسائي: ص٤، وص١٦، ط القاهرة؛ مستدرك الحاكم: ج٢، ص١٥٠، وص١٥٢، وص٤١٦؛ تلخيص المستدرك للذهبي مطبوع بهامش المستدرك؛ مناقب أمير المؤمنين علي لابن المغازلي: ص٣٠٢، ح٣٤٦، وص٣٤٨، وص٣٤٩.

الفعل النبوي الأول: النبي يجعل بيت فاطمة آخر محطة للخروج من المدينة

لقد نصت الروايات التاريخية والحديثية المتتبعة لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه ما خرج لسفر إلا وكانت فاطمة وبيتها آخر من يفارق، وما قدم من سفر أو غزوة إلا وكان بيت فاطمة هو المحل الثاني الذي تطأه قدماه بعد أن يبتدئ بالمسجد[(١)].

فقد جاء في الأثر عن أبي ثعلبة الخشني أنه قال:

(كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رجع من غزاة أو سفر، أتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم ثنى بفاطمة عليها السلام ثم يأتي أزواجه)[(٢)].

وفي هذا المنهاج النبوي صلى الله عليه وآله وسلم أمور عدة منها:

١ ـ المراد بالسفر: هو كل خروج للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خارج المدينة سواء كان ذلك لغزوة أو لغيره من الشؤون.

٢ ـ أن الرؤساء والقادة، وأصحاب المصالح المختلفة عندما يتركون أماكنهم ومراكزهم ومحل ارتباطاتهم فإنهم أول ما يبدؤون عند عودتهم بأهم المراكز والأشخاص الذين يتوقف عليهم قيامهم كدولة أو مؤسسة أو حتى كبيت، وأن آخر من يودعون هم أولئك الأشخاص أو الفرد الذي ترتبط أهميته

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ج٤، ص١٨٩٥؛ المواهب اللدنية: ج٢، ص٦٥؛ إتحاف السائل للمناوي: ص٧٤؛ المستدرك للحاكم: ج٣، ص١٦؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٤٦٨؛ موسوعة حياة الصحابة: ص٢٤.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٥٥، ط دار المعرفة؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٠٩، ط مؤسسة الفرقان.

بأهمية القائد والقيادة.

ولذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يظهر للناس جميعا من خلال هذا المنهاج: أن بيت علي وفاطمة عليهما السلام، هو النواة التي يدور من حولها الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو المحل الذي ترتكز عليه قيام الأمة الإسلامية من بعده.

٣ ـ إن خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة كان يترك فراغا روحيا كبيرا، مما يجعل الأنظار تشخص إليه ترقب خروجه وتترقب قدومه وقد لفها الشوق والحنين إليه.

والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد استوظف هذه الحالة، أي تحرك العاطفة والحس الوجداني فجعل هذه الأنظار تدون في أذهان أصحابها أن هذا البيت، بيت فاطمة هو الذي يحيي لكم أرواحكم، فحافظوا عليه، لأنه أهم ما يملك الإسلام بعد القرآن.

ولذا قال:

«فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[(١)].

٤ ـ أن هذا المنهاج أيضا: هو منهاج تربوي لحفظ الروح العائلية، بين الأب والأبناء، فلذا كان آخر من يودع ابنته فاطمة وولديها وأول من يرى بعد رجوعه فاطمة عليها السلام ثم يثني بأزواجه.

---

(١) صحيح الترمذي: كتاب الفضائل: باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو عن زيد بن أرقم؛ كنز العمال: ج١، ص٤٤، ح١٧٤.

٥ ـ جعل النبي بيت فاطمة من حيث المكانة الشرعية والروحية بعد بيت الله ـ أي المسجد ـ لأنه كان يبتدئ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يثني ببيت فاطمة عليها السلام، أي: إن المسجد والصلاة وبيت فاطمة لهما عند الله تعالى من الخصوصية والشأنية المشتركة.

٦ ـ إن المكانة الروحية والآثار التي يحركها المسجد والصلاة في الإسلام هي نفسها التي يحركها بيت فاطمة في الإسلام.

٧ ـ إن ترك بيت فاطمة والاكتفاء في المسجد يجعل النمو الروحي والإيماني خداجاً غير مكتمل ان لم يكن عليلا لا يزيد المتخلف عن بيت فاطمة إلا بعدا عن الله تعالى ولا يزيد الروح إلا سقما.

٨ ـ إن الصلاة بدون بيت فاطمة غير تامة مرهونة القبول عند الله تعالى وخير بيان لهذه الحقيقة قول إمام المذهب الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له[1]

فمن ضيع بيت فاطمة عليها السلام فقد أضاع المسجد والصلاة!، لأن لكل شيء روحاً، وروح المسجد والصلاة هم فاطمة وأبوها صلى الله عليه وآله وسلم وبعلها وبنوها صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٤٦، ط المحمدية؛ ينابيع المودة للقندوزي: ص٣٥٤، ط الحيدرية؛ الإتحاف بحب الأشراف للبشراوي الشافعي: ص٢٩؛ نور الأبصار للشبلنجي الشافعي: ص١٠٥، ط السعيدية؛ إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص١١٨؛ السيرة النبوية لدحلان، بهامش السيرة الحلبية: ج٣، ص٣٣٢.

الفعل النبوي الثاني: ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليدخل على فاطمة عليها السلام حتى يستأذن

ومن المنهاج الذي اتبعه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هو استئذانه على فاطمة قبل الدخول عليها، وقد تناقلت كتب المسلمين من العامة والخاصة هذه السنة المحمدية.

فروى حفاظ المسلمين أنه صلى الله عليه وآله وسلم:

(جاء يريد بيت فاطمة ليعودها، وكانت تشتكي مرضا فاصطحب عمران بن حصين معه قائلا: يا عمران إن فاطمة مريضة، فهل لك أن تعودها؟

قال: قلت فداك أبي وأمي، وأي شرف أشرف من هذا؟ قال: انطلق، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانطلقت معه، حتى أتى الباب، فقال:

«السلام عليكم، أدخل؟».

فقالت:

«وعليكم، أدخل»[1].

ثم لم يدخل النبي حتى استأذن أيضا لدخول عمران بن حصين، وهذا الفعل النبوي له من الدلالات الكبيرة على العقيدة لدى المسلمين حينما يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل على فاطمة عليها السلام حتى

---

(١) مشكل الآثار للطحاوي: ج١، ص١٤١؛ حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٢، ص٤٢؛ مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٥٤؛ فضائل فاطمة لابن شاهين: ص٣٥، ح٩٣؛ إتحاف السائل للمناوي: ص٧٦ ـ ٧٧، ح٤٢؛ الإصابة لابن حجر: ج٧، ص٦٠٤، ط دار الجيل ـ بيروت.

يستأذن عليها ولعل قائلاً يقول: إنّ الإستئذان كان لوجود عمران بن حصين معه قلنا: كان بالإمكان ان يدخل النبي عليها بدون استئذان فيطلب منها فسح المجال لدخول عمران بن حصين فمثل النبي وهو الداخل على ابنته لا يحتاج إلى إذن منها فالدار داره والمرأة كريمته.

ولذلك أراد بهذا الفعل ان يؤسس لقاعدة شرعية للمسلمين في التعامل مع أهل هذا البيت وبيان شأنيته عند الله تعالى فما من فعل يقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا وهو سنة يلزم إتباعها؛ فضلا عن ان ذلك كاشف عن الحدود الشرعية لهذا البيت وأهله وتعظيمه فكيف بالداخلين عليها عنوة وقد لوعوها وولديها.

المبحث الرابع

صفة باب فاطمة عليها السلام وموقعه

للحديث عن باب فاطمة عليها السلام شجون وشجون! ولا أدري كم أخذ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ألم؟ وكم أدخل عليه من الأذى فكونه سيد الخلق كان بلاؤه عظيما كعظم بلاء باب فاطمة عليها السلام.

ولذا فإن باب فاطمة عليها السلام قد نال من اهتمام الوحي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة عليهم السلام والصحابة النجباء ما لم ينلْهُ موضع على الأرض ما عدا يوم عاشوراء، إذ (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله).

ولأن باب فاطمة نال كل هذا الشأن، فقد أفردنا له كتابا خاصا، فمنذ أن بني بيت فاطمة عليها السلام وإلى وقت خروجها شهيدة منه، بل وحتى بعد وفاتها ــ كما سيمر ــ كان لباب فاطمة دور في هذه السنين الطويلة وما زال له صوت مدوٍّ، وصدى يقرع الأسماع فترتعد منه الفرائص، حتى خروج ولدها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج٢، ص٧١؛ مسند أحمد بن حنبل: ج٣، ص٢٨.

المسألة الأولى: إن باب فاطمة عليها السلام كان من خشب الساج أو العرعر وانه كان بمصراعين

ربما يتساءل القارئ الكريم عن جدوى معرفة صفة باب فاطمة عليها السلام، ولماذا ينبغي الكتابة عن تكوينه، وهل ستضيف إلى ذهن القارئ معلومة غنية بمحتواها الروحي والعقائدي، وهل هذه المعلومة محركة للوجدان الإنساني؟!

كل هذه الأسئلة في حقيقة الأمر كانت هي الدافع في البحث وراء معرفة صفة باب فاطمة عليها السلام، بل إن هذه الأسئلة وأجوبتها لكفيلة برفع المستوى الروحي والعقائدي للقارئ المسلم ومحركة للوجدان الإنساني بغض النظر عن مشرب هذا الإنسان العقائدي والفقهي وثقافته ومعطياته الفكرية وطريقة تعامله مع الأحداث فباب فاطمة عليها السلام هو قضية إنسانية ووجدانية ترتكز على الفطرة السليمة والذوق الرفيع، في نبذ الظلم وبسط العدل وحفظ الحقوق، فضلا عن ارتباطها بالوحي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولاسيما عندما يرى القارئ الكريم ما لهذا الباب من دور مهم في العقيدة والفكر الإسلامي وهو يتابع مجريات الأحداث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أولا: أن باب فاطمة كان من خشب الساج أو العرعر

إن مما ذكره المؤرخون، والمهتمون بالعمارة الإسلامية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أظهر أول بناء له في المدينة حينما قدم إليها هو بناؤه المسجد النبوي، ثم بنى بيتين وأنهما كانا على نعت بناء المسجد[(١)].

---

(١) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص١٥ ــ ١٦، ط دار صعب؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص١٩٨؛ تحقيق النصرة للمراغي: ص٤١.

والسؤال الذي يفرضه البحث هو: هل استخدم رسول الله في بنائه لهذه البيوت عمارة خاصة تتناغم مع ما هو سائد في المدينة أي استخدم مواد وإشكالا لهذين البيتين كما كانت تقام الدور في المدينة أم أنه يختلف عنها لأنها كانت بسيطة كما يصورها البعض مجردة من الأبواب ولاسيما بيت فاطمة عليها السلام.

فلم يكن له باب وإنما كان له ستار مما يستخدمه الأعراب الرحل في إقامة خيامهم في الصحراء، محاولا دفع التهمة عن قتلة فاطمة عليها السلام ودفع الجريمة عنهم ولو من باب وضع الشبهة في أذهان الناس بأن حادثة الباب لم تقع او أنها موضع شك.

والجواب على هذا السؤال من عدة نقاط:

١ ـ قال محمد بن إسماعيل البخاري في جامعه (الصحيح) عند بيانه لصفة المسجد: (كان المسجد على عهد رسول الله مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل[١]، وأنهم جعلوا عضاديته حجارة).

فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم يقولون:

أللهم لا خير إلا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة[٢]

ومما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنى مسجده باللبن:

ما جاء في صحيح البخاري، ومسند احمد، (عن عكرمة عن أبي سعيد ــ في

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الصلاة: ص٦٢؛ فتح الباري: ج١، ص٥٤٩ ـ ٥٥٠؛ صحيح مسلم كتاب الصوم: ص٢١٥؛ المسالك والممالك لأبي عبد البكري: ج١، ص٤٠٨.

(٢) فتح الباري: ج٧، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦.

ذكر بناء المسجد ـ قال:

(كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول:

«يا عمار ألا تحمل لبنة كما يحمل أصحابك؟».

قال: إني أريد الأجر من الله تعالى، فجعل ينفض التراب عنه ويقول:

«ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار».

فجعل عمار يقول: أعوذ بالرحمن من الفتن)[1].

وقد قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه في معركة صفين قتله جيش معاوية زعيم الفئة الباغية فكان هذا الحديث أحد دلائل النبوة التي أخبر عن المغيبات.

٢ ـ بعد أن بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد بنى حجرتين وجعلها على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل[2].

٣ ـ أسند يحيى عن طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي، قال:

(رأيت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز، كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين)[3].

---

(١) صحيح البخاري، باب: فضل استقبال القبلة: ج١، ص١١٥؛ مسند احمد: ج٣، ص٩١؛ جامع الأصول لابن الأثير: ج٩، ص٤٤ ـ ٤٥؛ دلائل النبوة للبيهقي: ج٢، ص٥٤٦؛ فتح الباري: ج١، ص٥٤١؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢، ص١٤٩؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج٧، ص٥٢٣.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص١٩٨، ط مؤسسة الفرقان.

(٣) المصدر السابق: ص١٩٩.

٤ ـ قال الحسن البصري:

(كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا غلام مراهق، وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر)[١].

٥ ـ قال ابن النجار: (وكان لبيت عائشة مصراع واحد من عرعر أوساج)[٢].

٦ ـ قال السهيلي: كانت مساكنه مبنية من جريد عليه طين بعضها من حجارة مرضومة وكانت حجره من شعر مربوطة بخشب من عرعر وسقوفها كلها جريد[٣].

٧ ـ قال المقريزي: وبنى الحجر لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تسعا بعضها بني بحجارة قد رصت وسقفها من جريد مطين بطين، ولكل بيت حجرة وكانت حجرته أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر[٤].

والنتيجة لهذه الأقوال هي:

أن بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت مبنية من اللِبن وأن حجره الداخلية من جريد النخل مطرورة بالطين[٥] وفوقها مسوح الشعر وأنها مربوطة بخشب العرعر، وقد أشارت الرواية إلى صفة تكوين الأبواب لهذه البيوت

---

(١) المصدر السابق: ص٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة لابن النجار: ج٢، ص٣٥٨؛ وفاء الوفاء: ج٢، ص١٩٨.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ج٣، ص٢٦٨.

(٤) امتاع الاسماع للمقريزي:ج١، ص٦٧؛ السيرة الحلبية:ج٢، ص٢٨٨.

(٥) مطرورة: بمعنى مملوجة عند العراقيين، أي مكسوة بالطين، أي أنها اصقلت أو غلقت بطبقة من الطين، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج٣، ص١١٨.

عندما ذكرت باب عائشة وأنه كان بمصراع واحد وانه من خشب العرعر أو الساج[(١)].

وعليه فإن بيت فاطمة عليها السلام الذي كان إلى جانب بيت عائشة[(٢)] قد بني من اللبِن وأن حجره الداخلية من جريد النخل مطرورة بالطين على نعت بناء حجر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم، وإن باب فاطمة عليها السلام يتكون من خشب العرعر أو الساج، كما كانت أبواب بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانيا: أن باب فاطمة كان بمصراعين

ذكر السيد السمهودي مؤرخ المدينة في مخطوط له: (أن علي بن أبي طالب ما عمل مصراعي داره إلا بالمناطع)[(٣)].

وهذا القول يدل على:

١ ـ أن إيراد الرواية لذكر الإمام علي عليه السلام وانه هو الذي عمل مصراعي داره يدل على أن هذا العمل كان بعد حادثة حرق باب فاطمة عليها السلام وذلك أن أول من قام ببناء بيت فاطمة هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما بنى المسجد – كما مر بيانه – وإن فاطمة انتقلت الى هذا البيت بعد بناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تزوجت فيه في السنة الثانية للهجرة؛ ومن

---

(١) العرعر: شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر تسميه الفرس السرو (لسان العرب: مادة عرر).

(٢) التحفة اللطيفة للسخاوي: ج١، ص٤٥.

(٣) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي (مخطوط) أشرف على طبعه حمد الجاسر مع رسائل أخرى فسميت هذه المجموعة (رسائل في تاريخ المدينة) والرواية في صفحة (١٣٩) من المجموعة، نشر دار اليمامة بالرياض.

ثم فتولي الإمام علي عليه السلام لإعادة تصنيع باب داره كما يدل لفظ (فعمل مصراعي داره) إنما يكون بعد حادثة حرق الباب واحتياجه الى باب جديدة.

٢ ـ أما لماذا بالمناطع، أي بالجلد وذلك لتذكير الناس بجريمة اقتحام عمر ابن الخطاب وعصابته — كما سيمر من خلال الدراسة — فاستعاض عن المسامير في عمل مصراعي الباب بالمناطع، أي شدها الى بعضها بالجلد.

ومما يدل عليه: حرف الباء التي تفيد الوسيلة، ولو كان المراد ان الباب مكون من المناطع أي الجلد لاقتضى اللفظ استخدام حرف (من) فيكون اللفظ: ما عمل مصراعي داره إلا من المناطع.

٣ ـ أن باب فاطمة عليها السلام كان من الخشب ونوعه أما من الساج أو العرعر لورود هذين النوعين في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ أن باب فاطمة عليها السلام كان بمصراعين، وكونه كذلك فإنه يقتضي أن يكون من الخشب.

٥ ـ أن حجمه كان أكبر وأوسع لأنه من مصراعين والعادة إذا كان الباب كذلك فإنه يأخذ حيزا أكبر ووزنه يكون أثقل.

٦ ـ أن الدخول من خلاله في الحالات الطبيعية يكون من مصراع واحد وهو المتحرك بينما يكون الثاني ثابتاً، أما في حالة الهجوم والاقتحام فإن كلا المصراعين يتحركان باتجاه الحائط، كما حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧ ـ أن فاطمة وقفت في الجهة اليمنى للباب وخلف المصراع الأيمن؟! لأن

الثابت في تصميم الأبواب أن الجهة اليمنى للباب هي المتحركة وأن الدخول والخروج يكون منها، بينما الجهة اليسرى تكون ثابتة.

٨ ـ أن فاطمة عليها السلام لما اقتحم القوم عليها الدار فإنها تلقت الباب من جانبها الأيمن فأصاب هذه الجهة من صدرها وأن جنبها الأيسر هو الذي تلقى الحائط فيكون ضلعها الأيمن الذي كسر فإنا لله وإنا إليه راجعون.

المسألة الثانية: موقع باب فاطمة عليها السلام من المسجد النبوي

قد تناولنا في المبحث السابق (تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام ضمن المسجد) وأنه كان يحده من جهة الأمام مقام جبرائيل عليه السلام، ومن الخلف متهجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يعني: أن بيت فاطمة عليها السلام بين الوحي والنبي صلى الله عليه وآله، إلا أن السؤال المهم في البحث هو تحديد موقع باب فاطمة عليها السلام بشكل دقيق من المسجد النبوي ومن ثم معرفة ما يترتب على هذا الموقع من آثار عقائدية تكشف عن الحكمة في وجود باب فاطمة عليها الصلاة والسلام في هذا الموقع.

أولا: تحديد موقع باب فاطمة عليها السلام بشكل دقيق

يمكن لنا تحديد موقع باب بيت فاطمة عليها السلام بشكل دقيق من خلال أقوال المؤرخين وهي كالآتي:

١ ـ هو في ركن الجهة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التي على الحجرة الشريفة المحيطة بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم داخل الحائز

المثلث[1].

٢ ـ وقد حدد موقع الباب مؤرخ المدينة بقوله: وكان بابه ــ أي باب بيت فاطمة عليها السلام ـ في المربعة التي في القبر[2].

٣ ـ بينما حدد موقعه الإمام الصادق عليه السلام: (بجانب باب الحجرة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

«وباباهما جميعا مقرونان»)[3].

٤ ـ ومما جاء في وصف الحجرة الشريفة التي تشرفت بضم بدن سيد الأنبياء عليهم السلام: (أنها كانت تسمى قديما بالمقصورة وموقعها ــ في زاوية المسجد الجنوبية الشرقية، جزء فصل من المسجد بسور من النحاس الأصفر طول كل من ضلعه الجنوبية والشمالية ١٦ مترا، وكل من الشرقية و الغربية ١٥ مترا، ويقال له المقصورة الشريفة).

وبناء المقصورة الحالي من آثار الملك الأشرف قاتيبار، من سورها الخارجي المعروف بالشباك على قبته الخضراء، على دائرها المخمس، إلى القبة الداخلية المبنية بحجر أسود وأبيض الكائنة فوق الحجرة النبوية.

وللسور الخارجي المعروف بالشباك أربعة أبواب:

١ ـ باب قبلي يسمى باب التوبة، وعليه صفيحة فضية مرقوم فيها تاريخ

---

(١) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢، ط دار صعب.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي: ج١، ص٤٥٠.

(٣) الكافي للكليني رحمه الله: ج٤، ص٥٥٦، باب: المنبر والروضة.

صنعتها سنة ١٠٢٦هـ

٢ ـ باب في الشمال يقال له: باب التهجد.

٣ ـ باب في الشرق يدعى: باب فاطمة عليها السلام.

٤ ـ باب في الغرب[(١)].

ونتيجة هذه الأقوال:

أن باب فاطمة عليها السلام يقع عند القبر النبوي الشريف داخل الحائز المثلث الذي بناه الوليد بن عبد الملك عند توسعة المسجد في ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة على الحجرة الشريفة المحيطة بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما لماذا جعل الوليد بن عبد الملك هذا الحائز المثلث عند القبر الشريف، وتحديدا حول بيت فاطمة عليها السلام، وجعل بابها داخل هذا الحائز؟ فسيمر جوابه بعون الله تعالى.

ثانيا: الحكمة في جعل باب فاطمة عليها السلام في هذا الموقع من المسجد وما ترتب على ذلك من آثار عقدية

ألف: الآثار المتعلقة بوجود باب فاطمة عليها السلام عند محل نزول جبرائيل عليه السلام

١ ـ إن اتخاذ روح القدس عليه السلام هذا الموضع لنزوله إنما كان لغرض الاستئذان قبل الدخول إلى بيت فاطمة عليها السلام، ولا عجب في ذلك.

---

(١) آثار المدينة المنورة للأنصاري: ص٦٥، ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، نقلا عن كتاب مرآة الحرمين.

فقد كان يستأذن قبل الدخول على فاطمة من هو أعظم من روح القدس، والخلق أجمعين وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

٢ ـ إن هذا المحل هو موضع لعروج جبرائيل عليه السلام وهذا يعني أن باب السماء التي خرج منها جبرائيل وولج فيها كانت تشرف على باب فاطمة عليها السلام وهي متصلة معها.

٣ ـ إن باب فاطمة عليها السلام عند موضع هبوط جبرائيل يكشف عن أن هذا الباب كان محلا لنزول الفيض الأقدس ومحل خروج الخير إلى الخلق.

٤ ـ إن هذا الباب محلٌّ لنزول الملائكة والروح في ليلة القدر:

﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

وذلك أنها لا تسلك طريقا آخر للنزول أو تتخذ مهبطا مغايرا لما كان يسلكه روح القدس في النزول إلى هذا البيت.

٥ ـ لا شك إن نزول الملائكة في ليلة القدر لم يكن محصورا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما دائم بدوام الليل والنهار وبدوام شهر رمضان فعلى من تنزل الملائكة بعد النبي صلى الله عليه وآله؟ وعن أي طريق تنزل الملائكة والروح؟ وهل لها غير باب فاطمة عليها السلام محلا للهبوط ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، والعروج بكل أمر مما يتعلق بالخلق إلى الخالق جل شأنه؟

---

(١) مشكل الآثار للطهاوي: ج١، ص١٤١؛ حلية الأولياء: ج٢، ص٤٢؛ الحاكم في المستدرك: ج٣، ص١٥٤؛ ذخائر العقبى: ص٤٣؛ فضائل فاطمة لابن شاهين: ص٣٥، ح١٣؛ إتحاف السائل للمناوي: ص٧٦ ـ ٧٧، ح٤٢.

باء: الحكمة في وجود باب فاطمة عليها السلام في هذا الموقع من القبر النبوي

يمكن لنا الوقوف عند بعض مظاهر الحكمة في وجود باب فاطمة عليها السلام في هذا الموقع من القبر النبوي من خلال النقاط الآتية:

١ ــ أنه في موضع خاص من الروضة القدسية التي نص عليها الحديث الشريف بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.

٢ ــ أنه باب هذه الروضة، أي من أراد الدخول إلى الروضة الفردوسية فلابد له من قصد الباب، وباب الروضة هي باب فاطمة لقول الإمام الصادق عليه السلام أن بيت فاطمة من الروضة[١]، وأن الصلاة في بيتها أفضل من الروضة[٢]، والمراد بالأفضل هو الأعظم ثوابا، أي: إن أجر المصلي في بيت فاطمة أعظم من أجره في الروضة، لأن في ذلك إدخال السرور على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورعاية لأهل بيته، فضلاً عن أنه مخصوص بالفضل من الله.

وقد ورد في الكعبة المشرفة أعزها الله أن الركن اليماني لأعظم من غيره، في حال أن الكعبة جميعا عظيمة عند الله، وكذلك الحال في الروضة المقدسة التي نص عليها الحديث الشريف وتفضيل الصلاة فيها وما يفاضلها من الصلاة في بيت فاطمة صلوات الله عليها.

٣ ــ إنها موضع لدخول وخروج الملائكة الحافين بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتشرفين بين يديه في عرض الأعمال، أعمال أمته عليه لقوله تعالى:

---

(١) الكافي للكليني رحمه الله: ج٤، ص٥٥٦، باب الروضة والمنبر.

(٢) المصدر السابق.

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ...﴾[(١)].

٤ ـ إن من خلال باب بيت فاطمة عليها السلام يخرج الفيض الأقدس حاملا تلك الفيوضات الإلهية إلى أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ كي يكون باب فاطمة قريباً جدا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في قبره الشريف ينظر بضعته في دخولها وخروجها من الباب وينظر إلى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام، وهما واقفان عند باب أمهما.

٦ ـ أن هذا الموقع الخاص لباب فاطمة عليها السلام من القبر الشريف يكشف عن الألم الذي ألم بسيد الأنبياء وهو ينظر إلى الحطب قد جمع عند الباب، وينظر إلى ابنته فاطمة وهي تستغيث بين الحائط، أي حائط القبر الشريف والباب ليكون أول الشاهدين على ما جرى لبضعته وابنته فاطمة عليها السلام.

المسألة الثالثة: علاقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة عليها السلام

لم يكن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يتعامل مع الناس والأشياء على أسس عاطفية أو سياسية كما يصورها البعض لغرض تحقيق مكاسب شخصية حتى وإن كان ذلك على حساب حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[(٢)].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندي، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، وقد جاء في ص٦٤، المقدمة ما ملخصة: أن كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنافقين إنما هو أجر وزكاة لهم بعلة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له...».

وإنما كان تعامله صلى الله عليه وآله وسلم على أسس شرعية مرتبطة بالله تعالى وشرعه، وشرع الله هو كل ما أراده الله تعالى من خلقه، ولخلقه، فأراد منهم اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأراد لهم بذلك الجنة.

ولذلك:

كي يتحقق إتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن ذلك يلزم من التابع ــ أي المعتقد بنوبته صلى الله عليه وآله وسلم ــ أن يعلم ويؤمن أن فعل النبي كاشف عن شرع الله عزّ وجل، وأن تعامله مع باب فاطمة مصدره الوحي عن الله تعالى.

إذ ليس الأمر هو مخاطبة هذه الأعضاد الخشبية وإنما هو بيان للتكاليف الشرعية بين المسلم ومن يسكن خلف هذا الباب، باب فاطمة عليها السلام.

ولأجل هذه الغاية: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يظهر للمسلمين عن وجود تكاليف شرعية منعقدة في ذمتهم ومرتبطة بحقيقة إيمانهم من خلال تعامله مع بيت فاطمة عليها السلام.

وكي يعلم الجميع صغارا كانوا وكبارا: أن باجتماع علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت واحد عند زواجهما، إن هذا البيت هو البيت الذي يلزم التمسك به كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما يقف ويمسك عضادتيه.

وكي لا يبقى للناس على الله حجة فقد كشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حق أهل هذا البيت على الأمة، وأظهر لهم تكليفهم منذ اللحظة الأولى التي تأسس فيها هذا البيت.

أولا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن مصير الأمة عند باب فاطمة عليها السلام

أول إعلان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكشف فيه عن مصير المسلمين كان عند باب فاطمة عليها السلام.

بل إن هذا الإعلان كشف فيه النبي ا لأكرم عن موقفه صلى الله عليه وآله وسلم مع كل من نطق الشهادتين إلى قيام يوم الدين وأن هذا الإعلان هو قانون ثابت قد شرعه الله تعالى وبينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس جميعا!

ولكي يعلم الجميع ما يريده الله تعالى من عباده وما أعد لهم بذلك الإتباع من الثواب الجزيل، فقد قام النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بكشف هذا القانون عند زواج فاطمة وعلي عليهما السلام وتحديدا في صبيحة عرسهما وعند باب دارهما، مناديا:

«أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم».

فعن أبي سعيد الخدري قال:

(لما دخل علي بفاطمة جاز النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحا على بابها فيقول:

«أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»[1].

---

(١) فضائل فاطمة للحافظ المحدث ابن شاهين: ص٤٠، ح١٦، ط مؤسسة الوفاء ـ بيروت؛ وقد ورد هذا الحديث بطرق أخرى وبألفاظ تدل على أنه ذكر في أوقات ومناسبات عديدة، فراجع في ذلك: مسند أحمد بن حنبل: عن أبي هريرة برقم٩٦٩٨، ج١٥، ص٤٣٦، ط مؤسسة الرسالة؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص٢٦٨، برقم١٤٩٨٩ و١٤٩٩٠؛ المعجم الكبير ←

فمنذ هذه اللحظة ولمدة أربعين صباحا كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ينادي عند باب فاطمة عليها السلام ويعلن عن موقفه وعلاقته مع أهل هذا البيت فيعلن الحرب على من حاربهم والسلم لمن سالمهم.

ومما لا يخفى على ذوي المعرفة أن التقديم في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كاشف عن التفاضل والأهمية في الحكم، فتقديمه صلى الله عليه وآله وسلم الحرب على السلم مع ما هو عليه من تفضيله لدى الناس ـ أي السلم ـــ إلا أنه اي هذا التقديم كاشف عن أمور عدة:

١ ـ أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بهذا القانون يكشف للناس بأنه واحد من أهل هذا البيت وموقفهم جميعا واحد.

٢ ـ إعلان الحرب منه صلى الله عليه وآله وسلم على من أراد الحرب لأهل البيت عليهم السلام لأنهم لا يحاربون إلا من حاربهم وهم المنافقون والكفار، ومن ثم فهم أهل الشريعة ومن سجيتهم عدم الابتداء بالحرب لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدم الحرب على السلم تعظيما لمقام أهل البيت وأنه لا يتهاون ولا يتوانى عن حرب من حاربوا.

٣ ـ أن النبي يعلن في ذلك أنه المسؤول عن أمته وان أعمالهم تعرض عليه وحسابهم لديه في أخذ الخصومة.

للطبراني: برقم٢٦٢١؛ تاريخ بغداد للخطيب: ج٧، ص١٣٦ ـ ١٣٧؛ ترجمة تليد بن سليمان؛ كفاية الطالب للكنجي: ج١، ص٣٣١؛ شاهد التنزيل: ج٢، ص٤٤، برقم٦٦٥؛ البداية والنهاية: ج٨، ص٢٠٥.

٤ ـ أن تقديم الحرب على السلم كاشف عن ما يقع من الظلم عليهم وأن أهل بيته سيتعرضون لحرب بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وأن هذه الحرب سيلقونها من بعض الناس قبل أن يلقوا السلم والسلام منهم.

من هنا كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن هذا الشعار مرارا، وفي أوقات مختلفة مما يدل على انه لم يزل ينادي في الأمة ويحذرها من مخاطر التعرض لأهل بيته وانتهاك حرمته فضلا عن بيانه عن أشخاص أهل بيته وأسمائهم وتحديده كي لا يحتج محتج ويتعذر متعذر وينكر جاهل.

ولذا فقد أعلن صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا القانون في أوقات أخرى، أي: بعد ولادة الإمام الحسن وأخيه الإمام الحسين عليهما السلام، كي يعلم الجميع شمول الإمامين بهذا القانون وأن هؤلاء هم أهل بيته الذين يحارب من يحاربهم، وان أمره وأمرهم واحد وهو أمر الله عز وجل فمن حاربهم إنما حارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان هذا هو الإعلان الأول الكاشف عن علاقة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة صلوات الله عليها.

ثانيا: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن المصدر الثاني للتشريع في الإسلام عند باب فاطمة عليها السلام

بعد أن ابتدأ النبي المصطفى بالخطوة الأولى في بيان مصير الأمة وإعلان الحرب لمن حارب أهل بيته، قام صلى الله عليه وآله وسلم بالخطوة الثانية لبيان مصير الأمة الإسلامية، فكان بيانه صلى الله عليه وآله وسلم عند باب فاطمة عليها

السلام وأن أهل هذا البيت هم المصدر الثاني للتشريع بعد أن كان القرآن هو المصدر الأول.

ولكونه صلى الله عليه وآله وسلم كما أسلفنا رأس هذا البيت وعموده وسنامه وأساسه فلم يفصل بينه وبينهم، بل قد أوضح -بأبي وأمي- ومنذ البدء أنه منهم وهم منه.

ولذلك:

نجده قد أعلن للمسلمين عن موقفه ممن يريد بأهله السوء، لا لاعتبارات عاطفية أو نسبية لأنهم لحمه ودمه، وإنما كان ذلك لأنهم مصادر الشريعة التي وضعها الله عزّ وجل فكانوا المبينين والمبلغين لهذه الشريعة، مع كونهم لحمه ودمه يؤلمه ما يؤلمهم ويفرحه ما يفرحهم.

ولكون الشريعة هي أغلى وأثمن وأقدس من الولد والمال فقد كان رسول الله حرباً لمن حارب أهل شرع الله عزّ وجل وهم أهل بيته، فمن حاربهم إنما حارب الشريعة الإلهية.

ولأجله:

قدم الحرب على السلم فضلا عن كونهم أهل بيته الذين طهرهم الله تطهيرا فكان ذلك كخطوة أولى لمنهاج قوام الملة وانتظام الأمة وحفظ الشريعة من الفتن والأهواء والبدع التي يحدثها أئمة الضلال وسلاطين الجور.

ثم ليتبعها بالخطوة الثانية وهي الإعلان عن منزلتهم الشرعية بكونهم

المصدر الثاني للتشريع الذي وضعه الله عزّ وجل، فأنزله في محكم كتابه، ثم أطلعهم على ظاهره وباطنه، وما احتواه ما بين دفتيه فكانوا أهل الذكر.

ولكونهم أهل الذكر، فإن هذا المقام يلزم التجانس فيما بينهما، أي ان يكون هناك تجانس بين القرآن والعترة عليهم السلام ولذا أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

فقال سبحانه:

(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

وعن طهارة القرآن قال سبحانه:

(لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ).

ولأهمية هذا المقام وحرمته العظيمة عند الله عزّ وجل ولضمان هداية الأمة، وعدم انزلاقها في الضلال أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإعلان عن هذه المنزلة ولفترات طويلة من الزمن، فكانت على النحو التالي:

١. الفترة الأولى: وهي أربعون صباحا

فعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله جاء إلى باب علي عليه السلام أربعين صباحا بعدما دخل علي على فاطمة عليهما السلام فقال:

«السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»[١].

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١١٢؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج٢، ص٤٤، برقم٦٦٥.

٢. الفترة الثانية: وهي ستة أشهر

فعن أبي الحمراء[(١)]، قال:

(رأيت رسول الله يأتي باب فاطمة ستة أشهر فيقول:

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)[(٢)].

وفي رواية: (حتى يأخذ بعضادتي الباب، ويقول:

«السلام عليكم أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)[(٣)].

---

(١) هلال بن الحارث، وقيل هلال بن مظفر مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الإصابة لابن حجر: ج٤، ص٤٦.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ج١٢، ص١٢٧، وفيه عن أنس بن مالك؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٢٢، ص٤٠٢، ح١٠٠٢؛ عن أنس أيضا؛ سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب٣٤، ح٣٢٠٦، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك: ج٣، ص١٥٨؛ عن طريق حماد بن سلمة، بهذا الإسناد، وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه، وأخرجه الذهبي في التلخيص، وقال: صحيح؛ والطبري في جامع البيان: ج١٢، ص٦؛ فضائل فاطمة عليها السلام لابن شاهين: ص٣٩، ح١٥؛ شرح مختصر الروضة: ج٣، ص١٠٨؛ المتفق والمفترق للبغدادي: ج٣، برقم١٦٦٢؛ جمهرة الأولياء: ج١، ص١٣٧؛ در السحابة للشوكاني: ص٢٦٦؛ تهذيب الكمال: ج٣٥، ص٢٥١؛ فتح القدير: ج٤، ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٣) تحقيق النصرة للمراغي: ص٧٥؛ الدرة الثمينة لابن النجار: ص٩١، ط دار الأرقم؛ العمارة الإسلامية على مر العصور: ص١٠٦ ـ ١٠٧؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج١، ص٤٥٠، ط دار إحياء التراث.

٣. الفترة الثالثة: وهي سبعة أشهر

وعن أبي الحمراء أيضا أنه قال:

(رابطت بالمدينة سبعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي باب علي ــ عليه الصلاة والسلام ــ كل يوم فيقول:

«الصلاة الصلاة الصلاة ـ ثلاث مرات ـ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)[1].

٤. الفترة الرابعة: وهي تسعة أشهر

وفي رواية له، قال: (صحبت رسول الله تسعة أشهر فكان إذا أصبح أتى باب فاطمة ــ عليها السلام ــ، وهو يقول:

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)[2].

٥. الفترة الخامسة: وهي سبعة عشر شهرا

عن أبي برزة قال: (صليت مع رسول الله سبعة عشر شهرا، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة ــ عليها السلام ــ فقال:

«الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

---

(١) شرح الأخبار للقاضي المغربي: ج٣، ص٤؛ العمدة لابن البطريق: ص٤٢؛ تاريخ دمشق: ج٤، ص٢٩٠. السيرة النبوية لابن كثير: ج٤، ص٦٣٤.

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص١٧٣، ط عالم الكتب ــ بيروت؛ مشكل الآثار للطهمازي: ج٢، ص٢٤٨، ح٧٧٥.

ويطهركم تطهيرا»)[1].

والسؤال المطروح: ماذا يدل وقوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند باب فاطمة عليها السلام كل هذه الأشهر؟

وجوابه: إن مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس كمثل الحكيم الحاذق والطبيب الماهر الذي يسعى لوقاية الناس من الإصابة بالأوبئة ومعالجة من أصيب منهم، ولأجل وقاية الأمة وسلامتها قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا العمل الوقائي من خلال وقوفه عند باب فاطمة عليها السلام.

فكان يتلو هذه الآية ابتداءً بفترة أربعين يوما وهي نفس الفترة التي شملت المرحلة الأولى والتي كانت الجرعة الأولى من دواء وقاية الأمة فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلالها ينادي:

(أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم).

ثم اتبعها بجرعات أخرى بتلاوة آية التطهير فكان صلى الله عليه وآله وسلم يتلوها بتلك الأشهر وفي كل يوم وعند اجتماع المسلمين للصلاة لغرض وقاية المسلمين من الهلاك ونجاة الأمة من الضلال.

٢ ـ الظاهر من خلال الرواية الأخيرة التي أظهرت تلاوة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لآية التطهير مدة سبعة عشر شهرا، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد استمر بهذا العمل لفترة أطول مما ذكر لعله سنين والله العالم، بدليل قول الراوي: وصليت مع رسول الله سبعة عشر شهرا.

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص٢٦٧، برقم١٤٩٨٦، وقال: رواه الطبراني.

فهذا يدل على مقدار صحبة الراوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة، وأنه طيل هذه الفترة التي صحب بها النبي كان يرى هذا الصنع من الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان قد صحب النبي لفترة أطول لجاءت الرواية بذكر هذه المدة التي قد تكون سنين عديدة.

٣ ـ أن هذه الروايات تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتصر على تلاوة الآية في خروجه لصلاة الصبح كما نصت على هذا الوقت الرواية الأولى، وإنما كان يذكر هذه الآية كلما خرج إلى المسجد لتأدية الفريضة بدليل خلو الروايات الأخرى عن تحديد الوقت، وإنها جاءت مطلقة.

ثالثا: لماذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بعضادتي الباب؟! ولماذا وقت الصلاة؟!

قد ورد في بيان معنى السنة: أنها فعل النبي وقوله وتقريره، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يقوم بهذا الفعل فيأخذ بعضادتي الباب، باب فاطمة ـ وما يقول، هذا القول إلا لكونه تشريعاً من الله وسنة لأمته يلزم الأخذ بها ويؤثم تاركها، ولكن ما معنى هذا الفعل النبوي والسنة المحمدية؟

أهو عضادتا باب فاطمة ليقف عندها المسلمون قبل الصلاة أم أنه أمر آخر؟

وجوابه:

أولا: عضادتا الباب ـ بكسر أوله ـ خشبتان من جانبيه يعلق عليها الباب ولولاهما لم يثبت ولم يعمل، وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهما، أي: مسكهما عند تلاوة الآية يدل على:

١ ــ أن المراد بأهل البيت هم الذين خلف هذا الباب الذي حدده النبي وحصره بين يديه من بين بيوت نسائه كي لا يشتبه الناظر من هم أهل البيت ولمن ينادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ ــ أنه صلى الله عليه وآله وسلم يخاطبهم بهذا الفعل عندما يأخذ بعضادتي الباب: أن خذوا مثلي بأهل هذا البيت وتمسكوا بهم.

٣ ــ إن الباب لا يقوم إلا بعضاديته، وكذلك الصلاة لا تقوم إلا بأهل هذا البيت، فالصلاة وأهل البيت عضادتا الدين.

٤ ــ أن موضعهم من الدين كموضع عضادتي الباب فلا يستطيع الدين أن يقف إلا بهم كما لا تستطيع الباب أن تعمل بدون عضادتيه.

٥ ــ أن موضعهم من الكفر والإيمان كموضع الصلاة[١]، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ما بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة[٢].

٦ ــ أن ذلك يدل بوضوح على أن باب فاطمة مصنوع من الخشب وأن إنكار حقيقة كونه خشبيا لتبرير فعل الظالمين هو خلاف للحقيقة المرة بقتل بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) لما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي عليه السلام: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، راجع في ذلك صحيح الترمذي: ج٥، ص٣٠٦، ح٣٨١٩؛ خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي: ص٢٧، ط التقدم العلمية بمصر؛ الاستيعاب: ج٣، ص٣٧.

(٢) وسائل الشيعة للعاملي: ج٤، ص٤٣، باب: ثبوت الكفر والارتداد بترك الصلاة، برقم٤٤٦٨.

المسألة الرابعة: باب فاطمة هو باب علي الذي سد النبي من دونه أبواب جميع الصحابة

إن من الخصائص التي اختصت بباب فاطمة عليها السلام انه هو الباب الذي استثناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من السد حينما أمره الله تعالى بسد أبواب الصحابة التي كانت شارعة في المسجد فكان باب علي عليه السلام الذي تضافرت فيه النصوص هو نفسه باب فاطمة عليها السلام، وهذا يكشف عن المنزلة التي شغلها باب فاطمة عليها السلام في الشريعة.

اما تلك النصوص التي أشارت إلى سد أبواب الصحابة واستثناء باب علي وفاطمة عليهما السلام من الإغلاق فكانت كالآتي:

١ ـ أخرج الشيخ الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال:

«كثر الغرباء ممن يدخل الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد فأوحى الله عزّ وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: أن طهر مسجدك وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ومر بسد أبواب كل من كان له في مسجدك باب إلا باب علي ومسكن فاطمة عليهما السلام ولا يمرن فيه جنب ولا يرقد فيه غريب.

قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد أبوابهم إلا باب علي عليه السلام، واقر مسكن فاطمة عليها السلام على حاله ثم إن رسول الله أمر ان يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت وهي الصفة، ثم أمر الغرباء والمساكين ان يظلوا فيها نهارهم وليلهم فنزلوها واجتمعوا فيها فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده

وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقدونهم لرقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصرفون صدقاتهم إليهم»[١].

٢ ـ أخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم، قال: (كان لنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ابوب شارعة في المسجد، فقال يوما:

«سدوا الأبواب إلا باب علي».

فتكلم أناس في ذلك.

فقام النبي صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وأني والله ما سددت ولا فتحته، ولكني أمرت بشيء فاتبعته»[٢].

٣ ـ أخرج أحمد، والنسائي، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط بسند حسن[٣]، وقيل: رجاله ثقات[٤]، عن سعد بن أبي وقاص قال: (أمر رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلاّ باب علي؟! قال:

«ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدّها»)[٥].

---

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٣٣٩، باب: عن المؤمن كفؤ المؤمن.

(٢) مسند أحمد: ج٦، ص٥٣٠.

(٣) شد الأثواب للسيوطي: ص١٢، ط عالم الكتب بيروت.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص١٧، ط دار الكتب العلمية.

(٥) مسند أحمد: ج٣، ص٩٨ ـ ٩٩، برقم١٥١١، ط مؤسسة الرسالة لسنة ١٩٩٤م؛ خصائص ←

٤ ـ أخرج الترمذي، والنسائي، وأحمد، عن ابن عباس قال: (أمر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بأبواب المسجد فسدّت إلا باب علي)[(١)].

٥ ـ أخرج الطبراني عن ابن عباس نحوه، وزاد: (فقال الناس في ذلك، فبلغ النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فقال:

«ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي، ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت».

﴿...إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ...﴾[(٢)]»[(٣)].

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: برقم٤١؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج٢، ص٦١ ـ ٦٢، برقم٧٠٣، دار المأمون للتراث؛ مسند البزار: ج٣، ص٦٨، وجاء فيه: لفظ الخوخة عوض الباب؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج٤، ص٥٣، برقم٣٩٤٢، ط مكتبة المعارف بالرياض؛ كشف الأستار للهيثمي: ج٣، ص١٩٥، برقم ٢٥٥١؛ مجمع البحرين لنور الدين الهيثمي: ج٦، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩، برقم ٣٦٩٤، ط مكتبة الرشيد بالرياض؛ شد الأثواب للحافظ السيوطي: ص١٢؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١١٤؛ القول المسدد للحافظ ابن حجر العسقلاني: ص٥ ـ ٦، وص١٧ ـ ٢٣؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢١٧، ط مؤسسة الفرقان.

(١) صحيح الترمذي، بشرح ابن العربي: ج٦٣، ص١٧٦، برقم ٣٧٤١؛ مسند أحمد بن حنبل: ج٥، ص١٨٠، برقم ٣٠٦١، ط مؤسسة الرسالة لسنة ٩٢م؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص١٥٠، برقم ١٤٦٧٧؛ المعجم الكبير للطبراني: ج١٢، ص٧٨، برقم ١٢٥٩٤؛ فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص١٧؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٣، ط عالم الكتب؛ الخصائص للنسائي: ص٦٤، برقم ٤٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج١٢، ص١١٤، برقم ١٤٧٢٢، ط دار إحياء التراث؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٥٠ ــ ١٥١، برقم ١٤٦٧٧؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٣، ط عالم الكتب.

٦ ـ وأخرج البزار (عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«أخذ رسول الله بيدي فقال:

إن موسى سأل ربه أن يطهّر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك.

ثم أرسل إلى أبي بكر: (أن سد بابك) فاسترجع ثم قال: سمعاً وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكنّ الله فتح باب علي وسد أبوابكم»)[1].

٧ ـ أخرج البزار (عن علي عليه السلام قال:

«قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، فانطلقت فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة؟!

فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فعلوا إلا حمزة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قل لحمزة فليحول بابه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرك أن تحول بابك، فحوله»)[2].

---

(١) أخرجه البزار: برقم ٢٥٥٢؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٤٩، برقم ١٤٦٧٣؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٣، ط عالم الكتب؛ كنز العمال: ج١٥، ص١٥٥، ح٤٣٦؛ الحادي للفتاوي: ج٢، ص٥٧ ــ ٥٨؛ إحقاق الحق: ج٥، ص٥٥٧؛ كشف الأستار بزوائد البزار للهيثمي: ج٣، ص١٩٥؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٢١، ط مؤسسة الفرقان بالرياض.

(٢) مسند البزار: برقم ٢٥٥٣؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٣، ط عالم الكتب؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص١٥٠، برقم ١٤٦٧٤؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٢١، ط الفرقان.

٨ ـ أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس، قال: (سدّ رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم أبواب المسجد غير باب علي، وكان يدخل المسجد وهو جنب، وهو طريقه، ليس له طريق غيره)[١].

٩ ـ أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة، قال: (أمر النبي صلى الله عليه ــ وآله ـ وسلم بسدّ الأبواب كلها غير باب علي، فقال العباس يا رسول الله: قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج، قال:

«ما أمرت بشيء من ذلك».

فسدها كلها غير باب علي)[٢].

١٠ ـ أخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر أن سئل عن علي، فقال: (أنظر إلى منزل رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم فإنه سدّ أبوابنا في

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٥، ص١٨٠، برقم ٣٠٦١، ط مؤسسة الرسالة لسنة ٩٢م؛ المعجم الكبير للطبراني: ج١٢، ص٧٨، برقم ١٢٥٩٣؛ صحيح الترمذي بشرح ابن عربي المسمى بـ(عارضة الأحوذي): ج١٣، ص١٧٤، برقم ٣٧٣٦؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٤، ط عالم الكتب؛ مجمع البحرين للهيثمي: ج٦، ص٢٩١، ح٣٧٢٧؛ مختصر فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ج٧، ص١٨، ط دار الكتب العلمية؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج٣، ص٣٨٩، برقم ٢٨٣٦؛ مختصر المستدرك للحاكم: ج٣، ص١٣٢ ــ ١٣٤، من طريق أحمد، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص١٢٠؛ خصائص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام للنسائي: ص٦١ ـ ٦٤؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢١٨، ط الفرقان؛ سنن الترمذي: ج٥، ص٦٤١، برقم ١٣٨٥، ط القاهرة.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٧، ص١٨، وقال: أخرجه الطبراني، وأخرجه عن الطبراني أيضا الحافظ السيوطي في شد الأثواب: ص١٤، الفصل الثاني، ط عالم الكتب؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٢٣، ط الفرقان.

المسجد وأقرّ بابه)[(١)].

١١ ـ أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عمر قال: (أعطي علي ثلاث خصال لا يكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم: زوّجه النبيّ بابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر)[(٢)].

وهذه الأحاديث تنصّ على أن باب علي هو باب فاطمة عليهما السلام الذي استثناه الله تعالى من السد من بين جميع الصحابة، ويكشف عن المكانة الروحية والشرعية لهذا الباب في الإسلام وانه من المواضع المقدسة التي ينبغي صونها وتعظيمها.

والسؤال المطروح هنا: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل جبلي الصفا والمروة من شعائر الله وأمر بتعظيمهما على الرغم من وجود صنمين على رأس كل منهما واعتراض المسلمين على السعي بينهما لوجود (نائلة واساف) كما تتحدث أسباب النزول لقوله تعالى:

---

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للنسائي: ص١٢٢ ـ ١٢٣، برقم ١٠٥ ـ ١٠٧، ط مكتبة المعلا بالكويت؛ المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني: ج١١، ص٢٣٢، برقم ٢٠٤٠٨، ط المكتب الإسلامية؛ وأخرجه الطبراني في الأوسط: برقم ١١٨٨؛ مجمع البحرين للهيثمي: ج٦، ص٢٦٩، برقم ٣٦٩٥؛ مجمع الزوائد: ج٩، ص١٥٠، برقم ١٤٦٧٥؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٢، ص٩٣؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٤، ط عالم الكتب؛ فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص١٨، ط دار الكتب العلمية وأعقبه بقوله: (ورجاله رجال الصحيح غير العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره)؛ وفاء الوفاء: ج٢، ص٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٢، ص٢٦؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢، ص٥٦٧، وص٥٩٥؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج١٢، ص٥٨؛ المصنف لعبد الرزاق: ج١١، ص٢٣٢؛ فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص١٨؛ شد الأثواب للسيوطي: ص١٤؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢١٧.

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾(١).

فأمر سبحانه بالسعي بينهما وأظهرت الآية بأن الله تعالى هو من يقرر شريعته لخلقه وعباده لا الناس فيقررون ما هو جائز أو غير جائز. وما هو مقدس أو مدنس فسبحان من:

﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾(٢).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى يعظم جبل عرفة والمشعر الحرام وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم فجعله من الآيات البينات، فقال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ...﴾(٣).

فكيف ببيت هو من بيوت:

﴿...أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾(٤).

ان لا يعظم ويقدس ويصان وأي حرمة أعظم من بيت الوحي والتنزيل ومهبط الملائكة وصدور الشريعة.

أفيكون فصيل ناقة صالح أعظم عند الله تعالى وهو دابة من بيت القرآن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٩٦ و ٩٦.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٦.

والرسالة والنبوة والإمامة.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[(١)].

المسألة الخامسة: تبرك الناس بموضع باب فاطمة عليها السلام واتخاذه محلا للصلاة والدعاء

قبل أن نشير إلى كيفية تبرك الناس بباب فاطمة عليها السلام واتخاذه محلا للصلاة والدعاء إلى الله في قضاء الحوائج.

فلابد من الإشارة إلى أن باب فاطمة عليها السلام قد مر بحوادث كثيرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوقت الذي تم فيه هدم هذا البيت، كما سيمر إن شاء الله تعالى.

فخلال هذه السنين تعرض بيت فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها لحرب ضروس خلفت جرحا عميقا في قلب الإسلام لما يلتئم، فبقتل بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل ولدها المحسن، وعزل هذا البيت وأهله ومحاصرتهم اقتصاديا وعسكريا وإعلاميا واجتماعيا بفعل السياسات الحاكمة التي توالت للجلوس في مجلس النبي صلى الله عليه وآله تشرع بما يحلو لها، وتحدث ما يروق لها، وتبتدع ما يطيب لها، فتسمي ما تشاء بدعة حسنة وتلك بدعة ضلال مستنة في الحسن والسيئ والهدى والضلال ما ينسجم مع الحاكم فإذا خالفت أهواء الحاكم تصبح ظلالاً اما ما وافق هوى الحاكم فهو حسن ممدوح ينال التعظيم والتقديس، فضلاً عن أصحاب الأغراض والمصالح وبقايا حزب الطلقاء.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٥٤.

ومن بين هذا وذاك فإن التاريخ ليحدثنا عن نخبة مؤمنة لم تتخلَّ عن القيم التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا بها، ولم ينسوا وقوف نبيهم أياماً كثيرة وشهوراً عديدة ماسكا بكلتا يديه المقدستين عضادتي باب فاطمة وهو ينادي: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وأيقنوا أن لهذا الباب منزلة عظيمة عند الله عزّ وجل وموضعا كانت تطأه أقدام أشرف خلق الله، أقدام سيد الأنبياء وبضعته وأخيه علي بن أبي طالب وأبي ولديه الحسن والحسين عليهم السلام.

موضع علقت فيه زغب الملائكة المكرمين، ووقفت عنده أقدام صحابة النبي الأمين كعمار بن ياسر وسلمان المحمدي، وأبي ذر الغفاري، وأمثالهم ومن سار بنهجهم وتمسك بالصراط الذي لزموه وبه اهتدوا.

وهذه النخبة قد أعادت إلى الناس بعض الحرمة التي لهذا البيت الذي انتهكت حرمته وتُعدّي عليه لفترات طويلة فقاموا وهم يوصي بعضهم بعضا بأن هذا الموضع هو موضع باب فاطمة وعلي عليهما السلام: أن اغتنم الفرصة وخذ لنفسك ما تبتغيه عند الله عزّ وجل من قضاء الحوائج المعسرة والأمور المعضلة.

وفي ذلك:

١ ـ قال الفيروز آبادي، والسمهودي، وهما من مؤرخي المدينة المنورة: (قال سليمان بن سالم[1]: قال لي مسلم ـ بن أبي مريم ـ قال له: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة التي كان علي يدخل إليها منه، وقد رأيت حسن بن

(١) سليمان بن سالم العطار، أبو داود القرشي المدني، ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال: ج٢، ص٢٠٨.

زيد يصلي إليها)[1].

٢ ـ (قال السمهودي: وقد حُرمَ الناسُ الصلاة إلى هذه الأسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه)[2].

فبهذا الشكل كانت الناس توصي بعضها بعضا بالصلاة إلى باب فاطمة لأنها الموضع الذي كان يدخل منه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى فاطمة عليها السلام.

أي: إن هذا الباب هو الباب الذي استثناه الله عزّ وجل لعلي بن أبي طالب عندما أمرهم النبي عن الله بسدّ أبوابهم الشارعة إلى المسجد.

فالراوي كان يؤكد على هذه الخاصية التي كانت لباب فاطمة عليها السلام، فكيف بمن كان يدخل على فاطمة من هذا الباب من هو أشرف من علي وفاطمة صلوات الله عليهما، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فضلا عن ان هذا الباب كان عنده اسطوانة مربعة القبر التي عندها باب جبرائيل عليه السلام، وإن الناس كانت تتخذه موضعاً للصلاة والدعاء إلاّ أنهم حرموا من الصلاة عند باب فاطمة وأسطوانة مربعة القبر كما نص على ذلك السمهودي ولم يدم هذا الأمر طويلا، أي لم تستمر الناس بالتبرك والدعاء إلى الله تعالى والصلاة عند باب فاطمة صلوات الله عليها، فقد أعلنت الحرب المفتوحة على هذه الباب ومن ينتمي إليها. وهذا ما سنتناوله في الفصل القادم.

---

(١) المغانم المطابة للفيروز آبادي: ص١٥٦؛ وفاء الوفاء: ج١، ص٤٥١، ط دار إحياء التراث؛ وج٢، ص١٧٨ وص٢٠٨، ط الفرقان؛ وحسن بن زيد: هو حسن ابن زيد بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ابن الإمام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص١٨٧.



الفصل الثاني

باب فاطمة عليها السلام تحت شريعة السلطة

المبحث الأول

إعلان الحرب على بيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

إن المتتبع للتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية يتضح لديه مجموعة من الحقائق التي تمخضت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمدّة وجيزة تكاد لا تتجاوز الوقت المستغرق في مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فمنذ اللحظات الأولى لرحيل رسول الله صلى الله عليه وآله بدء عصر جديد من السلطة الحاكمة التي أخذت على عاتقها تغيير ما جاءت به الشريعة المحمدية من تشريعات متعلقة بأهل هذا البيت عليهم السلام وذلك ان هذا البيت وأهله هو المنافس الوحيد إنْ لم يكن هو المانع الوحيد من الوصول إلى السلطة والجلوس على كرسي الحكم.

ولذا: بدأ عهد جديد، وشريعة جديدة سرعان ما أظهرت تشريعاتها مع أهل هذا البيت والتي بدأت مع اليوم الأول لظهور السلطة فكانت كالآتي:

١ ـ التصريح أمام المسلمين بهذا العهد الجديد الذي يحمل تشريعات

جديدة وهو ما أظهره ابو بكر بعد أن بايعه الناس فخاطبهم قائلا: (فلا يقولن لي أمرؤٌ قد كان محمد ألا أن محمداً مسدد من السماء وأن لي شيطاناً يعتريني فإذا غضبت فتنحوا عني، لا أوثر في أشعاركم ولا أبشاركم)[١].

٢ ـ التهديد بممارسة أشد العقوبات على من يعترض على هذه السلطة الجديدة وتشريعاتها واجتناب التعرض لها وانتقادها أو مطالبتها بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فإن ذلك سيؤجج غضب السلطة وحينها فإن قطع رأس المعترض الذي أثار غضب السلطة سيكون أول ما يلاقيه من شريعة السلطة الجديدة.

وهو ما نص عليه أبو بكر قائلا:فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر شعوركم وأبشاركم. أي: تتراوح العقوبة في شريعة السلطة الجديدة بين الشعر وهو كناية عن الرأس، والأبشار وهو كناية عن البشرة، أي: الجسد؛ بمعنى: ستكون العقوبة بين الإعدام أو قطع البشرة كاليد، أو الرجل، أو الحرق، أو الجلد، أو غير ذلك مما يتعلق بالبشرة.

٣ ـــ إعلان الحرب المفتوحة على بيت فاطمة عليها السلام ومن فيه وبمختلف الوسائل والأنواع كالعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعقدية.

أولاً: فعلى الصعيد العسكري فقد حورب بيت فاطمة عليها السلام بما يلي:

---

(١) المعيار والموازنة لأبي جعفر الإسكافي: ص٦١؛ مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٤٣٠؛ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري: ج١، ص٢٥٣؛ نهاية الأرب في فنون الأرب للنويري: ج١٩، ص٤٣؛ الغدير للعلامة الأميني: ج٧، ص١٥١.

ألف: الترهيب بالإحراق لهذا البيت ومن فيه بعد جمع الحطب من حوله وإضرام النار فيه.

باء: اقتحام بيت فاطمة عليها السلام والهجوم عليه فكسروا ضلع فاطمة واسقطوا جنينها وضربوا وجهها ويدها بالسوط، حتى توفيت وكان أثره كالدملج في يدها.

جيم: ترهيب الحسن والحسين وكان لهما من العمر سبع سنوات وثمان فضلا عن ترهيب زينب وأم كلثوم وهما بين الخامسة والرابعة في تحريق دارهما وضرب أمهما وإخراج أبيهما عنوة من داره وقد تكالبوا عليه وتكاثروا فضلاً عن تعالي الأصوات واستغاثات فاطمة بأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سيمر علينا بيانه بإذن الله تعالى.

وعلى الصعيد الاقتصادي فقد حورب بيت فاطمة بما يلي:

ألف: مصادرة أرض فدك التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله في قوله تعالى:

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ... ﴾[1].

فنحلها رسول الله صلى الله عليه وآله إياها، وقد حصل عليها رسول الله عليه وآله حينما حاصر النبي حصون اليهود وبعد أن فتح الله عليه خيبر؛ فكانت أرض فدك مما لم يوجف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بخيل ولم يشترك في حصولها اي مقاتل من المسلمين.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

ولذا: فهي خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وليس لأحد من المسلمين اي حق فيها لأنها لم تأتِ إلى المسلمين من خلال القتال.

وعليه:

فهي خالصة لفاطمة بعد أن نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله، لها وقد صادرتها السلطة الجديدة بحسب تشريعاتها فقد عدها أبو بكر من بيت المال وأنها من صدقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حين أنها لم تكن ضمن عنوان الإرث، وذلك لأن فاطمة عليها السلام قبضتها من رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبأمر من الله تعالى.

باء: منعها وولديها من حقهما في الخمس فقد منع أبو بكر سهمها الذي فرضه رسول الله لها من الخمس، فهو بحسب التشريعات الجديدة للسلطة الحاكمة التي شرعت الحرب الاقتصادية على بيت فاطمة أن ليس لها خمس من الغنائم

جيم: منعها من الإرث ففي الشريعة الجديدة فاطمة عليها السلام لا ترث أباها لكونه نبيا، ومن ثم فان الأنبياء لا يتوارثون!

أما في الشريعة المحمدية التي جاء بها الوحي فالأنبياء يتوارثون:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ...﴾[1].

وعليه: فقد منعت فاطمة عليها السلام من مال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي خلفه وهو كالآتي:

١ ـ الحوائط السبعة التي تسمى بالعوالي.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٦.

٢ ـ أرضه من أموال بني النضير.

٣ ـ ثلاثة حصون من أرض خيبر

٤ ـ أرض فدك.

٥ ـ الثلث من وادي القرى.

٦ ـ موضع سوق بالمدينة يقال له مهروذ أو مهروز.

ثالثاً: أما على صعيد الحرب الاجتماعية فقد حورب بيت فاطمة عليها السلام، فكانت كما يلي:

ألف: مقاطعة أهل هذا البيت فلا من أحد يدخل أو يخرج فلقد جفوا ابنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عاتبت فاطمة عليها السلام سلمان الفارسي في انقطاعه من زيارة هذا البيت الذي كان يزهر برسول الله صلى الله عليه وآله ويعج بالملائكة.

باء: إن الناس قاطعت الإمام عليّاً عليه السلام بعد وفاة فاطمة وتغيرت وجوههم عليه.

رابعاً: وأما على الصعيد العقدي فكانت الحرب على بيت فاطمة عليها السلام كما يلي:

ألف: كسر حاجز القداسة لأهل هذا البيت، وذلك من خلال تحريق هذا البيت بمن فيه أمام مرأى ومسمع من المهاجرين والأنصار، ولا من معترض وكأنهم من الروم أو الفرس.

باء: تحطيم هذه الباب التي أولاها النبي صلى الله عليه وآله جل عنايته واهتمامه بأمر من الله تعالى فقد أزيلت هذه المكانة والشأنية بحرقه.

جيم: ضرب فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها بغمد السيف وتلويعها بالسوط على يدها وسماع صراخها واستغاثتها بأبيها، مما ترك أثرا على نفوس الناس فهم بين الحيرة وبين عدم التصديق أيكون هذا حال من يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟

فقد أسست هذه السلطة شريعة جديدة تقوم على التجري على الله تعالى ومنع جميع المظاهر التي تؤسس للتقوى والخوف من الله تعالى. فكان البدء بمحاربة أعظم الحرمات في الإسلام وهو رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته.

٤ ــ التأسيس لهذه الشريعة القائمة على ظلم أهل هذا البيت بشتى الوسائل وشمول من يوالي أهله ويشايعهم ويحبهم، فحكمه بحكمهم، ومعاقبته كمعاقبتهم؛ ولقد سرت هذه الشريعة من حين الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام وإلى يومنا هذا، بل وإلى ظهور ولدها المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فقد شمل التحريق كلا من سلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وغيرهم حتى مضوا الى ربهم شهداء، بعد طول معاناة مع أزلام هذه السلطة، كما ملئت بذلك كتب الحديث والتاريخ والتراجم والرجال.

إذن: فقد أصبح باب بيت فاطمة عليها السلام تحت شريعة السلطة يئنّ من الظلم والتجري والتعدي والاضطهاد كما كان حال أهله، وهو ما سنتناوله في المسائل القادمة.

المسألة الأولى: جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام وإضرام النار فيه لإحراق البيت بمن فيه

ذكرنا – فيما مرّ سابقاً – قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المسجد وبناء حجر من حوله كانت إحداها لفاطمة صلوات الله عليها فجعلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في داخل المسجد وجعل لبيتها باباً؛ ومن ثم فبيت فاطمة هو داخل المسجد ــ كما مرّ بيانه سابقاً في مبحث تحديد موقع بيت فاطمة الجغرافي ــ[1].

وعليه:

فبيت فاطمة وعلي صلوات الله عليهما هو في داخل المسجد، ولا يبتعد عن القبر النبوي الشريف سوى بضع سنتمترات، فضلاً عن أنه من ضمن الروضة التي بين بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين المنبر، مما يكشف عن أن هذا البيت له من الحرمة ما للمسجد، والروضة، والقبر النبوي الشريف.

فضلاً عما لأهله من الحرمة والقداسة والشأنية عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والذي لم يزل يظهرها للناس قولاً وفعلاً فقد حدد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لهذا البيت من الحدود الشرعية وفرضها على الأمة من خلال كيفية التعامل مع أهل بيته منذ أن جمع تحت سقفه علياً وفاطمة عليهما السلام.

---

(١) لمزيد من الاطلاع والمعرفة: أنظر كتابنا، وكتابنا: (وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه).

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي إلى هذا البيت ويقف عند بابه في كل صباح فيقول:

«أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»[(١)].

وبلفظ:

«أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»[(٢)].

وبلفظ:

«أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»[(٣)].

ومن ثم فقد رسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تلك الحدود الشرعية لأهل هذا البيت وأظهر التكاليف التي فرضت على الأمة في التعامل مع عترته عليهم السلام.

ولذا:

فإن هؤلاء الذين أعلنوا الحرب على هذا البيت وأهله فقد أعلنوا الحرب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٣، ص٢٠٨؛ تفسير فرات الكوفي: ص٣٤٠؛ تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦، ص١٠٢.

(٢) مسند أحمد: ج٢، ص٤٤٢؛ مستدرك الصحيحين: ج٣، ص١٤٩؛ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي، صحيح ابن حبان: ج١٥، ص٤٣٥.

(٣) سنن الترمذي: ج٥، ص٣٦٠؛ المستدرك للحاكم النيسابوري: ج٣، ص١٤٩؛ سنن ابن ماجة: ج١، ص٥٢؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٣، ص٤٠؛ أحكام القرآن للجصاص: ج١، ص٥٧١؛ تفسير الثعلبي: ج٨، ص٣١٢.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر فاطمة وعلياً وولديه الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بما يجري عليهم من بعده ولقد ذكرنا في بداية هذا الجزء بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي أظهرت بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الابتلاءات التي سيبتلى بها أهل بيته.

بل: إن الملاحظ في تلك السيرة النبوية في هذا الخصوص: متابعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبيان هذه الأحداث وما سيلقى أهل بيته من بعده كي يهيئهم لتلقي البلاء، فمما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

١ - «**إن أهل بيتي هؤلاء سيلقون من بعدي تشريداً وتطريداً....**»[1].

٢ ـ «وروى المعتزلي في شرح النهج عن أبي جعفر الإسكافي أنه قال:

(إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة عليها السلام فوجد عليا نائماً فذهبت تنبهه فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«**دعيه فرب سهر له بعدي طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة**».

فبكت فقال:

«**لا تبكي فإنكما معي وفي موقف الكرامة عندي**»)[2].

إلاّ أنّ كل هذا الكم من الأحاديث والنهي والتحذير لم تكن بمانعة (أصحاب السقيفة وأشياعهم) من المضي في حرب الله ورسوله صلى الله عليه وآله

(١) مسند الشاشي: ج١، ص٤٠٩، ح٣٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٤، ص١٠٧.

وسلم وتحت غطاء شرعي فقد هبوا لدرء الفتنة، ولكن هيهات فقد قال سبحانه:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[١].

أولاً: كيف جرت الحادثة وما هي المرحلة الأولى من جريمة قتل فاطمة عليها السلام

إنّ من البداهة بمكان أن يتم التعتيم على حادثة جمع الحطب حول بيت فاطمة وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وإحراقه ومن ثم اقتحامه بشتى الطرق، وذلك أن حادثة بمثل هذا التجري على الله تعالى لا تختلف من حيث الجرم عن قتل الأنبياء عليهم السلام لاسيما والقرآن الكريم يستعرض في بيانه لتعظيم حرمة الأنبياء وحلول نقمته على الظالمين في حادثة قتل ناقة صالح وفصيلها؛ فكيف يكون غضب الله في تلك الجريمة التي هتكت فيها حرمة الله وحرمة سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم، وقتلت فيها فاطمة وابنها المحسن، فمضت إلى ربها وأبيها شهيدة[٢]، وهو القائل لها:

«إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلماً وغيظاً، حتى تضربي، ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك»[٣].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

(٢) قال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: «إن فاطمة صدّيقة شهيدة»، أنظر: الكافي للكليني: ج١، ص٤٥٨؛ عوالم العلوم: ج١١، ص٢٦٠.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي (بتحقيق الأنصاري): ج٢، ص٩٠٧.

من هنا:

لم تأت الحادثة ضمن تفاصيلها الدقيقة في كتب أهل العامة من المخالفين لمدرسة عترة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وإنما وردت ضمن إشارات قليلة فيما لو قورنت مع روايات أهل البيت عليهم السلام؛ إلاّ أن هذه الإشارات على قلتها إلاّ أنها دقيقة وفيها الكفاية لثبوت هذه الجريمة في هتك حرمة الله وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبحت من المسلمات في الفكر الإسلامي وإن اختلفت في الحادثة الأقوال بين محب ومبررٍ لما فعله أبو بكر وعمر بن الخطاب ومن تشيع لهما، وبين متبرئ منهم ومما فعلوا.

ولكن: بين هذه الأقوال سنورد تلك النصوص والشواهد على وقوع هذه الجريمة ونتوقف إن أسعفنا الشاهد عند تسلسل الحدث وتداعياته، فمما كان في مقدمات الحادثة ما يأتي:

١ ـ ذكرنا فيما مضى آنفاً إن القوم تركوا جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يبرد بعد وتسارعوا للاجتماع في السقيفة، وبعد أن جرت فيها المناورات في كسب الجولة والفوز بكرسي الرياسة في اليوم الأول فسيق الناس إلى بيعة أبي بكر في اليوم التالي بعد أن كان صاحب الصولة في سقيفة الانقلاب عمر بن الخطاب الذي نال من الخلافة بعد صاحبه الحظ الأوفر.

٢ ـ وقد رأينا فيما رسمته لنا النصوص من تفرغ أمير المؤمنين علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وبعض وجوه بني هاشم وعمار

وسلمان وأبي ذر في تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومواراته في روضته المقدسة.

ولم يحضروا تلك الحلبة التي بايع فيها عمر بن الخطاب والأوس لأبي بكر ومن ثم بايع المهاجرون كي لا يفوتهم نصيب من كعكة الخلافة.

ومن ثم أصبح هناك مجموعة من المعارضة التي برزت بشكل واضح من خلال خروج أمير المؤمنين عليه السلام حاملاً الزهراء وولديها وهو يطلب النصرة من المهاجرين والأنصار على أقطاب السقيفة ومن شايعهم من الأعراب والمنافقين الذين نكثوا بيعة الله في غدير خم.

وعليه:

كان هذا الرد السريع من أقطاب السقيفة ورموزها في قمع الاحتجاجات ورأسها وهم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما وهم ينظرون إلى اختلاف ورود بعض الصحابة إلى دار فاطمة عليها السلام يدخلون على علي عليه السلام يتشاورون فيما حدث وكيف لهم المخرج منه في إرجاع الحق إلى أهله الذين اختصبه هؤلاء النفر وساقوا الناس عنوة إلى بيعة أبي بكر في المسجد.

٣ ـ إن بيت فاطمة عليها السلام حينما بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قدومه للمدينة وشروعه ببناء مسجده بنى من حوله حجرات ثلاث وذلك قبل أن تنتقل إليه عائشة، فكان منها، أي من هذه البيوت، بيت فاطمة عليها السلام الذي بناه داخل المسجد بين المنبر والحجرة التي دفن فيها صلى الله عليه

وآله وسلم[١]، أي إنه كان من ضمن حدود الروضة، وهو أشرف موضع فيها كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام أفضل أم في الروضة، فقال:

«في بيت فاطمة»[٢].

وعليه:

يكون دخول بعض الصحابة المعارضين لانقلاب السقيفة إلى بيت فاطمة عليها السلام واضحاً بيناً لأبي بكر وعمر؛ بل: إن موقع بيت الزهراء عليها السلام في المسجد يجعل جميع تحركات أهل هذا البيت ظاهرة وأمام نظر أبي بكر وعمر؛ ومن ثم فقد شهد دخول هؤلاء واجتماعهم مع علي عليه السلام.

ولذا:

قرر البدء في المعركة مع أهل هذا البيت علانية وبمختلف الوسائل لأنهم يشكلون الخطر العظيم على الخلافة والسلطة.

وفي ذلك يروي سليم بن قيس الهلالي الكوفي الشيعي بعض أجزاء هذا التحرك الحربي على بيت فاطمة عليها السلام ومن ثم نورد ما رواه أهل السنة والجماعة من إشارات لهذه الحرب التي قادها أبو بكر ونفذها عمر بن الخطاب مع مجموعة من أشياعه.

---

(١) لمزيد من الاطلاع، أنظر: وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه للمؤلف.

(٢) وسائل الشيعة: ج٣، ص٥٤٧.

ألف: ما روته أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام

١ ــ روى سليم بن قيس الهلالي (المتوفى في القرن الأول للهجرة) قائلاً:

(فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة.

وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا، والآخر أفضَّهما وأغلظهما وأجفاهما.

فقال أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذا، وهو رجل فض غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب.

فأرسله إليه وأرسل معه أعوانا وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام، فأبى أن يأذن لهم.

فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر ــ وهما جالسان في المسجد والناس حولهما ــ فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال عمر: اذهبوا، فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام:

«أحرج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بغير إذن».

فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن، فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء، ثم أمر أناسا حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي

وفاطمة وابنيهما عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة عليهما السلام: (والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك بيتك النار).

فقالت فاطمة عليها السلام:

«يا عمر، ما لنا ولك؟».

فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت:

«يا عمر، أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟».

فأبى أن ينصرف)[(١)].

٢ ـ روى الطبرسي (المتوفى سنة ٥٤٨هـ)، فقال:

(وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي ألا إن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة فينثال الناس يبايعون فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع كثير ويكسبهم ويحضرهم المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى، (فدعا عمر بحطب ونار، وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه).

فقيل له: إن فاطمة بنت رسول الله، وولد رسول الله، وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه؛ وأنكر الناس ذلك من قوله)[(٢)].

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص٨٠؛ البحار للمجلسي: ج٢٨، ص٢٠٤.

٣ ـ وروى ابن طاووس (المتوفى سنة ٦٦٤هـ) فقال: (وذكر ابن جيرانة في غرره (قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر) إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، (فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلاّ أحرقته ومن فيه)، قال: وفي البيت علي والحسن والحسين، وجماعة من أصحاب النبي فقالت فاطمة:

«أفتحرق علي ولدي».

فقال: إي والله أو ليخرجن وليبايعن)[1].

باء: ما روته أبناء العامة في جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام والتهديد بالحرق

أما ما ورد في كتب أهل السنة والجماعة في بيان حادثة الهجوم على بيت النبوة وحرقه فقد جاء بالكيفية الآتية التي تظهر استخدام الراوي أسلوب التلطيف في الحدث والتخفيف من بشاعته وذلك من خلال تحسين صورة عمر بن الخطاب ببعض الملامح التي قد تساعد على قبول الحدث، أو على الأقل التماس العذر لوقوع الجريمة، فكان بالكيفية الآتية:

١ ـ فقد روى ابن أبي شيبة الكوفي، وابن عبد البر، وابن أبي عاصم وإمام الحنابلة وغيرهم (عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم فلما بلغ

---

(١) الطرائف لابن طاووس: ص٢٣٩؛ نهج الحق للعلامة الحلي: ص٢٧١؛ الشهاب الثاقب للمحقق البحراني: ص٢٣١.

ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ما من أحد أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت، قال فلما خرج عمر جاؤوها فقالت:

«تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين لما حلف عليه فانصرفوا راشدين فروا رأيكم ولا ترجعوا إليّ».

فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر)[(١)].

٢ ـ روى الطبري، والجوهري وابن أبي الحديد المعتزلي، عن زياد بن كليب، (قال: أتى عمر بن الخطاب إلى منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال والله (لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة)، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه)[(٢)].

٣ ـ روى ابن قتيبة الدينوري في الإمامة فقال:

(وإن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي ـ عليه السلام ـ فبعث

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٨، ص٥٧٢؛ المذكر والتذكير لابن أبي عاصم: ص٩١؛ الاستيعاب: ج٣، ص٩٧٥؛ فضائل الصحابة لابن حنبل: ج١، ص٣٦٤، ط مؤسسة الرسالة؛ الوافي بالوفيات للصفدي: ج١٧، ص١٦٧؛ نهاية الأرب للنويري: ج١٩، ص٤٠؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٢، ص٤٥؛ السقيفة وفدك للجوهري: ص٤١؛ كنز العمال للهندي: ج٥، ص٦٥٢.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٤٣؛ السقيفة وفدك للجوهري: ص٥٣؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٢، ص٥٦؛ الإمامة وأهل البيت لمحمد بيومي: ج١، ص٣٤٥.

إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، (فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب) وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن (أو لأحرقنها على من فيها)، فقيل له يا أبا حفص، (إن فيها فاطمة؟)، فقال: وإن)[1].

جيم: قراءة الحديث في جمع الحطب وتحليله

إن قراءة الحديث الذي أوردته كتب الفريقين ودراسته وتحليله ترسم لنا صورة واضحة عن مجريات هذه الجريمة العظمى في الإسلام وبيان تفاصيل وقوعها.

لاسيما وكما أسلفنا أن القوم قد حاولوا التضليل والتغيير والتعتيم على هذه الحادثة بشتى الصور ولذا وردت بصورة مختلفة عن الواقع فضلاً عن حذف كثيرٍ من التفاصيل حتى في المرحلة الواحدة من مراحل وقوع جريمة الهجوم على بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي ونزول القرآن.

وعليه:

فهذه المرحلة الأولى وهي (جمع الحطب حول بيت فاطمة وعلي وولديهما) جرت ضمن اختصارات كثيرة في روايات أهل السنة والجماعة يمكن ملاحظتها، أي هذه الاختصارات من خلال المقارنة فيما بينها وبين الروايات الواردة في مدرسة العترة النبوية من جهة، ومن جهة أخرى مقارنتها فيما بينها أيضاً، أي: مقارنة هذه الروايات في نفس مصادر أهل السنة والجماعة لاسيما

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١، ص١٩؛ مسند فاطمة للسيوطي: ح٣١؛ البحار للمجلسي: ج٢٨، ص٣٥٦.

الحديث الأول فقد اتضح من خلال دراسته وتحليله ما يأتي:

١ ـ أورده ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه وابن أبي الحديد المعتزلي بصورة كاملة في حين حذف منه التهديد بحرق البيت بمن فيه كلٌّ من ابن عبد البر، والصفدي، والنويري، فبدلا قول عمر بن الخطاب لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها:

(وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت)[1].

إلى قول آخر نسبوه لعمر بن الخطاب وهو: (ولإن بلغني أن هؤلاء من النفر يدخلون عليك، ولإن بلغني لأفعلن وأفعلن)[2]!!

واستبدلوا قول فاطمة عليها السلام الذي أخرجه ابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، والمعتزلي لهؤلاء الصحابة الذين التجوؤا إلى دارها من قولها لهم:

«تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لإن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين»[3].

إلى قول آخر، فقالت لهم:

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٨، ص٥٧، ح٤؛ المذكر والتذكير لابن أبي عاصم: ص٩١؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٢، ص٤٥.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر: ج٣، ص٩٧٥؛ الوافي بالوفيات للصفدي: ج١٧، ص١٦٧؛ نهاية الأرب للنويري: ج١٩، ص٤١.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج٨، ص٥٧؛ المذكر والتذكير لابن أبي عاصم: ص٩١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢، ص٤٥.

«إن عمر قد جاءني وحلف لإن عدتم ليفعلنّ، وأيم الله ليفعلنّ بها، فانظروا في أمركم»[(١)].

في حين قام الخطيب البغدادي بحذف جميع الحادثة في تهديد عمر لفاطمة عليها السلام بحرق بيتها بمن فيه وجوابها له، فقال مختصراً الأمر ومظهراً له بحلة جديدة، فقال:

قال عمر بن الخطاب لفاطمة: يا بنت رسول الله ما كان أحد أحب من الناس إلينا من أبيك، وما أحد بعد أبيك أحب إلينا منك)[(٢)].

ولا ريب أن القارئ لهذا الحديث يجد صورة جميلة جداً عن إيمان عمر ابن الخطاب وذلك لمقدار حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنته من بعده، ومن ثم لا وجود لحادثة حرق بيت فاطمة بيد عمر بن الخطاب ولا أثر لخروج عمر بن الخطاب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فالنبي هو أحب الناس إليه وهو أكثر الصحابة وبفضل جهود الخطيب البغدادي إتباعاً لهذه السنة فقد صان عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بعده، ومن ثم يخرج القارئ لا يعلم شيئاً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو أنه يجد سنة متضاربة ومتناقضة، وذلك بفضل تلك الجهود التي بذلها أولئك في إخراج المرويات بحسب المقاسات التي ترتضيها الساسة والدراهم والدنانير.

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ج٣، ص٩٧٥؛ الوافي بالوفيات: ج١٧، ص١٦٧؛ نهاية الأرب للنويري: ج١٩، ص٤١.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج٥، ص١٦٨.

٢ ـ إن مما لا شك ولا ريب ولا شبهة فيه أن هذا الخطاب الذي توجه به عمر بن الخطاب لبضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء بالكيفية التي أخرجها ابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم من التهديد الصريح بحرق دارها بمن فيه، وفيه فاطمة وعلي والحسن والحسين وبعض من المهاجرين والأنصار.

أو سواء بالكيفية التي أخرجها ابن عبد البر، أو الصفدي؛ ففي كلتا الكيفيتين فإن عمر بن الخطاب قد أرعب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولادها واذاهم أشد الأذى، وأرعب الصحابة من المهاجرين والأنصار وأدخل عليهم الذعر والخوف، وأنه آلم بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو بهذا الصنيع يكون قد ارتكب مجموعة من الجرائم وهي كالآتي:

أ: إنه آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١ ـ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها»(١).

٢ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فمن آذاها فقد آذاني...»(٢).

والله تعالى يقول في محكم كتابه الكريم في بيان جريمة من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ شأنه ومنزلته وعقابه اللعن في الحياة الدنيا وفي الآخرة كذاك تكون عقوبته اللعن والعذاب المهين كما هو واضح وصريح في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح: ج٦، ص١٥٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٥٩؛ فتح الباري: ج٩، ص٢٨٧.

الآية المباركة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

ب: إن عقوبة من يرعب أهل المدينة أو يحدث فيها حدثاً أو يخيف أهلها قد أظهره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس، وقد أخرجه أئمة الحديث في صحاحهم، فمنها:

١ ـ أخرج البخاري ومسلم، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«المدينة حرم ما بين عير إلى ثور؛ فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»[2].

٢ ـ أخرج أبو داود في السنن، من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«المدينة حرام ما بين عافر إلى ثور؛ فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا يختلي خلالها، ولا ينفر صيدها، ولا تلفظ لفظها إلا لمن أنشد بها، ولا يصلح لرجل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة برقم (١٨٧٠)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فضل المدينة حديث (١٣٦٦).

أن يحمل فيها السلاح لقتال، ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجلاً بعيره»[١].

٣ ـ ذكر إمام المذهب الحنبلي في مسنده، عن ابن صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«من أخاف أهل المدينة ظلماً، أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»[٢] **أي لا نفلاً ولا فرضاً»**[٣].

٤ ـ أخرج العباسي والجنيدي عن جابر بن عبد الله، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول:

«من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[٤].

وعليه:

لا يمكن تغيير الحقائق أو تحسين الجرائم أو تبرير الآثام لاسيما وأن الأمر متعلق بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يمكنهم أن يطفئوا نور الله:

---

(١) سنن أبي داود، باب تحريم المدينة، حديث (٢٠٣٤) ج٢ ص٥٢٩، مشير العزم الساكن لابن الجوزي: ص٢٣٥ مكتبة الصحابة بجدة.

(٢) مسند أحمد: ج٤ ص٥٥، حديث (١٦٦٢٢).

(٣) الدرة الثمينة لابن النجار: ص٤٦ ط دار الأرقم.

(٤) عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي: ص٩٠-٩١ ط أسعد الحسيني، فضائل المدينة للجنيدي المكي: ص٣٠ ط دار الفكر.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

٣ ـ من الذي أعطى لعمر بن الخطاب الحق في منع الناس من التصرف في بيوتهم فيحدد لهم من يدخل إليهم ومن يخرج، فيمنع من يشاء ويسمح لمن يشاء؛ أليس هذا الفعل تدخلاً سافراً في حقوق الناس؟

أليس هذا الفعل لو حدث اليوم مع أحد في المجتمعات المدنية لقيل لصاحب هذا الفعل دكتاتور إن كان في هرم السلطة ولو كان فرداً في المجتمع لألقي في السجن أو لقيل عنه ما يناسبه من الألفاظ.

إذن:

قدوم عمر إلى بيت النبوة وفيه بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يؤلمه ما يؤلمها، والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وتهديدها بحرق بيتها بمن فيه، وجمع الحطب من حوله لسبب واحد وهو أن علي بن أبي طالب، وبعض المهاجرين والأنصار لم يبايعوا أبا بكر ليكون من حيث التسلسل الحدثي لجريمة قتل بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المرحلة الأولى من الجريمة.

ثانياً: المرحلة الثانية من جريمة قتل فاطمة عليها السلام (حرق بيتها بمن فيه)

بعد أن قام عمر وعصابته بجمع الحطب حول بيت علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبعد تهديده لهم بحرق البيت بمن

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

فيه إن لم يخرجوا ليبايعوا أبا بكر وبعد أن رأى امتناعهم ومواجهة بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عله يستحي ومن معه فيكفون بأسهم وغيهم عنها ولو من قبيل أنها امرأة لا حول لها ولا قوة وأنها أم لأربعة أولاد ومن حقها أن تدافع عنهم؛ إلاّ أنهم مع كل هذه الموانع الإنسانية والتي تتقاطع مع الشيم والأعراف العشائرية فضلاً عن شينها لصفة الرجولة وخزيها لمن كان في أصله حراً يأبى على نفسه الاستذلال فيقاتل امرأة وأطفالها مع كل هذه الموانع والحواجز وبغض النظر عن الحرمات والقيم الأخلاقية والإنسانية إلاّ أن عمر بن الخطاب وعصابته يقدمون على إضرام النار في هذا الحطب ومن ثم يقومون بالهجوم على بيت فاطمة وأطفالها يقاتلونهم على كرسي الخلافة.

ولكن كيف أضرموا النار في الحطب؟

ألف: ما ورد في مدرسة العترة النبوية في إضرام عمر بن الخطاب النار في الحطب لحرق بيت فاطمة بمن فيه

١ ـ روى سليم بن قيس الهلالي الكوفي الكيفية التي جمع فيها الحطب ووضعه حول بيت فاطمة عليها السلام ومناداته لفاطمة وعلي ومن كان في دارهما من الصحابة وتهديده لهم بالحرق إذا لم يخرجوا لبيعة أبي بكر فلم يخرج أحد منهم وأبوا البيعة لأبي بكر، فقال: (ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب)[١].

٢ ـ روى الشيخ المفيد في إضرام عمر النار في الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام فقال:

(لما بايع الناس أبا بكر دخل علي عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة

(١) كتاب سيلم بن قيس الهلالي: ص١٥؛ البحار للمجلسي: ج٢٨، ص٢٦٩.

وأبوا أن يخرجوا، فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت نارا)[١]!!

٣ ـ روى الديلمي في الإرشاد عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان اقتصاص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من أبي بكر وعمر وعصابتهما التي اقتحمت دار فاطمة عليها السلام فيقول:

«ثم يؤمر بالنار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابني الحسن والحسين وابنتي زينب وأم كلثوم، حتى تحرقا بها، ويرسل عليكما ريح مرة فتنسفكما في اليم نسفا....»[٢].

باء: ما ورد في كتب العامة من إضرام النار في الحطب الذي وضع حول بيت فاطمة عليها السلام

إن المرحلة الثانية من جريمة قتل فاطمة صلوات الله عليها وهي إضرام النار في الحطب الذي جمع حول بيت الزهراء عليها السلام جاءت في كتب العامة بتعتيم شديد خوفاً من إظهار حجم الجرأة على الله ورسوله في إحراق بيت النبوة من جهة، ومن جهة أخرى محاولة تلميع صورة تلك الرموز التي قادت هذا الهجوم وارتكبت الجريمة.

ولا يخفى على أهل الاختصاص في علم القانون ومكافحة الجريمة وعلم النفس أن التهديد بالقتل أخف حكما وعقوبة من الشروع في التهديد وتنفيذ الفعل وذلك لأنه يكشف ــ أي الإقدام على تنفيذ التهديد ــ رسوخ الجريمة وانحراف الفاعل وترديه واتصافه بالجرم.

---

(١) أمالي المفيد: ص٥٦، وص٣٠؛ البحار: ج٢٨، ص٢٣٢.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي: ج٢، ص٢٨٦.

في حين أننا نجد القرآن الكريم والسنة النبوية تجعل إثم المؤسس لكل عمل سيّئ أعظم إثماً من نفس الفعل وذلك منعا لحدوث الانحرافات أو التهاون في الآثام لما يترتب عليها من التهاون والتغافل والاستقلال في حجم الجريمة فتعد صغيرة وهي عظيمة.

من هنا:

تجنبت مصادر أبناء العامة من إيراد حرق باب فاطمة عليها السلام الذي تولاه عمر بن الخطاب بيده حينما حمل قبساً من النار وأخذ ينادي في أهل بيت النبوة وقد جلس أبو بكر على المنبر يشرف بنفسه على هذه الحرب التي تشن على بيت فاطمة وعلي عليهما السلام وذلك أن بيت فاطمة في الروضة لا يفصل بينه وبين المنبر سوى أمتار قليلة.

فلا المسجد له حرمة، ولا الروضة، ولا القبر النبوي، ولا صاحبه، وذلك أن لا حرمة لله وشريعته من الأساس في معتقدات هؤلاء الذين جاءوا بالحطب والنار ليحرقوا بيت فاطمة عليها السلام بمن فيه.

١ ـ روى أبو الفداء في تاريخه قائلاً:

(ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم!!!

فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وقالت:

«إلى أين يابن الخطاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟!».

قال: نعم، ....)[١].

٢ ــ روى ابن عبد ربه الأندلسي في حادثة حرق بيت فاطمة عليها السلام أنه قال:

(الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عُبادة، فأما علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له:

إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقَبس من نار على أن يُضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت:

«يابن الخطاب، أجئت لتُحرق دارنا؟».

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة)[٢].

والمستفاد من قراءة الحدث بالكيفية التي نقله رواة مدرسة أهل السنة والجماعة بأن الحادثة بمجرياتها ومراحلها كانت تتداول فيما بين الرواة والمصنفين، وفي المجالس شفاهة لا كتابة وتدوينا إلى الحد الذي أصبحت هذه الحادثة متواترة عند أبناء العامة لاسيما تلك الطبقة التي اشتغلت في الكتابة والرواية والتصنيف في مختلف التخصصات كالحديثية والتأريخية والفقهية والأدبية.

حتى تناولها شاعر النيل المعاصر والمتأخر عن الحادثة بأربعة عشر قرناً إلاّ

(١) تاريخ أبي الفداء: ج١، ص١٠٧.

(٢) العقد الفريد لابن عبد البر: ج٢، ص٧٣.

أن تلك القرون الماضية لم تجعله في غفلة عن حادثة قتل الزهراء عليها السلام وحرق دارها بيد عمر بن الخطاب مما يكشف عن أن الحادثة متواترة شفاهة لا كتابة وتدويناً وأنها مشهورة عند القوم تتناقلها الألسن في العراق والشام وأرض مصر إلى الأندلس.

ولذا:

يقول شاعر النيل في قصيدته العمرية:

وقولة لعلي قالها عمر	أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها	إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها	أمام فارس عدنان وحاميها[1]

وإن كان حافظ إبراهيم يتغزل بعمره وإمامه ويتفاخر به، إلاّ أن المقايسة هنا باطلة مما أعطت أبياتاً موزونة لكنها مختلفة ومضطربة في الحس الجمالي فضلاً عن العقدي.

فهنا لم تكن المقايسة بين من يستطيع أن يهدد فارس عدنان وحاميها فمن قبل خرج له صناديد العرب في بدر وأحد والأحزاب، وبرز له أسطورة اليهود في خيبر وغيرها؛ فهنا تصح المقايسة في مواجهة الفرسان.

لكنها هنا عند حافظ إبراهيم فالمقايسة سمجة ولزجة كلزوجة ماء فم المحتضر؛ وذلك أن المحل في هذه المقولة محل تجرٍ على الله ورسوله صلى الله

(١) ديوان حافظ إبراهيم: ج١، ص٧٥، تحت عنوان (عمر وعلي) طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

عليه وآله وسلم، فمن أعظم من أبي حفص جرأة على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في حرق بيته وقتل ابنته وريحانتيه وحرقهم بالنار؟!

وعليه:

لو أدرك أدباء مصر والمشتغلون به آنذاك (كأحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الابياري، وعلي جارم، وعلي أمين، وخليل مطران، ومصطفى الدمياطي بك، وغيرهم)[١]، لما اعتنوا بنشر هذه الأبيات والتفاخر بها.

لكنها رب ضارة نافعة، إذ لو كان هؤلاء قد أدركوا سماجة هذه الأبيات وتجريها على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لما قاموا بنشرها ولضاع بيان الصورة التأريخية التي تنطق بها الأبيات: بأن أبا حفص أشد الناس أذى لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أفهناك أذى أكبر من حرق بيت بنت المصطفى على قلب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؟!

المسألة الثانية: هجوم عمر بن الخطاب وعصابته على بيت فاطمة عليها السلام واقتحامه وما وقع عليها من الأضرار

قبل المضي في بيان مجريات الحدث فقد أفردت لهذه المرحلة من قتل فاطمة عليها السلام مسألة مستقلة وذلك لتفرع الحدث وما لحقه من تبعات ونتائج.

إذ إن مرحلة الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام واقتحامه والدخول إلى بيتها هو من أكثر المراحل دموية؛ وذلك أن المرحلتين السابقتين وهما جمع الحطب حول بيت الزهراء عليها السلام، وإضرام النار فيه؛ إنما كانتا مقدمة للقضاء

(١) الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني: ج٧، ص٨٦.

على بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وولديها وزوجها، ليتم بذلك إنهاء كل ما له علاقة بالعهد القديم، عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرق جميع آثاره.

لاسيما وأن التأريخ يحدثنا عن تلك الخطة والهدف المنشود من هذه العصابة وهو القضاء على كل ما يمت بصلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبدء بعهد جديد اسمه سنة الشيخين بعد أن تهيأت لهما الفرصة في جمع العرب تحت لواء واحد بعد تفرق وشتات ليشكلا بذلك أكبر دولة في الجزيرة العربية وليعيدا بذلك ما كانا يسمعانه من أمجاد دولة النعمان بن المنذر ملك العرب، أو فخامة سلطان الفرس، أو إمبراطورية الروم وثراء قصورها.

وعليه:

١ ـ كانت هذه الخطة أن تبدأ بحرق هذا البيت بمن فيه بحجة الدخول فيما دخلت فيه الأمة من الانقياد للسلطة الجديدة وقياداتها وحكامها الجدد.

٢ ـ حرق أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل أبو بكر وهو ما تحدثت به عائشة (أنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله وكانت خمس مائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرا، قالت تغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟

فلما أصبح، قال:

«أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك».

فجئته بها، فدعا بنار فحرقها.

فقلت: لم أحرقتها؟! قال:

««خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت (به) ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك»)[١].

وهي حجة أخرى تتماشى مع حجة حرق بيت النبي بمن فيه.

وذلك: (كي يدخلوا فيما دخلت فيه الأمة) في الحكومة الجديدة.

٣ ـ منع رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتحدث به وهو ما قام به أبو بكر أيضاً؛ فعن أبي مليكة (قال: إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)[٢].

٤ ـ إمحاء أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن يحيى بن جعدة: أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه)[٣].

---

(١) الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص١١٧، ح١؛ تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١، ص٥؛ الرياض النضرة للمحب الطبري: ج١، ص٢٠٠؛ كنز العمال: ج١٠، ص٢٨٥.

(٢) الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص١١٨، ح٢؛ تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١، ص٣٢.

(٣) تقييد العلم: ص٥٣؛ حجية السنة: ص٣٩٥؛ من حياة الخليفة عمر بن الخطاب للبكري: ص٢٧٤.

٥ ـ معاقبة من يتحدث بحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما يدل عليه ما أخرجه الدارمي في سننه عن سليمان بن يسار:

(إن رجلاً قدم المدينة يقال له ضبيع ـ وهو من أهل البصرة ـ فجعل يسأل عن تشابه القرآن، فأرسل إليه عمر ـ بن الخطاب ـ فأعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟

قال: أنا عبد الله، ضبيع.

قال: وأنا عبد الله، عمر.

فضربه حتى دمى رأسه، فقال ـ ضبيع ـ: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد ذهب الذي كنت أجده في رأسي، ثم نفاه إلى البصرة)[١].

وعن سعيد بن المسيب: (فأمر به عمر فضرب مائة سوط، فلما برئ دعاه فضربه مائة أخرى، ثم حمله على قتب، وكتب إلى أبي موسى: حرّم على الناس مجالسته)[٢].

وذكر السائب بن يزيد: (وكتب ـ عمر ـ إلى أبي موسى، يأمره أن يحرم على الناس مجالسته، وإن يقوم في الناس خطيباً، ثم يقول: إن ضبيعاً قد ابتغى العلم فأخطأه.

---

(١) الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص١١٨، ح٢؛ سنن الدارمي: ج١، ص٥٤؛ نصب الراية للزيلعي: ج٣، ص١١٨؛ الدراية لابن حجر: ج٢، ص٩٨؛ الدر المنثور للسيوطي: ج٢، ص٧؛ فتح القدير للشوكاني: ج١، ص٣١٩؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٢٣، ص٤١١.

(٢) الإصابة لابن حجر: ج٣، ص٣٧١.

فلم يزل ــ الرجل ــ وضيعا في قومه حتى هلك)[(١)]!

٦ ــ حبس الصحابة ومنعهم من الخروج من المدينة كي لا يتحدث الناس بما فعله قادة العهد الجديد فضلاً عن منع الرواة من تحديث الناس بسيرة رسول الله وسننه.

ولذا: بدأ عهد جديد وسنة جديدة لم تحمل من الإسلام إلا اسمه مما دعا بعلي عليه السلام أن يرفض البيعة والخلافة على شرط السير بسنة الشيخين[(٢)]؛ وقبلها عثمان الذي عمل بسنة جديدة مما دفع الصحابة على محاربته والاعتراض عليه ومجابهته[(٣)].

وعليه:

لم يكن الهجوم على بيت الله، بيت النبوة والرسالة، بيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، هو نقطة النهاية بل هو نقطة البداية من القضاء على الإسلام ومحوه؛ إلاّ أن الفارق بين جميع هذه المراحل لمحو الإسلام هو اقتحام بيت النبوة والرسالة، بيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان كالآتي:

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٢، ص٣٣٤؛ الغدير للأميني: ج٦، ص٢٩٢.

(٢) لما دفن عمر بن الخطاب جاء أبو عبيدة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وسنة الشيخين؟ قال عليه السلام: «أما كتاب الله وسنة نبيه فنعم؛ وأما سنة الشيخين فأجتهد رأيي؛ (تاريخ مختصر الدول لابن العبري: ج١، ص٥٤.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة النميري: ج٣، ص١٠٩٣.

أولاً: ما ورد في كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام حول اقتحام بيت فاطمة عليها السلام

وردت روايات كثيرة في كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام حول اقتحام بيت فاطمة عليها السلام، فمنها:

١ ـ ما كان بلسان عمر بن الخطاب في رسالة بعث بها إلى معاوية ونقلها المجلسي عن الطبري فقال:

(بسم الله الرحمن الرحيم من عمر إلى معاوية..... إلى قوله: فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت:

«أيّها الضالون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأي شيء تريدون وما تشاء يا عمر؟»

قلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت:

«طغيانك يا شقيّ! أخرجني، وألزمك الحجة، وكل ضال غويّ».

فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعلي يخرج، فقالت:

«لا حبّ ولا كرامة، أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر؟! وكان كيد الشيطان ضعيفاً».

فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل، وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأحرق من فيه، أو يقاد إلى البيعة، وضربت وأخذت سوط قنفذ، وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب.

فقلت: إني مضرمها. فقالت:

«يا عدوّ الله، وعدوّ رسوله، وعدوّ أمير المؤمنين».

فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعّب عليّ، فضربت كفّيها بالسوط، فألّمها، فسمعت لها زفيرا وبكاء، فكدت أن ألين وانقلب عن الباب، فذكرت أحقاد علي، وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها قد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها.

وقالت:

«يا أبتاه! يا رسول الله، هكذا يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة، إليك، فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل».

وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خدّيها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها، وتناثرت إلى الأرض، وخرج علي فلما أحسست به، أسرعت إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم)(١).

٢ ــ روى سليم بن قيس الهلالي الكوفي، قال: (كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السلام فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال: يا

(١) البحار للمجلسي: ج٣٠، ص٢٩٣؛ مجمع النورين للمرندي: ص١١٠؛ بيت الأحزان للشيخ عباس القمي: ص١٢٠؛ مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد حسين شيخ الاسلامي: ص٤٣٩ ـ ٤٤٠، برقم ٣/٣٩٩.

إخوتي توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره عن القوم فلما افتتن الناس بالذي افتتنوا به من الرجلين فلم يبق إلا علي وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير.

قال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر فابعث إليه، فبعث (إليه) ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال (له يا قنفذ) انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول الله، فانطلق فأبلغه.

فقال علي عليه السلام:

«ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (نكثتم) وارتددتم والله ما استخلف رسول الله غيري، فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل له: قال لك علي: والله ما استخلفك رسول الله، وإنك لتعلم من خليفة رسول الله».

فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة، فقال أبو بكر: صدق علي ما استخلفني رسول الله، فغضب عمر ووثب (وقام) فقال ابو بكر: أجلس، ثم قال لقنفذ أذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأقبل قنفذ حتى دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرسالة فقال عليه السلام:

«كذب والله، انطلق إليه فقل له: (والله) لقد تسميت باسم ليس لك فقد

علمت أن أمير المؤمنين غيرك».

فرجع قنفذ فأخبرهما فوثب عمر غضبان فقال: والله إني لعارف بسخفه وضعف رأيه وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتك برأسه.

فقال ابو بكر: اجلس، فأبى؛ فأقسم عليه، فجلس، ثم قال: يا قنفذ، انطلق فقل له: أجب أبا بكر فأقبل قنفذ فقال يا علي: أجب أبا بكر، فقال علي:

«إني لفي شغل عنه، وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي، وأنطلق إلى ابي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور».

فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر فوثب عمر غضبان فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب (افتح الباب) فقالت فاطمة:

«يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه».

قال: افتحي الباب وإلاّ أحرقناه عليكم، فقالت:

«يا عمر، أما تتقي الله عزّ وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري».

فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت:

«يا أبتاه يا رسول الله».

فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فصاحت:

«يا أبتاه».

فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أوصى به من الصبر والطاعة فقال:

«والذي كرم محمداً بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي».

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام فحمل عليه بسيفه فأقسم على علي عليه السلام فكف وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعلي عليه السلام حتى كادت تقع فتنة فأخرج علي عليه السلام واتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة (الأسلمي رحمهم الله) وهم يقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم.

وقال بريدة بن الخصيب الأسلمي: يا عمر أتثب على أخي رسول الله ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي يعرفك قريش بما يعرفك به فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب به بريدة وهو في غمده فتعلق به عمر ومنعه (من ذلك) فانتهوا بعلي إلى أبي بكر ملبياً فلما بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال (علي) عليه السلام:

«ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم، يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحث الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فقال عمر: دع (عنك) هذا يا علي فو الله إن لم تبايع لنقتلنك فقال علي عليه السلام:

«إذا والله أكون عبد الله وأخا رسول الله المقتول».

فقال (عمر) أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا، فقال عليه السلام:

« أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إليّ خليلي لست أجوزه لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً».

وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقام بريدة فقال: يا عمر ألستما اللذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

انطلقا إلى علي فسلما عليه بإمرة المؤمنين».

فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله فقال:

«نعم».

فقال أبو بكر: قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر: وما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا؟ فقال بريدة: والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء، فأمر به عمر فضرب وأخرج.

ثم قال سلمان: يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة لا يختلف على هذه الأمة سيفان، فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان (فقال): مثلها فانتهره عمر وقال: ما لك ولهذا الأمر وما يدخلك فيما ها هنا فقال: مهلا يا عمر قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضرا إلى يوم القيامة، وإن أبيتم لتحلبن به دما، وليطمعن فيه الطلقاء والطرداء والمنافقون والله لو أعلم أني أدفع ضيما أو أعز لله دينا لوضعت سيفي على عاتقي ثم ضربت به قدما، أتثبون على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي عليه السلام: ما تأمر والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل؛ فقال علي عليه السلام:

«كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أوصاكم به».

فكفوا؛ فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم (فينا) فيبايعك، أو تأمر به فيضرب عنقه والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ قائمان على رأس علي ـ عليه السلام ـ فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما:

«يا جداه يا رسول الله».

فضمهما علي إلى صدره وقال:

«لا تبكيا فوالله لا يقدران على قتل أبيكما (أقل) وأذل وأدخر من ذلك».

وأقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأم سلمة فقالتا: يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد؛ فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد وقال: ما لنا وللنساء، ثم قال يا علي قم بايع، فقال علي:

«إن لم أفعل».

قال: إذا والله نضرب عنقك، قال عليه السلام:

«كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك أنت ألأم وأضعف من ذلك».

فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه وقال: والله إن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ووقع السيف من يده فقال عمر: قم يا علي بن أبي طالب فبايع، قال عليه السلام:

«فإن لم أفعل».

قال: والله نقتلك واحتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي (منه) بذلك ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس)[1].

٢ ـ روى الطبرسي في حادثة اقتحام بيت فاطمة صلوات الله عليها بعد أن ذكر مجريات الحادثة من جمع الحطب وإضرام النار فيه فقال:

(فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وبادر علي إلى سيفه ليأخذه

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص٨٦٢ ـ ٨٦٨.

فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه فضبطوه وألقوا على عنقه حبلاً أسود، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها فأرسل أبو بكر إلى قنفذ أضربها فألجأها إلى عضادة بيتها فدفعها ـ أي الباب ـ فكسر ضلعها من جنبها وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة)[١].

٣ ـ وروى العياشي في تفسيره عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جده ما أتى علي يوم قط أعظم من يومين أتيا علي، فأما اليوم الأول فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما اليوم الثاني فو الله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر يا هذا ليس في يديك شيء مهما لم يبايعك علي، فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك، فإنما هؤلاء رعاع فبعث إليه قنفذ فقال له اذهب فقل لعلي أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: قال لك ما خلف رسول الله أحداً غيري.

قال: ارجع إليه فقل أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم، فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال: قال لك إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي وأوصاني أن إذا واريته في حفرته لا أخرج من

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص٨٢.

بيتي حتى أؤلف كتاب الله، فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل، قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر، وعمر، وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وقنفذ، وقمت معهم، فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة عليها السلام أغلقت الباب في وجوههم، وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ثم دخلوا فأخرجوا علياً ملببا فخرجت فاطمة فقالت:

«يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربي».

فأخذت بيد الحسن والحسين، وخرجت تريد قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال علي عليه السلام لسلمان:

«أدرك ابنة محمد فإني أرى جنبتي المدينة تكفيان، والله إن نشرت شعرها وشقت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت على ربها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها (ومن فيها)».

فأدركها سلمان رضي الله عنه، فقال: يا بنت محمد، إن الله إنما بعث أباك رحمة فارجعي، فقالت:

«يا سلمان يريدون قتل علي، ما على علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري وأشق جيبي وأصيح إلى ربي».

فقال سلمان: إني أخاف أن تخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك ويأمرك أن

ترجعي إلى بيتك وتنصرفي، فقالت:

«إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع»[(١)].

٤ ــ روى الشيخ عباس القمي في بيت الأحزان عن فاطمة عليها السلام، أنها قالت:

«فجمعوا الحطب الجزل على بابي، وأتوا بالنار ليحرقوه، ويحرقونا، فوقفت و(أخذت) بعضادة الباب، وناشدتهم الله: بالله وبأبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ ـ مولى أبي بكر ـ ، فضرب به على عضدي، (فالتوى السوط على عضدي) حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر وتسفع في وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم»[(٢)].

٥ ــ روى الكليني (عن أبان بن تغلب عن ابي هاشم قال: لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسها آخذة بيدي ابنيها فقالت:

«ما لي وما لك يا أبا بكر، تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي، والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي».

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٦ ـ ٦٨.

(٢) مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد حسين شيخ الإسلامي: ص٤٤٣ ـ ٤٤٤، برقم ٤٠٧/١١؛ بيت الأحزان للشيخ عباس القمي: ص١٧٣.

فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به)[١].

٦ ـ روى أبو جعفر الطوسي (عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وعن سلمان، أن قالا: لما أخرج أمير المؤمنين من منزله خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر، فقالت:

«خلوا عن ابن عمي، فو الذي بعث محمدا بالحق، لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي، ولأصرخن إلى الله، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي».

قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلّعت من أسفلها، حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها، وقلت: يا سيدتي! ومولاتي، إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة.

فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا)[٢].

ثانياً: ما ورد في كتب أهل السنة والجماعة في اقتحام عمر بن الخطاب لبيت فاطمة عليها السلام

وكما هي العادة في روايات أهل السنة والجماعة وكما مرّ علينا في حديث جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام ودخول عمر عليها يهددها بالإحراق إن اجتمع بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند علي عليه السلام

---

(١) الكافي للكليني: ج٨، ص٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) مسند فاطمة للسيد حسين شيخ الإسلامي: ص٤٤٤ ـ ٤٤٥؛ برقم ١٣/٤٠٩.

ليحرقن عمر بيت فاطمة بمن فيه وكيف أن القوم حذفوا قول عمر في التهديد والإحراق.

وهنا ليس الأمر ببعيد عن ذلك المنهج الذي اعتمدوه لاسيما وأن مرحلة الاقتحام هي من أكثر المراحل خطورة لأنها تكشف عن دموية الحدث فضلاً عن حجم الفتنة الذي أقدم عليها أبو بكر وعمر في إرعاب فاطمة وولديها وإرعاب أهل المدينة وما تبعها من قتل لفاطمة عليها السلام.

فكيف بهم وأنى لهم أن يرووا تلك الجريمة كما وقعت.

ولذلك: نجد القوم قد أشاروا إليها إشارة خفيفة هنا وهناك علهم بذلك يستطيعون أن يخفوا هذه الجريمة ويمحوا آثارها من أذهان الناس، ويأبى الله تعالى إلا أن يظهر الحق، وعليه فلنر كيف أشار إليها القوم.

١ ـ روى اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٤٨هـ) في تاريخه فقال:

(وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي ابن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة (حتى هجموا الدار)، وخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت:

«والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله!».

فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياماً، ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع، ولم يبايع علي إلاّ بعد ستة اشهر وقيل أربعين يوماً)[١].

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٢٦، ط دار صادر؛ ج٢، ص١١، ط الأعلمي.

٢ ــ روى الجوهري (المتوفى سنة ٣٢٣هـ) فقال:

(حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج إليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم (أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر).

قال أبو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب فقال: اضربوا به الحجر، قال أبو عمرو بن حماس: ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير.

قال أبو بكر وأخبرني أبو بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد، قال: هو هذا فقال انطلقا إليهما يعني عليا والزبير فأتياني بهما؛ فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع عليا، قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود، وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره.

ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد دونك هذا؛ فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهما.

ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: نعم؛ فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفا، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال.

ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت على باب حجرتها ونادت:

«يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله»[(١)].

٣ ـ وورد ذكر الحادثة كذلك في أبحاث بعض المعاصرين، فمما جاء في ذلك أن قال بعضهم: (أما علي بن أبي طالب فقد امتنع عن مبايعة أبي بكر هو وجماعة من الهاشميين والزبير بن العوام، وتخلفوا في بيت فاطمة، فخرج إليهم عمر بن الخطاب في جماعة من الصحابة، وأرغموا بني هاشم والزبير على مبايعة أبي بكر، ثم استقدم علي إلى أبي بكر وطلب منه أن يبايع، فامتنع بحجة أن أبا بكر اغتصب حقه في خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.... .

ولم يبايع علي أبا بكر بالخلافة إلا بعد أن توفيت فاطمة، أي بعد ستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[(٢)].

(١) السقيفة وفدك للجوهري: ص٧٣ ـ ٧٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦، ص٤٨ ـ ٤٩؛ غاية المرام للسيد هاشم البحراني: ص٣٢٦.

(٢) تاريخ الدولة العربية للدكتور عبد العزيز سالم: ص٤٣١ ـ ٤٣٢، ط دار النهضة العربية بيروت؛ وقريب منه أورده محمد عزه في تاريخ الجنس العربي: ج٧، ص٨ ـ ٢٥، ط المكتبة العصرية لبنان.

المسألة الثالثة: الآثار التي خلفها اقتحام بيت فاطمة عليها السلام على الإسلام وما لحق فاطمة من الأضرار

إن المتتبع لمجريات الأحداث الإسلامية منذ أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدرك بشكل يقيني أن الاختلافات التي وقعت في الأمة إنما كانت لها جذورها التي انتشت عليها سيقان الفرقة والاختلاف في الأمة حتى باتت أكثر الأمم تفرقاً فقد افترقت على ثلاث وسبعين فرقة[1].

وهذا لم يأت من فراغ، بل من واقع، وواقع مرير؛ ولعل حال المسلمين اليوم لم يكن بأفضل من أمسهم، ولا غدهم بأفضل من يومهم فمازالوا من سيئ إلى أسوأ في حياتهم الدنيوية، وأما في الآخرة فأمر وأدهى.

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الفرق:

«كلها في النار إلا واحدة»[2].

لكن الذي نحن بصدده تلك الآثار التي خلفها اقتحام بيت الزهراء عليها السلام وما لحق بفاطمة عليها السلام من أضرار بالغة.

وهي كالآتي:

---

(١) سنن الترمذي، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة: ج٥، ص٢٥، ح٢٦٤٠؛ المعجم الكبير للطبراني: ج١٩، ص٢٧٧؛ السنة لابن أبي عاصم: ج١، ص٢٣؛ صحيح ابن حبان: ج١٤، ص١٤٠؛ المستدرك للحاكم: ج١، ص٤٧؛ سنن أبي داود: ج٤، ص١٩٧، ح٤٥٩٦.

(٢) سنن الترمذي: ج٥، ص٢٦، باب: ما جاء في افتراق الأمة؛ المستدرك للحاكم: ج٧، ص٣٣٢؛ كشف الخفاء للعجلوني: ج١، ص١٦٩.

أولاً: التأسيس لظلم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاك حرمتهم

إن من الأمور البديهية التي أصبحت ضمن معطيات المسلم الثقافية أن ما نزل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الظلم المنهج من القتل، والسلب، والتهجير، والتكفير، ومصادرة الأموال، وغيرها مما لا حصر له، وقد ملئت به كتب التاريخ، وصنفت فيه بعض الكتب والمقاتل، كمقاتل الطالبيين، لم يكن إلاّ لكثرة ما نزل بآل أبي طالب، وأبناء علي وفاطمة من القتل؛ حتى احتاجوا إلى إفراد كتاب خاص بمقاتلهم.

وهذا جميعه ثمرة من ثمار من أسس لظلم فاطمة وبنيها حينما جمع الحطب على بابها ومن حول دارها على الرغم من تضافر الآيات والأحاديث النبوية في تعظيم هذا البيت وأهله.

فكان أبو بكر وعمر ومن جاء معه للهجوم على دار فاطمة وولديها هم أول من أسس الظلم لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتبعه بعد ذلك من مأساة قتل علي في محراب مسجد الكوفة، وسم ولدها الحسن في المدينة، ورمي نعشه بالسهام، ومنعه من أن يدفن إلى جنب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليصل بنا الأمر إلى قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وسبعة عشر نفساً من أحفاد أبي طالب، حتى بدت بيوتهم في المدينة خالية من الرجال، فبين يتيم صارخ، ومعولة ثكلى مذهولة لما نزل بها في كربلاء.

فأي أذى أعظم مما نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ أن اقتحم دار ابنته فاطمة ليحرق بالنار، فيكون أساساً لحرق بيوت بناته وأحفاده في كربلاء،

فهذه النار في المدينة طار شررها إلى كربلاء فأحرق بيوت النساء والأطفال وأرعبتهم أشد الرعب.

وعليه: فكل ما لحق بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الظلم إلى يوم خروج المهدي ابن فاطمة عليهما السلام، هو في وزر من أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: كسر ضلع فاطمة عليها السلام أثناء اقتحام عمر بن الخطاب وعصابته بيتها بعد حرقه

ذكرنا خلال هذا المبحث أن الرواة جهدوا جهدهم في التعتيم على هذ الجريمة بشتى الصور، وبمختلف الأساليب، فكان منها تكذيب كل من يتحدث ولو من قبيل الإشارة أو التلميح إلى وجود هذه الجريمة العظمى؛ فضلاً عن اتهامه بالرفض، وعد كلامه من المثالب التي تقدح بسيرة عمر بن الخطاب؛ وذلك لقطع الطريق على المتكلم والباحث، حتى ولو جاء برواية صحيحة تنص على إحراق بيت فاطمة عليها السلام.

وعليه: كيف يمكن أن يجد الباحث أو القارئ تفاصيل دقيقة في كتب أهل الجماعة وهم يعتقدون بعدالة وأفضلية عمر بن الخطاب على الأمة؛ فضلاً عن أن الكتّاب ومن قبلهم الرواة يعدون ذلك من الجرائم العظمى التي توجب النقمة.

ولذا: نحن أمام حالتين:

١ ـ لابد من الرجوع إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام فأهل مكة أدرى بشعابها.

٢ ــ السعي خلف تلك الشذرات المتناثرة هنا وهناك في كتب أهل الجماعة، علنا من خلال الجمع لهذه القطرات المتناثرة أن نحصل على شربة ماء نبل بها ظمأ الباحث أو القراء، فكان من هذه الشذرات أو القطرات ما يأتي:

أ . ذكر أبو الفتح محمد بن كريم الشهرستاني، والخطيب البغدادي، والصفدي، في بيان مقالات النظام[١] فقال:

(إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين)[٢]، (صلوات الله وسلام عليهم أجمعين).

ب . ذكر الحافظ الذهبي وابن حجر العسقلاني في ترجمة أحمد بن محمد بن السري بن أبي دارم المحدث الكوفي (الذي نعته، أي الذهبي بـ(الكذاب، الرافضي) وذلك لكونه ممن قال في ظلامة فاطمة ورواية ما نزل بها على يد عمر بن الخطاب وعصابته الذين اقتحموا عليها دارها، فلاحظ قول الذهبي:

ألف: روى عنه الحاكم وقال ثقة.

باء: قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم النظام (توفي سنة ٢٣١هـ) وهو شيخ الجاحظ، ومن شيوخ المعتزلة.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ج١، ص١٥؛ الوافي بالوفيات للصفدي: ج٦، ص١٥؛ المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله، المراجعة (٣٠) بتحقيق الشيخ حسين الراضي؛ فاطمة عليها السلام لتوفيق أبو علم: ص٥٥؛ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم: لعمر أبو النصر، ط المكتبة الأهلية بمصر لسنة ١٩٣٥م.

ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن[(١)].

ولا يخفى أن استخدام الذهبي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهما لهذا المنهج في تسقيط من يقول بتلك الجريمة بشكل خاص، وبالمثالب بشكل عام، هو لغرض منع القارئ أو الباحث من الأخذ بهذه الأقوال أو التصديق بها ونشرها، ومن ثم فهم يمنعون ما أنزل الله من التكاليف في انصاف المظلوم، وفضح الظالم، فهم هنا شركاء في هذه الجريمة.

ثالثا: إسقاط جنينها المسمى بـ(المحسن) بفعل هجوم عمر بن الخطاب وعصابته على بيت فاطمة عليها السلام

نورد هنا ما جمعه سماحة السيد محمد مهدي الخرسان في كتابه الموسوم (المحسن السبط، مولود أم سقط) لمجموعة من المؤرخين والنسابة والمتكلمين، فقد وجدنا فيها الكفاية والفائدة الكبيرة، وهي كالآتي:

١ ـ ابن قتيبة الدينوري (توفي سنة ٢٧٦هـ) حكى عنه الحافظ السروري المعروف بابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) في كتابة مناقب آل أبي طالب، قال:

(وأولادها: الحسن والحسين والمحسن سقط، وفي معارف القتيبي: (إنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العروي)).

وعند مراجعة كتاب المعارف المطبوع لم نجد ذلك فيه، ولمّا كان الحافظ الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) قد أكّد حكاية ابن شهرآشوب لذلك عن ابن قتيبة

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي : ج١، ص٢٨٣، برقم ٥٥١؛ لسان الميزان لابن حجر: ج١، ص٢٦٨، برقم ٨٢٤.

بعد أن ذكر أنّ فاطمة عليها السّلام أسقطت بعد النبي ذكراً كان سماه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم محسناً، فقال الكنجي: وهذا شيء لم يوجد عند أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتيبة.

٢ ـ النسابة الشيخ أبو الحسن العمري وكان حياً (سنة ٤٢٥ هـ) قال في كتابه المجدي؛ بعد ذكر اختلاف النسابين في المحسن: ولم يحتسبوا بمحسن لأنّه ولد ميتاً، وقد روت الشيعة خبر المحسن والرفسة، ووجدت بعض كتب أهل النسب يحتوي على ذكر المحسن، ولم يذكر الرفسة من جهة أعوّل عليها.

٣ ـ النسابة محمد بن أسعد بن علي الحسيني الجواني (ت ٥٨٨ هـ) ذكر المحسن في الشجرة المحمدية والنسبة الهاشمية وقال: أسقط، وقيل: درج صغيراً، والصحيح أنّ فاطمة عليها السّلام أسقطت جنيناً.

٤ ـ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) قال في مطالب السؤول عند ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام:

(اعلم أيّدك الله بروح منه، انّ أقوال الناس اختلفت في عدد أولاده) ذكوراً وإناثاً، فمنهم من أكثر فعدّ فيهم السقط، ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدة، فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك وبحسبه ثم نقل عن صفة الصفوة وغيرها ذكرهم إلى أن قال: وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك، وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السّلام وكان سقطاً).

٥ ـ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، حكى في

كتابه كفاية الطالب عند ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام قول المفيد في عددهم، ثم قال: وزاد الجمهور وقال: إنّ فاطمة عليها السّلام أسقطت بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم ذكراً كان سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محسناً، وهذا شيء لم يوجد عند أحد من أهل النقل إلاّ عند ابن قتيبة.

٦ ـ الحمويني (ت ٧٣٠ هـ)، ذكر باسناده في فرائد السمطين حديثاً عن ابن عباس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السّلام فلمّا رآه بكى، ثم قال:

«إليّ إليّ يا بني».

فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السّلام فلما رآه بكى ثم قال:

«إليّ إليّ يا بُني».

فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السّلام، فلما رآها بكى ثم قال:

«إليّ إليّ يا بنية فاطمة».

فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل أمير المؤمنين علي عليه السّلام، فلما رآه بكى ثم قال:

«إليّ إليّ يا أخي».

فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما

ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أوما فيهم مَن تسرّ برؤيته؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، إنّي وإياهم لأكرم الخلائق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم أما علي بن أبي طالب...».

وذكر فضله وما خصّه الله به.

«....وأما ابنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة منّي وهي...، وإنّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغُصب حقها، ومُنعت إرثها، وكُسر جنبها، وأُسقطت جنينها».

إلى أن قال: يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«اللّهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل كذا والصواب فأذل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها».

فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

٧ ــ الحافظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢ هـ)، قال في كتابه تهذيب الكمال: كان لعلي من الولد الذكور... والذين لم يعقبوا محسن درج سقطاً.... .

أقول: ونقل ذلك عنه الفاسي في العقد الثمين أيضاً.

٨ ــ الشيخ الإمام سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨ هـ)، جاء

في كتابه مطالع الأنوار المصطفوية في شرح مشارق الأنوار النبوية للصغاني الحنفي (ت ٦٥٠ هـ)، عند ذكره رواة الكتاب على ترتيب حروف المعجم، فقال في حرف الفاء:

فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان من حقها أن تذكر في أول الأسامي لكن ترتيب الكتاب اقتضى هذا التنسيق... إلى أن قال بعد ذكر شيء من ترجمتها: وولدت لعلي الحسن والحسين والمحسن، وقيل: سقط المحسن من بطنها ميتاً بسبب أنّ عمر بن الخطاب دقّ الباب على بطنها حين جاء لعلي أن يروح به إلى عند أبي بكر لأخذ البيعة.

٩ ـ الصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، قال في الوافي بالوفيات: والمحسن طرح، وحكى ذلك من كتاب شيخه الذهبي (فتح المطالب في فضل علي بن أبي طالب) ولمّا لم نقف على كتاب شيخه فاكتفينا بنقله عنه، وعددنا شيخه ممّن قال بأنّ المحسن سقط.

١٠ ـ التقي الفاسي الحسني المكي (ت ٨٣٢ هـ)، ذكر في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام أولاد الإمام، فحكى قول ابن قتيبة: (ولعلي رضي الله عنه من الولد الحسن والحسين ومحسناً...) فعلق المحقق فؤاد سيد على اسم المحسن فقال: تكملة من المعارف.

أقول: ولا ندري هل عدم ذكره (كان سقطاً) من سهو القلم، أم هو من الاسقاط المتعمد؟ ثم انّ الفاسي حكى أيضاً في كتابه قول الحافظ المزي في

تهذيب الكمال: (ومحسن درج سقطاً) ولـم يعقـب عليـه بـشيء، فهـو إمـضاء منـه لقوله.

وذكر الفاسي أيضاً في كتابه في ترجمة الزهراء عليها السّلام قول أبي عمـر: (فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب...).

فعلق المحقق على ذلك في الهامش فقـال: (ومحـسناً) كمـا فـي سـير أعـلام النبلاء حكاية عن ابن عبد البر.

أقول: وما ذكره الطناحي صحيح، فهو موجود في سير أعـلام النـبلاء، لكـن إذا رجعنا إلى الاستيعاب وهو كتاب أبي عمر وهو ابـن عبـد البـر، فـلا نجـد ذلـك النص جملة وتفصيلاً، وبين يدي ثلاث طبعات من الاستيعاب.

ـ طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢٦ هـ

ـ طبعة مصطفى محمد سنة ١٣٣٩ بهامش الإصابة.

ـ طبعة محققة بتحقيق علي محمد البجاوي بمطبعة نهضة مصر.

وقد راجعت ترجمتي الإمام أمير المؤمنين والزهراء عليهما السّلام، فلم أجد النص المذكور، فيا ترى من الذي غصّ بذكر المحسن، فابتلعه على مضض ليضيع ذكره كما خفي قبـره، وعلـى سـنن الماضـين جـاء سـير الخـالفين، وهكـذا أضـاع الخلف ما يدين السلف طمساً للحقائق، فالله حسيبهم.

١١ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي الطرابلسي، (كان حيّـاً سـنة ٨٤١ هــ)، قال في المشجرة التي صنعت للخليفة الناصر وكتبت لخزانـة صـلاح الـدين ص٩: محسن بن فاطمة أسقط، وقيل درج صغيراً، والصحيح أن فاطمة أسقطت جنينها.

١٢ ـ ابن الصباغ المالكي الصفاقسي (ت ٨٥٥ هـ)، قال في الفصول المهمة في ذكر أولاد الإمام: وذكروا أنّ فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين، ذكرته الشيعة وأنّه كان سقطاً.

أقول: ولم يعقب على ذلك بشيء، فهو إمضاء منه لما قالته الشيعة، ولو لم يكن كذلك لردّ عليهم بشيء.

١٣ ـ أبو الفضيل محمد الكاظم بن أبي الفتوح، قال في كتابه (النفحة العنبرية في أنساب خير البرية) الذي ألّفه سنة ٨٩١ هـ: (والمحسن وأخوه ولدا ميتين من الزهراء).

١٤ ـ الصفوري الشافعي (ت ٨٩٤ هـ)، قال في نزهة المجالس: (كان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة: الحسن، والحسين، والمحسن كان سقطاً، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى) وقال في كتابه الآخر: (المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة) من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر قال: وأسقطت فاطمة سقطاً سمّاه علي محسناً.

أقول: وهذا ليس في الاستيعاب المطبوع فلاحظ.

١٥ ـ الشيخ جمال الدين يوسف المقدسي (ت ٩٠٩ هـ)، في الشجرة النبوية في نسب خير البرية قال: (محسن، قيل: سقط، وقيل: بل درج صغيراً، والصحيح أنّ فاطمة أسقطت جنيناً).

١٦ ـ النسابة عميد الدين كان حياً سنة ٩٢٩ هـ ذكره في المشجر الكشاف فقال: (والمحسن الذي أسقط).

١٧ ـ السيد مرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ قال في تاج العروس (شبر): (المحسّن بتشديد السين، ذهب أكثر الإمامية من أنه كان حملاً فأسقطته فاطمة الزهراء لستة أشهر، وذلك بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم).

أقول: ولمّا لم يعقب على قول الإمامية برد عليه، فذلك السكوت رضىً به.

١٨ ـ الشيخ محمود بن وهيب الحنفي القراغولي قال في جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: (وأما محسّن فأدرج سقطاً).

١٩ ـ الشيخ محمد الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦ هـ)، قال في كتابه اسعاف الراغبين بهامش مشارق الأنوار للحمزاوي: (فأما محسن فأدرج سقطاً).

٢٠ ـ الشيخ حسن الحمزاوي المالكي قال في كتابه مشارق الأنوار الذي فرغ من تأليفه (سنة ١٢٦٤ هـ) كما في آخره، قال: (وأما محسن فأدرج سقطاً).

٢١ ـ محمد بن محمد رفيع ملك الكتاب من علماء أواخر القرن الثالث عشر قال في كتابه رياض الأنساب ما تعريبه: (وولد آخر معدود في أولاده يعني الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام كانت الزهراء عليها السّلام حاملاً به، فأسقطته قبل استكمال مدة الحمل، لأنّ قنفذاً ضربها وزحمها خلف الباب).

٢٢ ـ المؤرّخ الفارسي الشهير في كتابه ناسخ التواريخ في الجزء المختص بالزهراء قال ما تعريبه: ذكر أنّ المحسن الذي سماه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مات سقطاً، لأنّ قنفذاً والمغيرة بن شعبة مع غيرهما ضربوا الزهراء فأسقطوا جنينها)[1].

---

(١) المحسن السبط مولود أم سقط للسيد محمد مهدي الخرسان: ص١٢٠ ـ ١٢٥.

فهذه بعض مصادر أهل الجماعة التي تنص على قتل المحسن ابن فاطمة صلوات الله عليها دون أن تذكر كثيراً منها العلة التي أدت إلى قتل هذا الجنين وكأنهن يدركون أن البيان للقاتل لا يجدي نفعاً في الحياة الدنيا وذلك أن الله تعالى سيسئل المحسن عن قتلته يوم القيامة وهو القائل سبحانه:

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾[1].

رابعاً: أسماء الذين اقتحموا بيت فاطمة عليها السلام حجة على منكري استشهاد فاطمة وقتلها

تناولت بعض المصادر التأريخية وغيرها أسماء الذين انطووا تحت راية عمر بن الخطاب فقادهم للهجوم على بيت فاطمة صلوات الله عليها وهذه الأسماء وإن كانت لم تتحدث عن مجريات الجريمة وتفاصيلها إلاّ أنها حجة دامغة على من أنكر قيام عمر بن الخطاب بهذه الجريمة البشعة في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته وقلبه وروحه التي بين جنبيه.

ولعل قائلاً يقول لا دليل على قيام عمر وعصابته بهذه الجريمة، قلنا: فما الذي جاء بعمر وعصابته لبيت فاطمة فيقتحمونه بعد أن جمعوا الحطب من حوله وأضرموا فيه النار؛ أتراهم جاءوا لوليمة دعاهم إليها علي عليه السلام، أم لعيادة مريض في بيت فاطمة عليها السلام، أم لتقديم التعازي بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم أهله، وذووه، وخاصته، وحامته، لحمهم لحمه، ودمهم دمه، يؤلمه ما يؤلمهم، ويبسطه ما يبسطهم، فجاءوا ـ لأجل ذلك ـ بالحطب والنار

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ٨ و ٩.

والسياط والسيوف؟!

وعليه: فإننا نورد بعض المصادر التي أوردت أسماء هذه العصابة التي اقتحمت بيت الزهراء عليها السلام وأخرجت منه بعض الصحابة الذين أنكروا بيعة أبي بكر، فكانت كالآتي:

١ ـ أخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة في باب بيعة أبي بكر عن ابن شهاب الزهري قال: (وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعهما السلاح فجاءهم عمر، في عصابة من المسلمين فيهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، ويقال فيهم، ثابت ابن قيس بن شماس أخو بني الحارث من بني الخزرج، فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب الحجر حتى كسره.

قال موسى بن عقبة، قال سعيد بن إبراهيم، حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف: أن عبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن سلمة كانا مع عمر يومئذ، وإن محمد بن سلمة هو الذي كسر سيف الزبير)[(١)].

٢ ـ ابن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) في الإمامة والسياسة[(٢)].

٣ ـ وأخرجه الجوهري المعتزلي (المتوفى سنة ٣٢٣هـ) في كتاب السقيفة[(٣)].

---

(١) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، باب: بيعة أبي بكر، حديث ٩١، ج٢، ص٥٥٤.

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١، ص١٨ و ص٢٨.

(٣) السقيفة وفدك: ص٤٦.

٤ ـ روى الكلاعي (المتوفى سنة ٦٣٤هـ) هذا الحديث بلفظ فيه اختلاف يسير، في الاكتفاء[١].

٥ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦هـ) في شرحه لنهج البلاغة[٢].

٦ ـ ورواه المحب الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤هـ) في الرياض النضرة[٣].

٧ ـ ورواه الصالحي الشامي (المتوفى ٩٤٢هـ) في سبل الهدى والرشاد[٤].

٨ ـ العاصمي في سمط النجوم العوالي[٥].

وعليه:

يتضح من خلال سياق الرواية التي أوردها هؤلاء الحفاظ في مصنفاتهم أن العصابة التي جاء بها عمر بن الخطاب لاقتحام بيت الزهراء عليها السلام كانوا كالآتي:

١ ـ عمر بن الخطاب وهو قائد هذه العصابة.

٢ ـ أسيد بن حضير.

٣ ـ سلمة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل.

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ج٢، ص٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢، ص٥٠.

(٣) الرياض النضرة: ج٢، ص٢١٣، ط دار القرب الإسلامي.

(٤) سبل الهدى والرشاد: ج١٢، ص٣١٧.

(٥) سمط النجوم العوالي: ج١، ص٣٧٥.

٤ ـ ثابت بن قيس بن شماس أخو بني الحارث من بني الخزرج.

٥ ـ عبد الرحمن بن عوف.

في حين جاءت الروايات في بيان أسماء أخرى كـ:

٦ ـ قنفذ العروي.

٧ ـ خالد بن الوليد[١].

٨ ـ عثمان بن عفان.

٩ ـ المغيرة بن شعبة.

١٠ ـ مولى أبي حذيفة وقد نص عليها الشيخ المفيد[٢].

ولا شك أن العدد الذي جاء به عمر بن الخطاب للهجوم على بيت فاطمة أكثر بكثير وذلك أن عدد الذين كانوا داخل بيت علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر فقد قيل في عددهم.

١ ـ جماعة من بني هاشم ولم تذكر الروايات عددهم.

٢ ـ الزبير بن العوام خال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ عتبة بن أبي لهب.

٤ ـ المقداد بن الأسود.

٥ ـ سلمان الفارسي.

---

(١) تاج العروس للزبيدي: ج١٦، ص٢٤٠.

(٢) كتاب الجمل للمفيد: ص١١٧.

٦ ـ أبو ذر الغفاري.

٧ ـ عمار بن ياسر.

٨ ـ البراء بن عازب.

٩ ـ أبي بن كعب.

١٠ ـ العباس بن عبد المطلب.

١١ ـ خالد بن سعيد بن العاص، وهو الوحيد من بني أمية.

١٢ ـ طلحة بن عبيد الله.

١٣ ـ أبو سعيد الخدري.

١٤ ـ وجماعة آخرون لم يذكروا أسماءهم[1].

ولا شك أن القوة التي تستخدم في الهجوم تلزم أن تكون أكثر عدداً من القوة المدافعة وذلك لغرض تحقيق الحسم والانتصار وهو ما قام به عمر بن الخطاب فبعد أن بايع أكثر المهاجرين وانحاز الأنصار إلى هذه البيعة فضلاً عن استخدام الأعراب كأداة ضاربة في هذا الهجوم وهم المرتزقة الذين جندهم ابن الخطاب لتثبيت البيعة لأبي بكر وقد جاءوا إلى المدينة بحجة شراء التمر مما يكشف عن الإعداد المسبق لهذا الانقلاب الذي أخبر عنه القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سمط النجوم العوالي للعاصمي: ج١، ص٣٧٤؛ وفيات الأعيان: ص١٦، ٢٥، ٣٥، ٣٨، ٤٠.

١ ـ قال تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[1].

٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم، (وقد أورده البخاري:

«بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم».

فقال: هَلُمّ، فقلت:

«أين؟».

قال: إلى النار والله، فقلت:

«وما شأنهم؟».

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري.

«ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم».

فقال: هلم، قلت:

«أين؟».

قال: إلى النار والله، قلت:

«ما شأنهم؟».

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم)[١].

أي: القليل جداً.

٣ ـ وأخرج مسلم في صحيحه عن عائشة، قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول وهو بين ظهراني أصحابه:

«إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فوالله ليقطعن دوني رجال فلأقولن: أي رب مني ومن أمتي؟».

فيقول:

«إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم»).

٤ ـ وأخرج الدار قطني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، (إن رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم قال:

«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري»)[٢].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق: ج٧، ص٢٠٩.

(٢) الالزامات والتتبع للدارقطني: ص١٢٢، ط دار الكتب العلمية؛ فتح الباري لابن حجر: ج١١، ص٤٦٤، ح٦٥٨٦.

خامساً: محاولات يائسة من ابن أبي الحديد المعتزلي وغيره في دفع جريمة قتل فاطمة عليها السلام وإحراق بيتها عن أبي بكر وعمر وغيرهما

إن المتتبع لأقوال ابن أبي الحديد المعتزلي في جريمة قتل فاطمة صلوات الله عليها بعد أن حرق بيتها بيد عمر بن الخطاب وعصابته، يوقن ببعض الحقائق وهي كالآتي:

١ ـ إن هذا التردد بين تصويب الحادثة والإقرار بوقوع الجريمة في حرق بيت فاطمة عليها السلام وما تبعه من آثار أدت الى استشهادها وبين نفي هذه الحادثة أو تكذيبها أو الإقرار ببعض جزئياتها سببه وجود روايات صحيحة، وأقوال صريحة لأئمة أهل السنة والجماعة.

إلاّ أن ثقل الحديث وتأثيره على المسلم وصعوبة استيعاب أن يقدم مجموعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هتك حرمته والتجري على الله بمثل هذا المستوى من الأفعال التي لا يقدم عليها يهودي أيقن أن لأهل هذا البيت حرمة كما لموسى عليه السلام وغيره، فكيف بمسلم يؤمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أن يقدم على حرق بيت نبيه وقتل ابنته وجنينها؟!

٢ ـ إن هذا التردد لم يقتصر فقط على ابن أبي الحديد المعتزلي وحسب بل كل من أراد الانصاف عند قراءته التاريخ والوقوف عند حوادثه وأحداثه التي عصفت بالأمة منذ أن سجلت أقلام المؤرخين تاريخ الإسلام ورسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ إنّ هذا التردد بين الإقرار بوقوع هذه الجريمة واستشهاد فاطمة على يد عمر بن الخطاب وعصابته وبين نفي الحادثة وتكذيبها وتكفير القائل بها لم يكن ليغير من الواقع شيئاً فالحادثة واقعة كما وقع بعث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقام يدعو إلى الإسلام فآمن به من آمن وكفر به من كفر؛ ومن ثم فإنكار وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع هذا الانتشار للإسلام لا يغير من الواقع شيئاً ولا يضر إلاّ بالناكر له، وكذاك كان مقتل فاطمة وجنينها وحرق بيتها، فإنه لا يضر إلا الناكر له لقوله تعالى:

﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[1].

٤ ـ إن هذا التحزب للحق أو الباطل هو من السنن الكونية التي أوجدها الله تعالى ومن ثم لا تنتهي بقول ابن أبي الحديد ومن قبله الشريف الرضي أو الشيخ الطوسي أو ابن تيمية أو الألباني أو قولنا في هذا البحث.

وإنما ليهلك من هلك عن بينة وليحيا من حيا عن بينه، وعسى أن يهدي الله بهذا العمل امرءاً واحداً فهو خير مما طلعت عليه الشمس كما ورد في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وعليه:

أوردنا تردد ابن أبي الحديد ومحاولاته دفع الجرم عن المجرم إنما كان تبعاً

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) قال صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي لئن يهدِ الله بك رجل واحد لخير لك مما طلعت عليه الشمس».

لما يخالط النفس من الإقرار للحق والإذعان إليه وبين التمرد عليه والانزلاق إلى الباطل، فكان مما قال:

١ ـ جاء في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة قوله:

(وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيراً منه: أن علياً امتنع من البيعة إلى أن يقول: ولم يتخلف إلا علي عليه السلام وحده فإنه اعتصم ببيت فاطمة فتحاموا إخراجه قسراً وقامت فاطمة إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا أنه بمفرده لا يضر شيئاً فتركوه، وقيل أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه.

ثم يقول: فأما حديث التحريق، وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة، وقول من قال: إنهم أخذوا علياً يقاد بعمامته والناس حوله؛ فأمر بعيد، والشيعة تنفرد به.

على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك)[(١)].

والملاحظ في هذا النص ما أشرنا إليه آنفاً من وجود حالة من التردد والتناقض بين الإقرار بالحدث ونفيه وبين أن الشيعة قد تفردوا به، وبين أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه، والسبب في ذلك هو إقراره بأن حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة لا يحتمله قلب كل مسلم يخاف يوم الحساب فكيف له أن يسلّم بها.

٢ ـ قال في الجزء السابع عشر من شرحه لنهج البلاغة:

(وأما حديث الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام فقد تقدم الكلام فيه،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢، ص٢١ ـ ٢٢، بتحقيق أبو الفضل إبراهيم.

والظاهر عندي: صحة ما يرويه المرتضى والشيعة، ولكن لا كل ما يزعمونه؛ بل كان بعض ذلك؛ وحق لأبي بكر أن يندم ويتأسف على ذلك، وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى)[1].

أقول:

١ ـ وهذا النص أوضح من السابق في حالة التردد التي كان يمر بها ابن أبي الحديد المعتزلي فهو بين ثبوت صحة ما وقع من جريمة تحريق بيت فاطمة وقتلها وجنينها فهذا الذي يرويه المرتضى والشيعة فضلاً عن كسر ضلعها ولطم خدها وضربها بالسوط؛ يعود ابن أبي الحديد فيحاول التنصل مما ثبت عنده من صحة هذه الأحداث فيقول:

(ولكن لا كل ما يزعمونه، بل كان بعض ذلك)، ولم يفصح لنا المعتزلي عن الكل الذي روته الشيعة وعن البعض الذي وجده من هذا الكل صحيحاً؟

٢ ـ لقد بدا واضحاً لدينا أن أحد أهم الأسباب التي جعلت ابن أبي الحديد يعتقد بصحة ما يرويه الشريف المرتضى والشيعة في قتل فاطمة وإحراق بيتها هو اعتراف رأس هذه العصابة والموجه والمخطط لها، أي أبو بكر بن أبي قحافة وذلك من خلال ندمه وتأسفه على ما فعل في كشف بيت فاطمة وإحراقه والهجوم عليه.

إلاّ أن المعتزلي كعادته يضع القارئ في حيرة ولم يلمس منه أي الأحداث ثبت لديه واعتقد بصحته، هل ندم أبو بكر وتأسفه على ما اقترفت يداه في هذه

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٧، ص١٦٨.

الفظائع؛ أم (قوة دينه وخوفه من الله تعالى ـ كما يزعم ابن أبي الحديد ـ) هو الذي دفعه لهذا الندم والتأسف.

والسؤال المطروح متى كان أبو بكر خائفاً من الله تعالى، هل كان خائفاً قبل اعطائه الأمر لعمر بن الخطاب:

(إن أبوا فقاتلهم)؛ أم بعد الهجوم على عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرق البيت بمن فيه؟!

فإن كان خائفاً من الله قبل حرق بيت فاطمة وقتلها، فكيف يخاف الله من هتك أعظم حرمات الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟

وإن كان بعد قتل فاطمة وجنينها وإرعاب الحسن والحسين عليهم السلام فهو ليس خوفاً من الله، بل من نار الله التي أعدها لمن آذى رسوله فقال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[١].

ومن يلعنه الله تعالى لا تدركه الرحمة فحاله في ذاك حال إبليس الذي استحق العذاب والخلود في النار:

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٢].

٣ ـ قال في الجزء العشرين من شرحه للنهج:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٦.

(وأما ما ذكره ـ أي الشريف المرتضى رحمه الله ـ من الهجوم على دار فاطمة عليها السلام وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في حق الصحابة، بل ولا في حق أحد من المسلمين ممن ظهرت عدالته).

وأقول:

١ ـ نعم، فمن ظهرت عدالته من المسلمين لا يقدم على أمر شنيع كهذا وأي ذنب أشنع من جمع الحطب حول دار فاطمة وإضرام النار فيه والهجوم على أهله، ومن هم أهله؟!!

أهل محمد سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عما نزل فيهم من الذكر الحكيم.

٢ ـ أما كونه غير معوّل عليه في حق الصحابة؛ فهذا خلاف القرآن والسنة، وذلك لما يأتي:

ألف: أما القرآن فقد نزلت سورة كاملة في بيان صفات المنافقين، وقد ثبت عند أئمة الحديث والرجال: أن الصحابي: هو من شاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه حديثاً؛ ولولا وجود المنافقين فيما بين الصحابة لما احتاج أهل السنة والجماعة إلى علم الجرح والتعديل، كما لما كانوا قد احتاجوا إلى إفراد الأحاديث بين الصحيح والضعيف والمكذوب والمرسل فكانت الصحاح الستة والمستدركات ولجمعت أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلها دون تمييز وتمحيص.

وعليه:

فإن وجود المنافقين والكذابين والمدلسين فيما بين الصحابة ينفي تحقق العدالة فيهم جميعاً على حد سواء، إلاّ من ثبتت عدالته بالدليل القاطع؛ وإلاّ كان المعتقد بعدالة جميع الصحابة لكونهم شاهدوا أو سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معترضاً ومنكراً عمداً لكتاب الله تعالى وأحكامه.

باء: وأما ما ورد في السنة فقد ذكر فيما مضى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما، وهي تنص على انقلاب الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنهم أحدثوا من بعده ورجعوا على أعقابهم رجوعاً قهقرياً حتى لا يخلص ولا ينجو منهم إلاّ القليل، وإن هؤلاء الذين انقلبوا من بعده وأحدثوا الفتنة في الأمة يقادون بسياط من نار إلى جهنم وبئس المصير.

من هنا:

فقول ابن أبي الحديد المعتزلي: إن جمع الحطب لتحريق بيت فاطمة عليها السلام غير معول عليه في حق الصحابة، كلام سخيف ومخالف للقرآن والسنة.

٣ ــ أما قوله، إن (الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد وغير موثوق به)، فنقول:

ألف: لم يكن هذا الحديث من الآحاد، بل ذكره أئمة الحديث بسند صحيح وعليه: فهو مما يوثق به.

باء: تناولنا في مسألة إحراق بيت فاطمة عليها السلام بعض المصادر التي

اعتمد وثوقها أهل السنة والجماعة والتي أثبتت صحة حديث التحريق لبيت فاطمة صلوات الله عليها بيد عمر بن الخطاب وعصابته الذين اقتحموا بيت فاطمة عليها السلام مما أدى إلى قتلها وقتل جنينها المحسن وغير ذلك من الفظائع؛ ونحن إذ نوردها هنا أي هذه الأحاديث تسهيلاً للقارئ وقطعاً للطريق على المعترض والمعاند والمدلس[(١)].

١ ـ أخرج ابن أبي شيبة الكوفي (المتوفى سنة ٢٣٥هـ).

(حدثنا محمد بن بشر، نا عبيد الله بن عمر، حدثنا زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم، أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والله ما من أحد أحب إلينا

---

(١) أنظر في ظاهرة التدليس التي تضحك الثكلى ما ذكره علي محمد الصلابي في كتابه الحسن بن علي في تعليقه على حديث دخول عمر إلى بيت فاطمة عليها السلام بعد أن أورد الحديث المبتور الذي بتر منه تصريح عمر بأن الخطاب وتهديده لفاطمة بحرق بيتها بمن فيه إن عاد بعض الصحابة إلى بيتها، ثم يرشد القارئ إلى أنه هو الحديث الصحيح؛ والأعجب من ذلك إيراده في هامش الكتاب تحت الرقم واحد الذي وضعه عند قوله: وهذا هو الثابت الصحيح: فيرجعه إلى: أخرجه ابن أبي شيبة: ١٤/ ٥٦٧، إسناده صحيح؛ ضنناً منه أنه بهذا التدليس على القارئ إن لا يعود إلى مصنف ابن ابي شيبة فيكتشف كذبه وتدليسه، فقد أورد ابن أبي شيبة في مصنفه حديث التحريق وتهديد عمر لفاطمة وحرق بيتها بمن فيه بسند صحيح.

من أبيك، وما من أحد أحب إلينا من بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك، أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت.

قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت:

«تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا رأيكم ولا ترجعوا إليّ».

فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر)[١].

٢ ـ ورواه ابن ابي عاصم عن ابن أبي شيبة بسنده وساق الحديث[٢].

٣ ـ ورواه المعتزلي في شرح النهج[٣].

في المقابل نجد أن بعض الحفاظ اتبعوا في ذلك ما كان عليه ابن أبي الحديد فقد رواه إمام الحنابلة في فضائل الصحابة وقد حذف تهديد عمر لفاطمة بتحريق بيتها بمن فيه[٤].

٤ ـ أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك[٥].

٥ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي[٦].

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٨، ص٥٧٢، بتحقيق سعيد اللحام.

(٢) المذكر والتذكير لابن أبي عاصم: ج٩٢.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٢، ص٤٥.

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢، ص١٧، برقم ٥٣٢.

(٥) مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٦٩، برقم ٤٧٣٦.

(٦) الصواعق المحرقة: ج٢، ص٥٢٠، ط دار الرسالة بيروت.

وقد أخرجه ابن عبد البر بدون ذكر تهديد التحريق بالنار وإنما كان مطلق التهديد[١].

وهذا يكشف عن وقوع هذه الفظائع ابتداءً من جمع الحطب والتحريق وقتل فاطمة وجنينها، وإن أولائك المدافعين عن الباطل سيلقون مصير الظالمين لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الخامسة: اعتراف أبي بكر باقتحام بيت فاطمة عليها السلام بعد حرقه

قيل في علم القانون والقضاء: (إن الاعتراف سيد الأدلة)، إذ يعد الاعتراف؛ كأحد أدلة الإثبات الجنائي بأنه إقرار المتهم على نفسه بصحة الجرم المنسوب إليه؛ وهو كذلك فيما وقع من جريمة قتل فاطمة بفعل الآثار التي خلفها حرق بيتها واقتحامه وما نجم عنه من أضرار على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كانت واقفة بين الحائط والباب وعصرها كما مرّ بيانه.

ولقد دار جدل منذ زمن الواقعة بين شيعة فاطمة وشيعة أبي بكر في إثبات هذه الجريمة ووقوعها وبين نفيها وتبرئة الجناة الذين مارسوا هذه الشنائع والفظائع بحق بيت النبوة، وبين هذا المدافع وذاك المناصر يبقى الاعتراف سيد الأدلة.

فها هو أبو بكر يعترف بجرمه باقتحام بيت فاطمة وندمه الشديد على ما فعله في حق بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن أنى للندم أن يصلح ما أفسده الظلم والجور والعدوان؛ وهل يدفع الندم عن القاتل إقامة الحد عليه أم يدفع عن السارق أو الزاني أو غيرها من الجرائم والآثام.

---

(١) الاستيعاب: ج٣، ص٩٧٥.

وعليه:

لا عذر لمن اعتذر عن هذه الجريمة أو إلصاقها بظهر غير جناتها وذلك أن الجناة والفاعلين الحقيقيين هم الذين أقروا بما فعلوا كما روى الطبراني والطبري والذهبي وغيرهم عن حميد بن عبدا لرحمن بن عوف:

(إن عبد الرحمن بنعوف، دخل على أبي بكر في مرضه الذي قبض فيه، فرآه مفيقاً، فقال عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئا[١].

فقال له أبو بكر: أتراه؟، قال عبد الرحمن: نعم، قال: إني على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي، لأني وليت[٢] أمركم خيركم في نفسي، وكلكم ورم من ذلك أنفه، يريد أن يكون الأمر دونه، ثم رأيتم الدنيا مقبلة، ولما تقبل وهي مقبلة، حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج[٣]، وتأملون الاضطجاع على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم اليوم أن ينام على شوك السعدان[٤].

والله لأن يقدم أحدكم، فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض[٥] غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غدا، تصفونهم عن الطريق يمينا وشمالا، يا هادي الطريق، إنما هو الفجر أو البحر.

(١) بارئا: سليما معافى.

(٢) الولاية: المسؤولية والنصرة والقيام بالأمر.

(٣) الديباج: هو الثّياب المتّخذة من الإبريسم أي الحرير الرقيق.

(٤) السعدان: نبت ذو شوك، وهو من جيّد مراعي الإبل تسمن عليه.

(٥) خاض الشيء: دخله ومشى فيه.

قال عبد الرحمن: فقلت له: خفض عليك رحمك فإن هذا يهيضك على ما بك، إنما الناس في أمرك بين رجلين، إما رجل رأى ما رأيت فهو معك، وإما رجل خالفك، فهو يشير عليك برأيه، وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلا الخير، وإن كنت لصالحا مصلحا، فسكت.

ثم قال: مع أنك، والحمد لله ما تأسى على شيء من الدنيا، فقال: أجل إني لا آسى[١] من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم.

أما اللاتي وددت أني تركتهن، فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد أغلقوا على الحرب وودت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، ليتني قتلته سريحا، أو خليته نجيحا، ولم أحرقه بالنار، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة، كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين، عمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح، فكان أحدهما أميراً، وكنت أنا وزيراً.

وأما اللاتي تركتهن، فوددت أني آتيتهن، فوددت يوم أتيت بالأشعث بن قيس الكندي أسيراً، كنت ضربت عنقه، فإنه يخيل إليّ أنه لن يرى شراً إلا أعان عليه، ووددت أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة، فإن ظفر المسلمون، ظفروا، وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أني إذ وجهت خالداً إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فكنت قد

---

(١) آسى: أحزن.

بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله.

وأما اللاتي وددت أني كنت سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، فوددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم لمن هذا الأمر، فلا ينازعه أحد، ووددت أني كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة، فإن في نفسي منها شيئاً)[١].

ولكن:

مع كل هذا الأسى والندم والاعتراف الصريح بجريمة كشف بيت فاطمة صلوات الله عليها واقتحامه وحرقه كما هدد عمر بن الخطاب وأخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم وغيرهما كما مرّ سابقا، يبقى البعض كابن أبي الحديد يدافع بشكل بائس عن دفع هذه الجريمة على الرغم من اعتراف أبي بكر بثقلها على نفسه وإن لا مهرب لديه مما جنت يداه بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قتلت ابنته وحفيده المحسن وأرعب الحسن والحسين ولوّعت قلوبهما فيقول

(١) الأموال لابن زنجويه: ج١، ص٣٨٧، حديث ٣٦٤؛ المعجم الكبير للطبراني: ج١، ص٦٢؛ الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي: ص١٧٤؛ الخصائل للصدوق: ص١٧٢؛ تاريخ الطبري: ج٢، ص٣٥٣، ط دار الكتب العلمية؛ تاريخ الإسلام للذهبي : ج٣، ص١١٨؛ تاريخ ابن عساكر: ج٣٠، ص٤١٨؛ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ج٢، ص٧٨؛ مروج الذهب للمسعودي: ج١، ص٢٩٠، ط دار القلم؛ اعجاز القرآن للباقلاني: ج١، ص١٣٨ ـ ١٣٩، ولم يورد كشف بيت فاطمة عليها السلام؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٢، ص٤٧؛ سمط النجوم العوالي للعاصمي: ج١، ص٤٤٣، ط المطبعة السلفية بالقاهرة؛ البحار للمجلسي: ج٣٠، ص١٢٣؛ ضعفاء العقيلي: ج٣، ص٤٣؛ ميزان الاعتدال للذهبي : ج٥، ص١٣؛ لسان الميزان لابن حجر: ج٤، ص١٨٩؛ الأحاديث المختارة للمقدسي: ج١، ص٨٩؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥، ص٢٠٣؛ نهج الحق: ص٢٦٥.

ابن أبي الحديد في دفاعه عن هذه الجريمة واعتراف صاحبها، قائلاً:

(وأما حديث الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام فقد تقدم الكلام فيه، والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة، ولكن لا كل ما يزعمونه، بل كان بعض ذلك وحق لأبي بكر أن يندم ويتأسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بأن يكون منقبة له أولى من كونه طعناً عليه.

ونقول بحمد الله:

١ ـ الحمد لله الذي ثبت عند ابن ابي الحديد المعتزلي خبر الهجوم لكن بالشكل الذي يتناسب مع بصيرته وما انطوى عليه قلبه وهو مع هذا حجة بالغة إذ ليس الملاك في الكبر والصغر في حجم الاثم إنما الملاك لمن عصيت كما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ ـ قوله: (وحق لأبي بكر أن يندم ويتأسف على ذلك)، نعم يحق له ذلك لأن الهجوم كان على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأن الهجوم كان على روح رسول الله ولأن الهجوم كان على بيت فاطمة فبعد هذا أي ندم يوازي حجم انتهاك حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ إذا كان الدين والخوف من الله يحسب على اساس التعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن أبا لهب أقوى الناس ديناً وإذا كانت هناك منقبة فأبو جهل أرفع منقبة وذلك تبعاً لمنهج ابن ابي الحديد.

٤ ـ أما بخصوص الندم الذي يأتي للإنسان عند لحظات الموت فهو الندم الذي أخبر عنه الوحي (ندم فرعون).

وهل نفع فرعون ندمه شيئاً حينما حضره الموت، قال سبحانه:

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[1].

المسألة سادسة: حكم الشريعة المقدسة فيمن آذى فاطمة وأغضبها

لعل الجواب على هذا العنوان لا يحتاج إلى بيان عند كثير من القراء والباحثين لاسيما بعد هذه المباحث التي تم عرضها في الكتاب ولله الحمد.

ولكن فلنر أقوال علماء المسلمين في هذه المسألة كي لا يبقى عذر لدى المعتذرين عن جرم الظالمين ويكون الأمر أبلغ في الحجة والبيان والله المستعان.

أولاً: حكم الشريعة المقدسة فيمن آذى عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون تخصيص لأحد منهم فما يصيب أحدهم يصيب الجميع

إن المتتبع لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد هناك كماً كبيراً منها قد خصص لبيان حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة عترته وبيان علاقتهم ومكانتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم وأن التعرض لهم هو في الأساس تعرض لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما نصت عليه

(١) سورة يونس، الآيات: ٩٠ ـ ٩٢.

الأحاديث النبوية التي إليها استند علماء المسلمين في بيان حكم الشريعة الإسلامية لمن تعرض لهم جميعاً صلوات الله وسلام عليهم؛ فمنها:

١ ــ أخرج أحمد في المسند، عن عبد المطلب بن ربيعة قال: دخل العبا س ابن عبد المطلب على رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم فقال: يا رسول الله، أنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا.

فغضب رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ودر عرق بين عينيه، ثم قال:

«والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي»[1].

٢ ــ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي الضحى مسلم بن صبيح قال: قال العباس: يا رسول الله، انا لنرى وجوه قوم من وقائع أوقعتها فيهم؟ فقال صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم:

«لن يصيبوا خيراً حتى يحبوكم لله ولقرابتي، ترجو سلهف شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب»[2].

٣ ــ روى ابن عساكر والخطيب الخوارزمي، والحاكم الحسكاني وغيرهم عن زيد بن علي وهو آخذ بشعره قال: حدثني علي بن الحسين وهو آخذ بشعره، قال: حدثني الحسين بن علي وهو آخذ بشعره قال: حدثني علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعره قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم وهو آخذ بشعره قال:

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٢٠٨؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج٧، ص٥١٨.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٧، ص٥١٨.

«من آذى شعرة منكم فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله»[(١)].

٤ ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله وقريباً منه الزيلعي والثعلبي والزمخشري وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«حرم الله على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وسبهم والمعين عليهم أولائك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»[(٢)].

٥ ـ روى ابن المغازي والسيوطي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«اشتد غضب الله تعالى وغضبي على من اهراق دمي أو آذاني في عترتي»[(٣)].

٦ ـ أخرج ابن أبي عاصم، وابن حبان، والحاكم النيسابوري عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم:

«ستة لعنتهم ولعنهم الله، وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في

---

(١) الأمالي للصدوق: ص٤٠٩؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج٢، ص١٤٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٥٤، ص٣٠٨؛ نظم درر السمطين للزرندي: ص١٠٥؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج٢، ص٥٤٧؛ المناقب للخوارزمي: ص٣٢٩؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج٢، ص١٠٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج٢، ص٣٧؛ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج٣، ص٢٣٧؛ تفسير الثعلبي: ج٨، ص٣١٢؛ تفسير الكشاف للزمخشري: ج٣، ص٤٦٧.

(٣) المناقب لابن المغازي: ص٣٣١؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج١، ص١٥٩؛ شرح الأخبار للقاضي المغرب: ج١، ص١٦١.

كتاب الله، والمتسلط بالجبروت ليذل ما أعز الله ويعز ما أذل الله، واستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي»[(١)].

٧ ـ وروى الهيثمي والطبراني وغيرهما عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم:

«ثلاث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه، ومن ضيعهنّ لم يحفظ الله له أمر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي»[(٢)].

وهذه الأحاديث وغيرها تشدد على حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة عترته عليهم السلام وأن هذه الحرمات متلازمة مع بعضها وأن التعرض لإحداهن يعد تعرضاً لها جميعاً وأن المنتهك لها عليه اللعنة وسوء العذاب وأن من يتولاه ويحبه ويشايعه يحشر معه يوم القيامة ويحمل وزره وهو من أخطر

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج١٦، ص٣٣٣، حديث ٧١١؛ السنة لابن أبي عاصم: ص١٤٩؛ صحيح ابن حبان: ج١٣، ص٦٢؛ الدعاء للطبراني: ص٥٧٨؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج٢، ص١٨٦؛ شعب الإيمان للبيهقي: ج٣، ص٤٤٣؛ الترهيب والترغيب للمنذري: ج١، ص٨٤؛ موارد الظمآن للهيثمي: ج١، ص١٥٤؛ الجامع الصغير للسيوطي: ج٢، ص٤٤؛ سنن الترمذي، باب الغدر: حديث ٢١٥٤، ج٤، ص٥٧؛ مشكاة المصابيح للتبريزي: حديث ١٠٩؛ إحياء الأموات للسيوطي: ص٦٩، ح٥٧ و ٥٨؛ المعتصر للقاضي أبوالمحاسن: ج٢، ص٣٢٩؛ المعجم الوجيز للميرغني: ص١٤٣، ح٢٩٠.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج٣، ص١٢٦؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج١، ص٧٢؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٦٨؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ج١، ص٧٧؛ تهذيب المال للمزي: ج٢٢، ص٣٤٩؛ طبقات الشافعية للسبكي: ج١، ص١٩١؛ سبل الهدى للشامي: ج١١، ص٩؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج٢، ص٣٢٦.

الأمور لأن فيه ضياع الدنيا والآخرة.

من هنا:

كان علماء المسلمين ينطلقون في حكمهم على من تعرض لآل محمد باللعن ويضرب ويسجن وغير ذلك وهي كالآتي:

١ ـ قال القاضي عياض:

(إن من انتقصهم أو سبهم فهو ملعون)[١].

٢ ـ وقال مالك بن أنس إمام المالكية، فيمن سب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(يضرب ضرباً وجيعاً ويشهّر، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[٢].

وهذا فيما يختص بهم جميعاً فمن سبهم أو انتقصهم فهو ملعون ويضرب ضربا وجيعاً ويشهّر ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته فإن لم تظهر توبته يبقى مسجوناً.

وعليه:

فحكم من تعرض لفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بحسب رأي مالك والقاضي عياض ما مرّ أما ما ورد في الأحاديث الشريفة فهو لأعظم بكثير كما مرّ آنفاً.

(١) الشفا: ج٢، ص٣٠٧.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي: ص٢٥٨.

ثانيا: حكم الشريعة فيمن سب فاطمة عليها السلام أو شتمها

ذهب بعض علماء أهل السنة والجماعة في بيان حكمهم على من سب فاطمة عليها السلام، بالكفر وقد استندوا في الحكم هذا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمة بضعة مني».

فما لحق بها لحق به صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه جملة من أقوالهم:

١ ـ قال السهيلي: (إن من سبها فقد كفر، وإن من صلى عليها فقد صلى على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

٢ ـ قال ابن حجر العسقلاني: (قوله: (فمن أغضبها أغضبني) استدل به السهيلي على أن من سبها فإنه يكفر، وتوجيهه إنها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه صلى الله عليه وآله وسلم يكفر وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى)[2]!

وأقول: بل إن هذا النظر يخفى، فأي نظر هذا مقابل غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع تضافر الآيات والأحاديث الشريفة التي قرنت طاعة الله بطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومعصيتهما واحدة، وهل هناك إنسان على وجه الأرض لا يؤذيه الغضب ولا يؤلمه، فضلاً عن تصريحه صلى الله عليه وآله وسلم بأن غضبه غضب الله تعالى؛ وإذا كان القرآن يكفر المنافقين لأنهم يهزأون

---

(١) الروض الأنف للسهيلي: ج٣، ص٢٨٢؛ امتاع الأسماع للمقريزي: ج١٠، ص٢٧٣.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ج٧، ص٨٢.

بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بحال يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علماً أن الآثار التي خلفها السب والشتم على الإنسان إن لم تكن أعظم غضباً لدى الإنسان من الاهتزاء فهي لا تكون دونه، قال تعالى:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1].

وعليه: فلا عذر لمن اعتذر في سب فاطمة وحرق دارها وضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها ونهب مالها وهل هناك عاقل يقول: بأن كل هذا لم يؤذِ الله ورسوله ويغضبهما ويوجب لعن الفاعل وكفره مع صريح القرآن بذلك.

٣ ــ قال الحافظ النووي على شرحه على صحيح مسلم:

(قوله: (فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله).

قال القاضي عياض حكم الشرع أن من سب النبي صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم كفر وقتل، ولم يذكر في هذا الحديث أن هذا الرجل قتل، قال المازري: يحتمل أن يكون لم يفهم منه الطعن في النبوة، وإنما نسبه إلى ترك العدل في القسمة، والمعاصي ضربان: كبائر وصغائر، فهو صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم معصوم من الكبائر بالإجماع، واختلفوا في إمكان وقوع الصغائر، ومن جوّزها منع من إضافتها إلى الأنبياء على طريق التنقيص، وحينئذ فلعله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم لم يعاقب هذا القائل؛ لأنه لم يثبت عليه ذلك، وإنما نقله عنه واحد، وشهادة الواحد لا يراق الدم.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٥.

قال القاضي: هذا التأويل باطل يدفعه قوله: اعدل يا محمد، واتقِ الله يا محمد، وخاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملأ حتى استأذن عمر وخالد النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم في قتله، فقال:

«معاذ الله أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه».

فهذه هي العلة، وسلك معه مسلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه، وسمع منهم في غير موطن ما كرهه، لكنه صبر استبقاء لانقيادهم وتأليفا لغيرهم، لئلا يتحدث الناس أنّه يقتل أصحابه فينفروا، وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعتهم وعدوّه من جملتهم)[١].

أقول: إن ما ذهب إليه القاضي عياض في امتناعه صلى الله عليه وآله وسلم من قتل من تطاول أو قل أدبه بمحضره صلى الله عليه وآله وسلم أو استهزأ كي لا يقول الناس إن محمداً قتل أصحابه هو ما منعه من قتل كثير من المنافقين وغيرهم مما آذوه في حياته صلى الله عليه وآله وسلم وقد اكتفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببيان القرآن لمنزلة هؤلاء وموقعهم في الشريعة.

ولكن:

قوله المعاصي ضربان كبائر وصغائر فهو صلى الله عليه وآله وسلم معصوم من الكبائر بالإجماع واختلفوا في إمكان وقوع الصغائر، ومن جوزها منع من اضافتها إلى الأنبياء على طريق التشخيص، كلام لا معنى له ولا يستقيم مع القرآن الكريم وذلك أن المنافقين يتربصون به صلى الله عليه وآله وسلم الدوائر ومن ثم

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج٤، ص١٨.

أي صغيرة والعياذ بالله هي كبيرة لديهم يشهرونها ضده صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم كيف للوحي أن يحكم عليهم بالكفر لاستهزائهم به صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم يمكن أن تقع منه صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله وبحسب مذهب أهل السنة والجماعة معصية.

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[1].

تكشف عن البؤس في منهجية التفكير والبحث.

وعليه:

يبقى الحكم الشرعي قائماً على أساس أن ما يصيب الجزء يصيب الكل فمن أصاب عضواً من أعضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد أصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أصاب بضعاً منه أصابه ومن سب فاطمة بضعته فقد سبه ومن سبه (كفر وقتل).

فكيف بمن طعنه في قلبه وروحه التي بين جنبيه؟!!

٤ ـ قال التهناوي في إعلاء السنن: عن عمر بن عبد العزيز:

(لا يحل قتل امرئ مسلم يسب أحداً من الناس، إلاّ رجل سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأصحاب الحديث وأصحابهم إلى أنه بذلك (كافر مرتد).

وقال أحمد: (لا تقبل توبته)[2].

---

(١) سورة النجم، الآية: ٢٢

(٢) إعلاء السنن للتهناوي: ج٨، ص٢٥٣، ط إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.

٥ ــ روى الشيخ الطوسي عن ابن خشيش إن المنتصر العباسي سمع أباه المتوكل العباسي يشتم فاطمة عليها السلام فسأل رجلاً من الناس عن ذلك؟

فقال له: (قد وجب عليه القتل، إلاّ أنه من قتل أباه لم يطل عمره).

قال ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر)[١].

ثالثا: حكم الشريعة فيمن آذى فاطمة عليها السلام

يستند علماء أهل السنة والجماعة في إصدار حكمهم الشرعي في حق من آذى فاطمة صلوات الله عليها إلى حادثة خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من ابنة أبي جهل التي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما ورد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الخطبة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن فاطمة مني... واني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً....»[٢].

وفي لفظ آخر أخرجه مسلم:

«وإن فاطمة بنت محمد بضعة مني»[٣].

فقالوا في حكمهم على من آذى فاطمة صلوات الله عليها ما يأتي:

١ ــ قال ابن القيم:

(وفيه تحريم أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل وجه من الوجوه،

---

(١) الأمالي للطوسي: ص٣٢٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٢٢١.

(٢) صحيح البخاري، باب: دعاء النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: ج٤، ص٤٧.

(٣) صحيح مسلم، باب: فضائل فاطمة: ج٧، ص١٤١؛ مسند أحمد: ج٤، ص٤٢٦.

وإن كان بفعل مباح، فإذا تأذى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يجز فعله لقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[1].

(إن أذى أهل بيته وإرابتهم[2] أذى له)[3].

٢ ـ قال الزرقاني: (فجعل حكم ابنته فاطمة حكمه في أنه لا يجوز أن تؤذى بمباح واحتج على ذلك بقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾[4])[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل فاطمة عليها السلام: «يريبني ما يريبها».

(٣) حاشية ابن القيم: ج٦، ص٥٦، ط دار الكتب العلمية.

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٥٧ ـ ٥٨.

(٥) شرح الزرقاني على الموطأ: ج٤، ص٣١٦، ط دار الكتب العلمية.

٣ ـ قال العظيم آبادي (المتوفى سنة ١٣٢٩هـ):

(نهى عن الجمع بينها وبين بنته فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ لأن ذلك يؤذيها وأذاها يؤذيه صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم)[١].

٤ ـ قال ابن حجر العسقلاني، والمباركفوري، والعظيم آبادي، والمناوي، واللفظ لابن حجر: (وفي الحديث تحريم أذى من يتأذى النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بتأذيه لأن أذى النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حرام اتفاقاً، قليله وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذي فاطمة ـ عليها الصلاة والسلام ـ.

فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فهو يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة هذا الخبر الصحيح ولا شيء أعظم في إدخال الأذى عليها من قتل ولدها؛ ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد)[٢].

٥ ـ قال العيني في شرح الصحيح البخاري:

(وفيه تحريم أدنى أذى من يتأذى النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بتأذيه)[٣]، أي: فاطمة وولدها وذريتها فهم ذريته صلى الله عليه وآله وسلم.

٦ ـ قال نووي في شرح صحيح مسلم:

(نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين أحدهما أن ذلك يؤدي إلى أذى

(١) عون المعبود للعظيم آبادي: ج٦، ص٥٥، ط دار الكتب العلمية.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٩، ص٢٨٧؛ تحفة الأحوذي: ج١٠، ص٢٥١؛ عون المعبود: ج٦، ص٥٧؛ فيض القدير للمناوي: ج٤، ص٥٥٤.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني: ج٢٠، ص٢١٢.

فاطمة فيتأذى حينئذ النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فيهلك من أذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ[(١)].

٧ ـ قال السيوطي نقلاً عن البابجي في شرح الموطأ:

(قال بعض أهل العلم أنه لا يجوز أن يؤذى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بفعل مباح ولا غيره)[(٢)].

فجعل حكمها في ذلك أنه لا يجوز أن يؤذى بمباح واحتج على ذلك بقوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[(٣)].

٨ ـ قال القاضي عياض في الشفا بحقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

(وأما غيره فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للإنسان فعله وإن تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ...﴾.

وبقوله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم في حديث فاطمة:

«أنها بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ألا وإني لا أحرم ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا».

ويكون هذا مما آذاه به كافر وجاء بعد ذلك إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ج١٦، ص٣، ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) الحاوي للفتاوي: ج٢، ص٤٠٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

سحره وعن الأعرابي الذي أراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل: قتلها)[١].

٩ ـ قال الشيخ أبو علي السنجي[٢] في (شرح التلخيص): (أنه يحرم التزويج على بنات النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ويحتمل أن يكون ذلك خاصة بفاطمة ـ عليها السلام ـ وقد علّل عليه الصلاة والسلام بأن ذلك يؤذيه، وأذيته عليه الصلاة والسلام حرام بالاتفاق، وفي هذا تحريم أذى من يتأذى النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بإيذائه، لأن إيذاء النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حرام اتفاقاً قليله وكثيره، وقد جزم عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذيه ما آذى فاطمة، فكل ما وقع منه في حق فاطمة ـ عليها السلام ـ شيء فتأذت به فهو يؤذي النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بشهادة هذا الخبر الصحيح.

وقد استشكل اختصاص فاطمة بذلك مع أن الغيرة على النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم أقرب إلى خشية الافتتان في الدين، ومع ذلك فكان ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يستكثر من الزوجات، وتوجد منهن الغيرة، ومع ذلك ما راعى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ذلك في حقهن كما راعاه في حق فاطمة.

وقال الحافظ القسطلاني رداً على ما استشكله الشيخ السنجي في اختصاص فاطمة ـ عليها السلام ـ بهذا الأمر ورعاية النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حقها فيه: بأن فاطمة كانت إذ ذاك فاقدة من تركن إليه مم يؤنّسها، يزيل وحشتها من أم، أو أخت بخلاف أمهات المؤمنين، فإن كل واحدة منهن كانت ترجع إلى

(١) الشفا في حقوق المصطفى صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: ج٢، ص١٩٦.

(٢) هو الحسين بن شعيب من أجل أصحاب القفل، كان إمام زمانه في الفقه، وهو أول من جمع بين طريقي العراق وخراسان، توفي سنة ٤٢٧هـ، راجع: التهذيب للأسماء.

من يحصل لها مع ذلك، وزيادة عليه وهو زوجهن ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لما كان عنده من الملاطفة وتطييب القلوب، وجبر الخواطر، بحيث أن كل واحدة منهن ترضى منه لحسن خلقه، وجميل خلقه، جميع ما يصدر منه بحيث لو وجد ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن قرب)[1].

أقول: أما إنها فاقدة عن تركن إليه فهذا غير صحيح لأن ركنها الموثوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما هو معروف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يوليها عناية خاصة، فإذا دخلت عليه كان يقوم إجلالاً لها، ويأخذ بيدها ويقبلها وهو صلى الله عليه وآله وسلم ما قبل يد أحد من الناس قط وإذا سافر كان آخر من يراه، وإذا أقدم كانت أول من يقصده فكيف يمكن أن تكون فاقدة عن تركن إليه.

وثانياً: أما فقدان الأم فقد عوضها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الدنيا وما فيها، وأما فقدان الأخت فهذه حقيقة لا يمكن نكرانها لأنها وحيدة أبيها ويبدو أن هذا هو الذي اعتمده القسطلاني لأن فاطمة عليها السلام لم تفقد اللواتي رباهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سريعاً وبخاصةً أم كلثوم فإنها توفيت سنة ٩ من الهجرة وأما زين فقد توفيت سنة ٨ من الهجرة، فهي إذ ذاك لديها من ترجع إليه وإن لم يكنّ شقيقاتها.

ثالثاً: أما ما كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر ما هو مسلم فيه عند كل من عرف رسول الله صلى الله عليه

(١) الزهور الندية للقسطلاني: ٢١٣، ط وتعليق أحمد بن محمد طاحون.

وآله وسلم أو سمع منه لكن هذه الأمور كانت ابنته فاطمة أحق بها؟ لأنها قلبه وروحه التي بين جنبيه لكن على الرغم من وجود الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر إلاّ أن الغيرة التي كانت تحدث عند عائشة لم يوجد لها مثيل بين نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قالت: ما غرت على أحد مثل ما غرت على خديجة لكثرة ما كان يذكرها.

فإن هذه الغيرة ما كانت تنتهي بالملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر بل على العكس كانت تنتهي بألم الرسول وغضبه وتأديبه لها بشد صدغها وتحذيره صلى الله عليه وآله وسلم لها من العودة لهذه الغيرة علما أن التي تغار منها قد توفيت ولم تجتمع معها في مكان وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عدالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفظ الحقوق ويدل أيضاً على مكانة السيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام، إذ أنه لم يتزوج عليها طيل مدة حياتها معه والبالغة خمس وعشرون سنة وهي مدة شبابه ولو كان احتياجه إلى المرأة غريزيا لكان حرياً أن يتزوج من غيرها في هذه المدة لكننا نرى أنه تزوج إحدى عشرة امرأة بعد الهجرة؛ وتوفي عن تسع.

ولذلك لم يكن منعه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي من زواج ابنة أبي جهل خوفا من وقوع الغيرة في بيت فاطمة فتفتن في دينها فقد وقعت بين نسائه هذه الغيرة ولم يكن له مثل هذا الموقف.

أما السبب في منع الزواج على فاطمة هو: أولا لعظم مكانتها ومنزلتها عند الله ورسوله فلقد أخرج الديلمي عن النبي قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لولا علي لما كان لها كفء».

وثانياً: إن من حكمة الله على العباد أن جعل الأمور تجري بأسبابها، ومن هذا المنطلق فإن الحكمة الإلهية كانت تقتضي أحياناً أن يسبق نزول الوحي حادثة فينزل الوحي مبيننا ومفصلا لهذه الحادثة وهذا له فائدة عظيمة وهي أن الحادثة إذا ترافقت مع الوحي فإن ذلك له تأثير على النفوس في أن الله شاهد عليهم ومحيط بهم ومطلع نبيه على أسرارهم هذا من جهة أما الجهة الأخرى التي فيها فائدة فهي أن الناس إذا رأت هناك حادثة ترافق معها نزول الوحي فإن ذلك يؤدي إلى حفظ هذه الحادثة وما نزل فيها من القرآن فيكون ذلك أشهد وأحفظ، ومن هنا فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمة بضعة مني».

كانت الحكمة هي أن يترافق هذا الحديث مع الفعل لكي يتناقله الناس ويبقى راسخاً في أذهانهم. فضلاً عن أن الإمام علي عليه السلام لم يقدم على خطبة هذه المرأة، ولكن أهل النفاق أشاعوا ذلك لغرض تقليب الأمور وانزال الأذى بفاطمة عليها السلام كما يظنون من انها ستغار من ابنت ابي جهل؛ وما ذاك الا لجهلهم بأهل البيت عليهم السلام؛ ولكنم نسوا ان الله أشد مكراً بهم.

وهذا الأمر هو الذي دعى بالإمام علي إلى القيام بهذا الأمر لا عن رغبة في الزواج وهو عنده فاطمة الحوراء الأنسية عليها السلام.

وثالثا: إن الجواب على ذلك كله ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس لكي يعلم الناس جميعاً أن إيذاءها هو إيذاء له ومن آذاها فقد آذى الله.

رابعاً: حكم من آذى فاطمة عليها السلام عند أئمة أهل البيت عليهم السلام

لا يختلف حكم أئمة أهل البيت عليهم السلام عن حكم علماء السنة والجماعة فيمن آذى فاطمة صلوات الله وسلامه عليها إلاّ أن الفارق بين الحكمين أن علماء أهل السنة ذكر والحكم ولم يذكروا الجناة؛ وأن أئمة أهل البيت عليهم السلام ذكروا الجناة والحكم فكان هذا قولهم.

فقد أخرج الكليني (عن أبان بن عثمان بن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الله عزّ وجل منّ علينا بأن عرفنا توحيده ثم أن علينا بأن أقررنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة ثم اختصنا بحبكم أهل البيت نتولاكم ونتبرأ من عدوكم وإنما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار.

قال ورققت فبكيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«سلني فو الله لا تسألني عن شيء إلا أخبرتك به».

قال: فقال له عبد الملك بن أعين ما سمعته قالها لمخلوق قبلك، قال: قلت خبرني عن الرجلين قال:

«ظلمانا حقنا في كتاب الله عزّ وجل ومنعا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها وجرى ظلمهما إلى اليوم».

قال: وأشار إلى خلفه ـ وقال ـ:

«ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما»)[1].

(١) الكافي للكليني: ج٨، ص١٠٢.

المبحث الثاني

هدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه بتشريعات السلطة الأموية

لم يكن بيت فاطمة عليها السلام بالأوفر حظا مما كان عليه في زمن أبي بكر وعمر وإنما كان نصيبه في تشريعات السلطة الأموية الهدم على من فيه وبذلك يكون هذا التشريع الجديد قد أزال بيت فاطمة من الوجود العياني للناس لكنه أثبته بهذا الظلم في الوجود الروحي والعقدي وأعطاه ملمحا من ملامح الهوية الإسلامية ومعطى من معطياته الفكرية في أن هذا البيت وأهله الذي أسس على التقوى لم يزل يتلقى الظلم من السلطات التي جاءت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وتشريعاتها الجديدة.

فمن جمع الحطب على باب فاطمة عليها السلام وحرقه واقتحامه بتشريعات سلطة الشيخين، إلى منع الناس وحرمانهم من الصلاة والتوسل إلى الله عند باب فاطمة عليها السلام بتشريعات السلطة الأموية، لينتهي به الحال بالهدم على من فيه بتشريعات سلطة الوليد بن عبد الملك.

المسألة الأولى: الأسباب التي دعت الوليد بن عبد الملك لهدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه

لم تتمكن السلطة الأموية الحاكمة آنذاك، أي في زمن الوليد بن عبد الملك من النظر إلى الناس وهم يأتون إلى باب فاطمة عليها السلام ليتوجهوا منه إلى الله عزّ وجل بالصلاة والدعاء.

كما أنهم لم يحتملوا وجود بيت فاطمة ككل لأنه يؤرّق مضاجعهم بما يحمل من مكانة مقدسة في نفوس الناس، فضلاً عن موقعه من المسجد، كل ذلك جعل نار الحقد تتأجج في نفوس السلطة الحاكمة، حتى جاء الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى المدينة في موسم الحج فرأى حفيد فاطمة عليها السلام جالسا بين أشراف المدينة وعليه هيبة البيت الهاشمي وعزة البيت العلوي فكانت هذه النظرة هي القشة التي كسرت ظهر الجمل فأمر بهدم بيت فاطمة عليها السلام.

وكي يحفظ الوليد بن عبد الملك على نفسه الحكم وعدم قيام الناس عليه أشار عليه أحد المرتزقة الذي كان له عينا على أهل المدينة بأن يهدم بيت فاطمة ومعه بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحجة توسيع المسجد[١].

١ ـ فقد روى ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي، قال: كان الوليد ابن عبد الملك يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس وما يحدث بها، قال: فأتاه في عام من ذلك، فسأله فقال: لقد رأيت أمراً ـ لا والله ـ ما لك معه سلطان ولا رأيت مثله قط، قال: ما هو؟ قال: كنت في مسجد النبي صلى الله عليه ـ

(١) وفاء الوفاء: ج٢ ص٣٦٢ـ٣٦٣.

وآله ـ وسلم فإذا منزل عليه كلّة، فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلّة وصلّى صاحبه فيه بصلاة الإمام هو ومن معه، ثم أرخيت الكلّة، وأتي بالغداء فتغدى هو وأصحابه، فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل وأنا أنظر، فسألت، فقيل: إنّ هذا حسن بن حسن، قال: ويحك! فما أصنع؟ هو بيته وبيت أمه، فما الحيلة في ذلك؟ قال: تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه، قال: فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل، قال: فعرض عليهم أن يبتاع منهم فأبوا، وقال حسن: والله لا نأكل له ثمناً أبداً، قال: وأعطاهم به سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فأبوا، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك في ذلك، فأمر بهدمه وإدخاله وطرح الثمن في بيت المال، ففعل[(١)].

انتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارها بالحرّة فابتنتها[(٢)].

٢ ـ قال ابن زبالة مؤرخ المدينة الأول وعنه السيد السمهودي، واللفظ للأول: حدثني عبد العزيز بن محمد عن بعض أهل العلم، قال:

(قدم الوليد بن عبد الملك حاجا، فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز ـ واليه على المدينة ـ فقال: لا أرى هذا قد بقي بعد، اشتر هذه المواضع، وأدخل بيت النبي في المسجد وأسدده)[(٣)].

---

(١) المغانم المطابة من معالم طابة للفيروز آبادي: ص١٧٦؛ وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص٢٦٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) وفاء الوفاء لسمهودي: ج ٢، ص ٢٦٣، ط مؤسسة الفرقان. كتاب المناسك للحربي: ص٣٦٦.

وبهذا الفعل يكون قد ضمن إسكات الصوت المعارض وإعطاء الأمر غطاءً شرعيا ظاهره الاهتمام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وباطنه القضاء على بيت فاطمة عليها السلام من الوجود العياني للناس، وفي رواية أخرى أنه هو الذي بادر إلى هذه الخدعة.

ولذلك لم يشهد التاريخ الإسلامي لبني أمية أنهم جاءوا ولو بحادثة كانت لله خالصة، فأين هم والاهتمام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومتى أحبوا المدينة وأهلها، وهم الذين يسمونها (الخبيثة) والعياذ بالله لا لشيء إلا لكونها ضمت جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكونهم لا يقدرون على التصريح ببغضهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدلوا إلى أهل بيته عليهم السلام يذيقونهم الويلات، حتى المدينة لم تسلم من بغضهم وعدائهم للإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

فهاهو عبد الملك بن مروان في قصره بالشام وعنده عمه يحيى بن الحكم جالسا فيدخل عليهما عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب رضي الله عنهما فالتفت إليه يحيى بن الحكم قائلا: أمن خبثة كان وجهك يا أبا جعفر؟!!.

قال ابن جعفر: وما خبثة؟!.

قال يحيى بن الحكم: أرضك التي جئت منها.

فقال عبد الله بن جعفر: سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «طيبة» وتسميها أنت «خبثة»!!! لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة ستختلفان[1].

---

(١) مسالك الأبصار للضعاني: ص ١٠٠، دار السيرة ـ بيروت.

وعلى أي شيء يختلف بنو أمية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مال أم على دين وشريعة جاء بها؟ ولذلك: أنك تلمس بعمق ومن خلال لسان التاريخ قديما وحديثا.. العلة في لعنهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في الحديث الصحيح: عن الشعبي عن عبد الله بن الزبير يقول وهو مستند إلى الكعبة:

(ورب هذا البيت لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

وإلا بأي شريعة يهدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه وهم لا ذنب لهم سوى أنهم أحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ذنب لهم سوى أن المؤمنين يحبونهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهؤلاء المؤمنون لم يجدوا سوى الدموع معبرا عن الرفض لما ينزله هؤلاء بأهل بيت رسول الله.

كما يفصح التاريخ عن ذلك قائلا على لسان رواته:

(إن الحسن ابن الإمام الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسكن في بيت جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجته فاطمة بنت الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام، فلما أمر الوليد بهدم البيت أبوا أن يخرجوا منه فأرسل إليهم الوليد بن عبد الملك بن مروان: إن لم تخرجوا

(١) رواه الهيثمي في كشف الأستار: ج ٢، ص ٢٤٧، برقم ١٦٢٣، وقال: رواه أحمد، والبزار، ألا أنه قال: «لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والطبراني بنحوه وعنده رواية كرواية أحمد»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

منه هدمته عليكم!؟ فأبوا أن يخرجوا فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما!!.

فنزع أساس البيت وهم فيه، فلما نزع أساس البيت قالوا لهم: إن لم تخرجوا قوّضنا عليكم فخرجوا منه حتى أتوا دار علي عليه السلام التي في البقيع نهارا[١]، ولم ير أكثر باك وباكية من ذلك اليوم)[٢].

المسألة الثانية: العلة التي من أجلها قام الوليد بن عبد الملك ببناء الحائز المثلث حول قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وكي يتحقق للوليد بن عبد الملك ما ابتغاه من تضييع كل أثر لبيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمان الناس من الصلاة إلى الأسطوان الذي يسمى (أسطوانة مربعة القبر) الذي هو عند باب فاطمة عليها السلام، قام ببناء الحائز المثلث الذي أدخل فيه بيت فاطمة بحجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك يكون قد حرم الناس من الصلاة إلى هذه الأسطوانة التي عند باب فاطمة، ومضيعا لكل أثر لبيت بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبحجة شرعية أيضا مدعيا: بهذا الصنيع أنه أراد منع الناس من اتخاذ قبر رسول الله قبلة للصلاة[٣].

حتى إن البعض ليعجب من هذه الهندسة التي أقيم عليها بناء قبر النبي صلى

---

(١) وفاء الوفاء للسمهودي: ج٢، ص ٢٦٣، ط مؤسسة الفرقان؛ المناسك للحربي: ص٣٦٦؛ مثير العزم الساكن: ص٢٤٨.

(٢) تحقيق النصرة للمراغي: ص ٤٩ ـ ٥٠. طبقات ابن سعد: ج١، ص ٤٩٩. وفاء الوفاء: ج٢، ص٢٠١.

(٣) تحقيق النصرة للمراغي: ص ٥١. وفاء الوفاء: ج ٢، ص ٣٢٠، ط الفرقان.

الله عليه وآله وسلم واتخاذه الشكل المخمس كي يحول ذلك دون استقبال القبر في الصلاة[١]، وسبب التخميس هو إدخاله بيت فاطمة عليها السلام إلى الحجرة الشريفة التي فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ مستفيداً من المسافة القريبة لبيت فاطمة من الحجرة النبوية، وليس منع الناس من استقبال القبر.

ونحن نسأل: هل كان صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل أفضل القرون يعبدون القبر حتى يأتي الوليد سليل من لعنه الله فيبين لهم شريعة الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم هي الأحقاد الدفينة على رسول الله وأهل بيته، والتي حرمت المؤمنين من الصلاة إلى تلك الأساطين الشريفة والتبرك بها وبالأخص أسطوان مربعة القبر الذي اكتسب فضيلته وكما يقول السمهودي: (من وقوف النبي عنده، أي عند باب فاطمة مناديا الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)؟!!

ويضيف: (وقد حرم الناس الصلاة إلى هذه الأسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه)[٢].

وبهذا الصنيع يكون الوليد بن عبد الملك قد حرم الناس من الصلاة إلى باب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأضاع عليهم أثر البيت كما أضاع أسلافه على الناس أهل هذا البيت عليهم السلام.

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾.

---

(١) تحقيق النصرة للمراغي: ص٥١؛ وفاء الوفاء: ج٢، ص٣٢٠، ط دار الفرقان.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي: ج ٢، ص ١٨٧.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل / تأليف: محمد بن عبد الله الأكراوي القلشقندي المناوي الشافعي الشهير بالواعظ (ت ١٠٣٥هـ) / تحقيق: محمد كاظم الموسوي / طبع: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية لسنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م / الطبعة الأولى / طهران ـ إيران.

٣. الإتحاف بحب الأشراف / تأليف: الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي (ت ١١٧١هـ) / تحقيق: سامي الغريري / طبع: دار الكتاب الإسلامي لسنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

٤. آثار المدينة المنورة / تأليف: عبد القدوس الأنصاري / طبع: المكتبة العلمية لسنة ١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٥. الأحاديث المختارة / تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (ت ٦٤٣هـ) / تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيّس / طبع: مكتبة النهضة الحديثة لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م / البعة الأولى / مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية.

٦. الاحتجاج / تأليف: الشيخ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري / طبع: دار الأسروة للطباعة والنشر لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة السادسة / قم المقدسة ـ إيران.

٧. إحقاق الحق وإزهاق الباطل / تأليف: القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت ١٠١٩هـ) / طبع ونشر: كتاب فروشي إسلامية / الطبعة الأولى / طهران ـ إيران.

٨. أحكام القرآن / تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) / تحقيق: محمد صادق القمحاوي (عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف / طبع: دار إحياء

التراث العربي لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / بيروت ـ لبنان.

٩. إرشاد القلوب / تأليف: الحسن بن محمد الديلمي / طبع: إنتشارات الشريف الرضي لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م / الطبع: طهران ـ إيران.

١٠. الاستيعاب / تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي القرطبي المالكي المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) / تحقيق: علي محمد البجاوي / طبع: دار الجيل لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة / تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) / طبع: مؤسسة إسماعيليات لسنة ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م / طهران ـ إيران.

١٢. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار / تأليف: الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) / نشر وطبع: دار الفكر لسنة ١٩٤٨م المصورة على طبعة القاهرة / دمشق ـ سوريا.

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة / تأليف: الحافظ أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاري / طبع: دار الجيل لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / بيروت ـ لبنان.

١٤. أصول الكافي / تاليف: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني / طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الخامسة / قم المقدسة ـ إيران.

١٥. إعجاز القرآن / تأليف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني / تحقيق: أحمد صقر / طبع: دار المعارف لسنة ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م / الطبعة الأولى / القاهرة ـ مصر.

١٦. إعلاء السنن / تأليف: المحدث أحمد العثماني التهانوي (ت ١٣٩٤هـ) / طبع: دار القرآن والعلوم الإسلامية لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / كراتشي ـ باكستان.

١٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثلاثة الخلفاء / تأليف: سليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٣٤هـ) / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٨. الاكمال في أسماء الرجال / تأليف: الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) / تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري / طبع: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام / قم المقدسة ـ إيران.

١٩. الالزامات والتتبع للدارقطني / تأليف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينر البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) / دراسة وتحقيق: الشيخ أبو عبد

الرحمن مقبل بن هادي الوداعي / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٢٠. الأمالي / تأليف: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / طبع: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

٢١. الأمالي / تأليف: الشيخ المفيد (٤١٣هـ) / تحقيق: حسين الأستاد ولي ـ علي أكبر الغفاري / طبع: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٢٢. الأمالي / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / طبع: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

٢٣. الإمامة والسياسة / تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) / تحقيق: الأستاذ علي شيري ماجستير في التاريخ الإسلامي / طبع: إنتشارات الشريف الرضي لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٤. الإمامة وأهل البيت / تأليف: المستبصر محمد بيومي مهران (أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى بكلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية) / طبع: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.

٢٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع / تأليف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) / تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي / طبع ونشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٢٦. الأموال / تأليف: حميد بن مخلد زنجوية (ت ٢٥١هـ) / تحقيق: الدكتور شاكر ذيب فياض / طبع: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م / الطبعة الأولى / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٢٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسي / طبع: مؤسسة الوفاء لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٢٨. البداية والنهاية / تأليف: الحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / بيروت ـ لبنان.

٢٩. بيت الأحزان في ذكر أحوال سيدة نساء العالمين / تأليف: الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) / طبع: دار التعارف للمطبوعات لسنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م / بيروت ـ لبنان.

٣٠. تاج العروس / تأليف: الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) / تحقيق: علي شيري / طبع: دار الفكر لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / بيروت ـ لبنان.

٣١. تاريخ أبي الفداء المعروف بـ(المختصر في أخبار البشر) / تأليف: الملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء (ت ٧٣٢هـ) / طبع: دار الكتاب اللبناني لسنة / بيروت ـ لبنان.

٣٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام / تأليف: الحافظ المؤرخ، شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) / تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري / طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٣٣. تاريخ الجنس العربي / تأليف: محمد عزة دروزة / طبع: المطبعة العصرية للطباعة والنشر لسنة ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م / الطبعة الأولى / صيدا ـ لبنان.

٣٤. تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية / تأليف: الدكتور السيد عبد العزيز سالم / طبع: دار الهضة العربية لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م / بيروت ـ لبنان.

٣٥. تاريخ الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك / تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / طبع: دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

٣٦. تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة المنورة) / تأليف: ابن شبه أبو زيد عمر بن شيبه النميري البصري (ت ٢٦٢هـ) / طبع: مطبعة قدس لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٨٠م / الطبعة الثانية / قم المقدسة ـ إيران.

٣٧. تاريخ اليعقوبي / تأليف: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسي المعروفة باليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) / طبع: مؤسسة الأعلمي لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.

٣٨. تاريخ اليعقوبي / تأليف: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسي المعروفة بالعقوبي (ت ٢٩٢هـ) / تحقيق: محمد يوسف نجم / طبع: دار صادر لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت ـ لبنان.

٣٩. تاريخ بغداد وذيوله / تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) / دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٤٠. تاريخ مختصر الدول / تأليف: العلامة غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦هـ) / طبع: المطبعة الكاثوليكية لسنة ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٤١. تاريخ مدينة دمشق / تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت ـ لبنان.

٤٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي / تأليف: محمد بن عبد الرحمان المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) / طبع: دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

٤٣. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة / تأليف: شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) / تحقيق: أسعد طرابزوني الحسني / طبع: المكتبة العلمية لسنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م / الطبعة الأولى / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٤٤. تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة / تأليف: أبو بكر بن الحسين بن أبي الفخر المراغي (ت ٨١٦هـ) / تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي / طبع: المكتبة العلمية لسنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / الطبعة الثانية / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٤٥. تخريج الأحاديث و الاثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري / تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / طبع: دار ابن خزيمة لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٤٦. تذكرة الحفاظ / تصنيف: أبو عبد الله، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي / بيروت ـ لبنان.

٤٧. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف / تأليف: الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله، أبو محمد المنذري (ت ٦٥٦هـ) / تحقيق: محي الدين مستو، سمير أحمد العطار، يوسف علي بديوي / طبع: دار الكلم الطيب لسنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م / سوريا.

٤٨. التعريف بما أنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة / تأليف: محمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١هـ) / طبع: المكتبة العلمية لسنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م / المدينة المنور ـ المملكة العربية السعودية.

٤٩. تفسير ابن كثير / تأليف: الحافظ ابو الفداء ابن كثير الدمشقي / تحقيق وتقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / بيروت ـ لبنان.

٥٠. تفسير الخازن (المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل) / تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ابن خليل الشيخي الصوفي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ) / طبع:

دار الفكر لسنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م / بيروت . لبنان.

٥١. تفسير العياشي / تأليف: أبي النصر محمد بن مسعود العياشي / تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي / طبع: مؤسسة العلمي للمطبوعات لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩٠م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٥٢. تفسير فرات الكوفي / تأليف: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي من علماء عهد الغيبة الصغرى (ت ٣٥٢هـ) / تحقيق: محمد الكاظم / طبع: مؤسسة النشر والطبع بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي لسنة لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / الطبعة الأولى / طهران . إيران.

٥٣. تقييد العلم / تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أبو بكر (ت ٤٦٣هـ) / تحقيق: يوسف العش / طبع: دار إحياء السنة النبوية لسنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م / الطبعة الثانية / القاهرة . مصر.

٥٤. تلخيص المستدرك / تأليف: محمد بن أحمد الذهبي / نشر: دار الكتب / القاهرة . مصر.

٥٥. تلخيص المستدرك / تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٥٦. تهذيب الأحكام / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / طبع: دار التعارف للمطبوعات لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٥٧. تهذيب الأحكام / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / طبع: دار التعارف للمطبوعات لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٥٨. تهذيب الأسماء واللغات / تأليف: ابن حزام أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرق النووي / طبع: دار الفكر لسنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م / بيروت . لبنان.

٥٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال / تأليف: الحافظ المتقن جمال أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) / تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٦٠. جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الشيباني الجزريّ (ت ٦٠٦هـ) / طبع: القاهرة . مصر.

٦١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) / تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / طبع: دار ابن حزم . دار الإعلام لسنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٦٢. الجامع الصغير من حديث البشير النذير / تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (ت ٩١١هـ) / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٦٣. جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف / تأليف: السيد محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني (ت ٨٩٥هـ) / طبع: مؤسسة الحلبي وشركائه لسنة ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م / الطبعة الأولى / القاهرة . مصر.

٦٤. حاشية ابن القيم / تأليف: محمد بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥١هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الثانية / بيروت . لبنان.

٦٥. الحاوي للفتاوي / تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م / بيروت . لبنان.

٦٦. حجية السنة / تأليف: عبد الغني عبد الخالق / طبع: دار الوفاء / بيروت . لبنان.

٦٧. حديث شد الأثواب في سد الأبواب / تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) / شرح وتعليق: سعيد محمد اللحام / طبع: عالم الكتب لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٦٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / تأليف: أبو نيعم أحمد بن عبد الله الإصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ) / طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الرابعة / بيروت . لبنان.

٦٩. حياء الميت بفضائل أهل البيت / تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي (ت٩١١ هـ) / تحقيق: عباس أحمد صقر / نشر وطبع: دار المدينة المنورة لسنة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م / المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية.

٧٠. حياء الميت بفضائل أهل البيت / تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي (ت٩١١ هـ) / تحقيق: محمد زينهم محمد عرب / نشر وطبع: دار المعارف / القاهرة . مصر.

٧١. الخصال / تأليف: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / طبع: مؤسسة النشر

الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م / قم المقدسة ـ إيران.

٧٢. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ / تأليف: أبو عبد الرحنم أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) / طبع: مكتبة المعلا لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م / الطبعة الأولى / الكويت.

٧٣. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ / تأليف: أبو عبد الرحنم أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) / طبع: دار التقدم / القاهرة ـ مصر.

٧٤. در السحابة في مناقب القرابة والصحابة / تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني (ت ١٢٥٠هـ) / تحقيق: الدكتور حسين بن عبد الله العمري / طبع: دار الفكر لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / نوع الطبعة: أوفست في المطبعة العلمية / دمشق ـ سوريا.

٧٥. الدر المنثور في التأويل بالمأثور / تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) / طبع دار الفكر لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٧٦. الدراية في تخريج أحاديث الهداية / تأليف: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / تصحيح وتعليق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني / طبع: دار المعرفة / بيروت ـ لبنان.

٧٧. الدرة الثمينة في أخبار المدينة / الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت ٦٤٣هـ) / تحقيق: حسين محمد علي شكري / طبع: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم لسنة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م / بيروت ـ لبنان.

٧٨. الدعاء / تأليف: الطبراني (ت ٣٦٠هـ) / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٧٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) / تحقيق: د. عبد لامعطي قلعجي / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٨٠. ديوان حافظ إبراهيم / تأليف: إبراهيم أحمد أبياري / طبع: مطبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م / القاهرة ـ مصر.

٨١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القبرى / تأليف: الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٩١١هـ) / طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر لسنة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٤م / بيروت ـ لبنان.

٨٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي) / تأليف: شهاب

الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) / تحقيق: محمد حسين العرب / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٨٣. الروض الأنف / تأليف: الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ) / طبع دار الفكر لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت . لبنان.

٨٤. الروضة الفردوسية والحضرة القدسية (ذكر من مات بالمدينة ودفن بالبقيع) / تأليف: محمد بن أحمد الأقشهري (ت ٧٣١هـ) / مخطوطة ترقد في المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية.

٨٥. الرياض النضرة في مناقب العشرة / تأليف: الطبري أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ) / طبع: دار المغرب الإسلامي / بيروت . لبنان.

٨٦. الزهور الندية في خصائص وأخلاق خير البرية / تأليف: القسطلاني / تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد بن محمد طاحون / طبع: مكتبة التراث الإسلامي لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / بيروت . لبنان.

٨٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) / تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٨٨. السقيفة وفدك / تأليف: الجوهري (ت ٣٢٣هـ) / تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني / طبع: شركة الكتبي للطباعة والنشر لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / بيروت . لبنان.

٨٩. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي / تأليف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي العصامي (ت ١١١١هـ) / طبع: المطبعة السلفية / القاهرة . مصر.

٩٠. السنة / ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧هـ) / تحقيق: محمد ناصر الألباني / طبع: المكتبة الإسلامي لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م / الطبعلة الأولى / بيروت . لبنان.

٩١. السنة / تأليف: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) / تحقيق: محمد القحطاني / طبع: دار ابن القيم لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م / الطبعة الأولى / الطبعلة الأولى / الدمام.

٩٢. سنن ابن ماجة / تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ) / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / طبع: دار الفكر / بيروت . لبنان.

٩٣. سنن أبي داود / تأليف: الحافظ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) / طبع: دار ابن حزم لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / بيروت ـ لبنان.

٩٤. سنن الترمذي / تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي أسلمي (ت ٢٧٩هـ) / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٩٥. سنن الترمذي / تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي أسلمي (ت ٢٧٩هـ) / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / طبع: دار بولاق / الطبعة الثانية / القاهرة ـ مصر.

٩٦. سنن الدارمي / تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن المفضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥هـ) / تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا / طبع: دار القلم لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الثالثة / دمشق ـ سوريا.

٩٧. السنن الكبرى / تأليف: البيهقي الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.

٩٨. سنن النسائي بشرح السيوطي / تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) والسندي (ت ١١٣٨هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م / بيروت ـ لبنان.

٩٩. السيرة الحلبية / تأليف: علي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م / بيروت ـ لبنان.

١٠٠. السيرة النبوية / تأليف: ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) / تحقيق: مصطفى عبد الواحد / طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م / بيروت ـ لبنان.

١٠١. السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية / تأليف: أحمد بن زيني دحلان الحسني الهاشمي (ت ١٣٠٤هـ) / طبع: دار القلم / بيروت ـ لبنان.

١٠٢. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار / تأليف: ابو حنيفه، نعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربي المشهور بـ(القاضي نعمان المغربي) (ت ٣٦٣هـ) / تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي / طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

١٠٣. شرح الزرقاني على موطأ مالك / تاليف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري المالكي (ت ١١٢٢هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٠٤. شرح صحيح مسلم للنووي / تأليف: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي / بيروت ـ لبنان.

١٠٥. شرح مختصر الروضة / تأليف: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطرفي (ت ٧١٦هـ) / تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

١٠٦. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ) / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / طبع: دار إحياء الكتب العربية لسنة ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م / الطبعة الأولى / بغداد ـ العراق.

١٠٧. شعب الإيمان / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) / تحقيق: محمد سعيد بسيوني / طبع: دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٠٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم / تأليف: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م / بيروت ـ لبنان.

١٠٩. الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب / تأليف: المحقق البحراني (ت ١١٨٦هـ) / تحقيق: السيد مهدي الرجائي / طبع: مطبعة أمير لسنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

١١٠. شواهد التنزيل لقواعد التنفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام / تأليف: الحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي / طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١١١. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد / تأليف: السيد نبيل الحسني / طبع: قسم الشؤون الفكرية ـ العتبة الحسينية المقدسة لسنة ١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة ـ العراق.

١١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: إسماعيل بن حمّاد الجوهري / الجزء الخامس / تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / طبع: دار العلم للملايين لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / الطبعة الرابعة / بيروت ـ لبنان.

١١٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / تأليف: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / طبع: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

١١٤. صحيح مسلم / تأليف: مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ) / طبع: عيسى الحلبي / القاهرة ـ مصر.

١١٥. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة / تأليف: أحمد بن حجر الهيتمي المكي / طبع: دار الميمنية.

١١٦. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة / تأليف: أحمد بن حجر الهيتمي المكي / طبع: دار الرسالة / بيروت ـ لبنان.

١١٧. ضعفاء العقلي / تأليف: العقيلي (ت ٣٢٢هـ) / تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

١١٨. طبقات الشافعية الكبرى / تأليف: أبو نصر عبد الوهاب بن علي الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ) / تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١١٩. الطبقات الكبرى / تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٢٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / تأليف: السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) / طبع: مؤسسة الخيام لسنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨هـ / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

١٢١. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي / تأليف: أبو بكر بن العربي المالكي / طبع: دار الكتب العلمية / القاهرة ـ مصر.

١٢٢. العقد الفريد / تأليف: أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) / طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت ـ لبنان.

١٢٣. العمارة الإسلامية على مر العصور / تأليف: الدكتورة سعاد ماهر محمد / طبع: دار البيان العربي لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / جدة ـ المملكة العربية السعودية.

١٢٤. عمدة الأخبار في مدينة المختار / تأليف: أحمد بن عبد الحميد العباسي (ت القرن العاشر الهجري) / تصحيح وتحرير: الشيخ محمد الطيب الأنصاري / طبع ونشر: على نفقة أسعد وارايزوني الحسيني لسنة ١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م / الطبعة الثالثة / دمشق ـ سوريا.

١٢٥. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري / تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٢٦. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار / تأليف: الحافظ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربعي الحلي (ت ٦٠٠هـ) / طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م / الطبعة الأولى / قم المقدسة . إيران.

١٢٧. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال / تأليف: الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني / طبع: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الثالثة / قم المقدسة . إيران.

١٢٨. عون المعبود / تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) / طبع: الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الثانية / بيروت . لبنان.

١٢٩. العين / تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي / تحقيق: د. مهدي المخزومي / طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

١٣٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام / تأليف: الشيخ الأكبر أبي جعفر الصدوق / طبع: المكتبة الحيدرية لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م / الطبعة الأولى / قم المقدسة . إيران.

١٣١. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام / تأليف: السيد هاشم البحراني الموسوي التويلي / تحقيق: السيد علي عاشور / طبع: مؤسسة التاريخ العربي لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

١٣٢. الغدير / تأليف: الشيخ العلامة الأميني (ت ١٣٩٢هـ) / طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م / الطبعة الرابعة / بيروت . لبنان.

١٣٣. فاطمة الزهراء عليها السلام / تأليف: توفيق أبو علم / طبع: دار المعارف لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / بيروت . لبنان.

١٣٤. فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم / تأليف: عمر أبو النصر / طبع: المكتبة الأهلية للطبع والترجمة والتأليف والنشر لسنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م / القاهرة . مصر.

١٣٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري / تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز / طبع: دار الكتب العلمية / بيروت . لبنان.

١٣٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) / طبع: دار الكلم الطيب لسة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨ / بيروت . لبنان.

١٣٧. فضائل الصحابة / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ) / تحقيق: وصي الله محمد عباس / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة: ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٣٨. فضائل الصحابة / تأليف: أحمد بن شعيب النسائي / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٣٩. فضائل المدينة / تأليف: الحافظ أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي اليمني المكي (ت ٣٠٨هـ) / طبع: دار الفكر لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / بدمشق ـ سوريا.

١٤٠. فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام / تأليف: الحافظ عمر بن شاهين (ت ٣٨٥هـ) / نشر وطبع: مؤسسة الوفاء / بيروت ـ لبنان.

١٤١. فيض القدير شرح الجامع الصغير / تأليف: محمد بن عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي / تصحيح: أحمد عبد السلام / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م / الطبع: بيروت ـ لبنان.

١٤٢. القول المسدد في الذب عن مسند أحمد / تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / طبع: دار اليمامة لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / بدمشق ـ سوريا.

١٤٣. الكامل في التاريخ / تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) / تحقيق: عمر عبد السلام تدمري / طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٤٤. كتاب الجمل (النصرة في حرب البصرة) / تأليف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان ابن سعيد بن جبير المروف بـ(الشيخ المفيد) (ت ٤١٣هـ) / طبع: المطبعة الحيدرية لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الأولى / النجف الأشرف ـ العراق.

١٤٥. كتاب سليم بن قيس الهلالي / سليم بن قيس الهلالي / تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني / طبع: مؤسسة البعثة / قم المقدسة ـ إيران.

١٤٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (تفسير الكشاف) / تأليف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م / الطبعة الرابعة / بيروت ـ لبنان.

١٤٧. كشف الأستار عن زوائد البزار / تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٤٨. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / تأليف: الشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الشافعي (ت ١١٦٢هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م / بيروت ـ لبنان.

١٤٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) / تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) / تحقيق: ابي محمد بن عاشور / مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي / طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٥٠. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / تأليف: أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي / تحقيق: د. محمد هادي الأميني / طبع: شركة الكتبي لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م / الطبعة الرابعة / بيروت ـ لبنان.

١٥١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) / ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت ـ لبنان.

١٥٢. لسان العرب / تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصاري المصري / تحقيق: عامر أحمد حيدر / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الاولى / بيروت ـ لبنان.

١٥٣. لسان الميزان / تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين / تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة / طبع: مكتبة المطبوعات الإسلامية لسنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / الطبعة الأولى / الاسكندرية ـ مصر.

١٥٤. المتفق والمفترق / تاليف: الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) / تحقيق: الدكتور محمد صادق إيدن الحامدي / طبع: دار القادري لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الأولى / دمشق ـ سوريا.

١٥٥. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن / تصنيف: عبد الرحمن بن علي بن محمد سبط بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) / تهذيب: أبو عبد الله محمود المنصوري / تحقيق: أبو موسى عز العرب بن محمد ضبعون / طبع: مكتبة الصحابة لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / جدة ـ المملكة العربية السعودية.

١٥٦. مجمع البحرين في زوائد المعجمين / تأليف: الحافظ نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) / طبع:

مكتبة الرشيد لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الثانية / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

١٥٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) / طبع: دار الفكر لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / بيروت ـ لبنان.

١٥٨. مجمع النورين / تأليف: الشيخ أبو الحسن المرندي / طبعة حجرية.

١٥٩. المحسن السبط مولود أم سقط / تأليف: السيد محمد مهدي الخرسان / طبع: مطبعة نقارش ـ دار دليل ما لسنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

١٦٠. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / تأليف: محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت) / تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ / نشر وطبع: دار الفكر لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / دمشق ـ سوريا.

١٦١. المذكر والتذكير / تأليف: ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) / تحقيق: خالد بن قاسم الردادي / طبع: دار المنار لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الأولى / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

١٦٢. المراجعات / تأليف: الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس سره (ت ١٣٧٧هـ) / تحقيق وتعليق: الشيخ حسين الراضي / طبع: سنة الطبع: ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م / الطبعة الثانية.

١٦٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر / تأليف: علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) / طبع: دار القلم / بيروت ـ لبنان.

١٦٤. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار وعجائب الأخبار ومحاسن الأشعار وعيون الآثار / تأليف: محمد بن صالح بن الحسن العصامي الصنعاني / تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الجوالي / طبع: دار المسيرة لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٦٥. المسالك والممالك / تأليف: البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) / ترجمة وتحقيق: جمال طلبة / نشر وطبع: دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٦٦. المستدرك على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

١٦٧. المستدرك على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) / طبع: دار المعرفة / بيروت ـ لبنان.

١٦٨. مسند أحمد بن حنبل / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ) / طبع: مؤسسة قرطبة لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / القاهرة ـ مصر.

١٦٩. مسند أحمد بن حنبل / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ) / نشر وطبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / بيروت ـ لبنان.

١٧٠. مسند البزار / تأليف: صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) / تحقيق: محفوظ الرحمن / طبع: مؤسسة علوم القرآن لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت ـ لبنان.

١٧١. مسند الشاشي / تأليف: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي (ت ٣٣٥هـ) / تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله / طبع: مكتبة العلوم والحكم لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / الطبعة الأولى / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

١٧٢. مسند الموصلي / تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى التميمي (ت ٣٠٧هـ) / تحقيق: حسين سليم أسد / طبع: دار المأمون للتراث لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م / دمشق ـ سوريا.

١٧٣. مسند فاطمة ـ عليها السلام ـ / تأليف: الحافظ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) / طبع: مؤسسة الكتب الثقافية لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.

١٧٤. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام / تأليف: السيد حسين شيخ الإسلامي / طبع: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي لسنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

١٧٥. مشكاة المصابيح / تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين التبريزي (ت ٧٤١هـ) / تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني / طبع: المكتب الإسلامي لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الثالثة / بيروت ـ لبنان.

١٧٦. مشكل الآثار / تأليف: أبو جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الحنفي / تحقيق: شعيب الأرناؤوط / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٧٧. مصابيح السنة / تأليف: ابو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد الغراء البغوي (ت ٥١٦هـ) / تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٧٨. المصنف / تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / طبع: المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

١٧٩. المصنف في الأحاديث والآثار / تأليف: الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبي بكر الكوفي العبسي (ت ٣٣٥هـ) / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / طبع: دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

١٨٠. المعتصر من المختصر من مشكل الآثار / تأليف: خصّة القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى بن محمد، جمال الدين الحنفي (ت ٨٠٣هـ) / طبع: عالم الكتب / بيروت . لبنان.

١٨١. المعجم الأوسط للطبراني / تأليف: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) / طبع: مكتبة المعارف لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الأولى / الرياض . المملكة العربية السعودية.

١٨٢. المعجم الصغير للطبراني / تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) / طبع: مؤسسة الكتب الثقافية لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م / بيروت . لبنان.

١٨٣. المعجم الكبير للطبراني / تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي / القاهرة . مصر.

١٨٤. المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز / تأليف: السيد عبد الله ميرغني الحنفي نزيل الطائف (ت ١٢٠٧هـ) / طبع: عالم الكتب لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٨٥. المعيار والموازنة في فضائل الامام امير المؤمنين (ع) / تأليف: الشيخ ابو جعفر الاسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (ت٢٤٠هـ) / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / نشر وطبع: سنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

١٨٦. المغانم المطابة من معالم طابة / تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) / تحقيق: حمد الجاسر / طبع: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر لسنة ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م / الطبعة الأولى / دمشق . سوريا.

١٨٧. من حياة الخليفة عمر بن الخطاب / تأليف: عبد الرحمن أحمد البكري / طبع: دار الإرشاد للطباعة والنشر / بيروت . لبنان.

١٨٨. مناسك الحج المسمى (كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) / تأليف: أبي اسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) / نشر: حمد الجاسر / طبع: دار اليمامة.

١٨٩. المناقب / تأليف: الموفق بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) / طبع: مؤسسة النشر الإسلامي لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الخامسة / قم المقدسة . إيران.

١٩٠. مناقب آل أبي طالب / تأليف: ابن شهر آشوب المازندراني / تحقيق: د. يوسف البقاعي / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م / قم المقدسة . إيران.

١٩١. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب / تصنيف: الخطيب الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ) / إعداد: المكتب العالمي للبحوث / طبع: منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت ـ لبنان.

١٩٢. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب / تصنيف: الخطيب الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ) / إعداد: المكتب العالمي للبحوث / طبع: منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت ـ لبنان.

١٩٣. المنتخب من مسند عبد بن حميد / تأليف: الحافظ أبي محمد عبد بن حميد المعروف بالكشي (ت ٢٤٩هـ) / طبع: عالم الكتب لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م / بيروت ـ لبنان.

١٩٤. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / تأليف: نور الدين، علي بن أبي بكر الهيثمي / تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ـ عبده علي الكوشك / طبع: دار الثقافة العربية لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩٠م / الطبعة الأولى / القاهرة ـ مصر.

١٩٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية / تأليف: القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) / تحقيق: صالح الشامي / طبع: دار المكتب الإسلامي لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٩٦. موسوعة الملل والنحل / تأليف: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٨هـ) / طبع: مؤسسة ناصر للثقافة لسنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٩٧. موسوعة حياة الصحابة من كتب التراث / إعداد وتنسيق: محمد سعيد مبيض / طبع: مؤسسة الريان لسنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م / بيروت ـ لبنان.

١٩٨. ميزان الاعتدال / تأليف: الذهبي / تحقيق: علي محمد البجاوي / طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر لسنة ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٩٩. الميزان في تفسير القرآن / تأليف: السيد محمد حسين الطباطبائي / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي / طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٢٠٠. نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين / تأليف: السيد جعفر بن السيد إسماعيل المدني البرزنجي (ت١١٧٧هـ) / طبع: دار صعب لسنة ١٣٠٣هـ، ١٨٨٥م / بيروت ـ لبنان.

٢٠١. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي / تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) / تصحيح: عبدا لعزيز الديوبندي الفنجاني ـ محمد يوسف الكاملفوري / تحقيق: محمد عوامة / طبع: مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٢٠٢. نظم درر السمطين / تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي المدني الحنفي شمس الدين (ت ٧٥٠هـ) / ترجمة وتحقيق: علي عاشور / نشر: دار إحياء التراث العربي / الطبعة الأولى / سنة الطبع: ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م / بيروت ـ لبنان.

٢٠٣. نهاية الأرب في فنون الأدب / تأليف: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) / طبع: دار الهيئة المصرية للكتاب لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / القاهرة ـ مصر.

٢٠٤. النهاية في غريب الحديث والأثر / تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) / طبع: دار إحياء التراث / بيروت ـ لبنان.

٢٠٥. نهج الحق وكشف الصدق / تأليف: العلامة الحلي / تقديم: السيد رضا الصدر / تعليق: الشيخ عين الله الحسني الأرموي / طبع: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة لسنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٠٦. نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار / تأليف: مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي (ت ١٣٠٨هـ) / طبع: دار السعيدية.

٢٠٧. هداية الباري مختصر فتح الباري / تأليف: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / نشر وطبع: دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

٢٠٨. الوافي بالوفيات / تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) / تحقيق: أحمد الارناؤوط / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م / بيروت ـ لبنان.

٢٠٩. وسائل الشيعة (الإسلامية) / تأليف: الحر العاملي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / قم المقدسة ـ إيران.

٢١٠. الوفا بما يجب لحضرة المصطفى / تأليف: السمهودي، علي بن عبد الله الحسني السمهودي وهي رسالة طبعت مع مجموعة رسائل / (مخطوط) أشرف على طبه حمد الجاسر، دار اليمامة لسنة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٢١١. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم / تاليف: نور الدين علي بن أحمد المصري السمهودي (ت ٩١١هـ) / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد / طبع: دار إحياء التراث لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الرابعة / بيروت، لبنان.

٢١٢. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم / تاليف: نور الدين علي بن أحمد المصري السمهودي (ت ٩١١هـ) / تحقيق وتقديم: الدكتور قاسم السامرائي / طبع: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / الطبعة الأولى / مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٢١٣. وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه / تأليف: السيد نبيل الحسني / دراسة وتحقيق: السيد نبيل الحسني / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / طبع: مؤسسة الأعلمي / بيروت ـ لبنان.

٢١٤. وفيات الأعيان / تأليف: ابن خلكان / تحقيق: إحسان عباس / نشر: دار الثقافة / بيروت ـ لبنان.

٢١٥. ينابيع المودة لذوي القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / طبع: دار المكتبة الحيدرية / النجف ـ العراق.

٢١٦. ينابيع المودة لذوي القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / طبع: دار اسلامبول.

المحتويات

الإهداء ٥

مقدمة الكتاب.. ٦

الفصل الأول

باب فاطمة عليها السلام تحت سلطة الشريعة

المبحث الأول: السلطة والشريعة أين يلتقيان وبمَ يفترقان؟ ١١

المسألة الأولى: الجذور التاريخية لمفردة السلطة في الإسلام ١١

المسألة الثانية: معنى السلطة والشريعة.. ١٦

أولاً: معنى السلطة في اللغة ١٦

ثانياً: معنى الشريعة ١٦

المبحث الثاني: موقع بيت فاطمة عليها السلام الجغرافي........ ٢٠

المسألة الأولى: تحديد بيت فاطمة عليها السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢١

أولا: انه مابين البيت الذي فيه دفن النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع ٢١

ثانيا: أنه في ما بين مربعة القبر ـ النبوي ـ واسطوانة التهجد ٢٢

ثالثا: إنه بجانب البيت الذي سكنت فيه عائشة ٢٢

رابعا: انه داخل المقصورة التي من جهة الزور.......................... ٢٣

خامسا: انه في المربعة التي في القبر ٢٣

المسألة الثانية: لماذا جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة عليها السلام بين أسطوانة التهجد واسطوانة مربعة القبر الشريف!!؟ ٢٣

أولا: أسطوان مربعة القبر.. ٢٤

ثانيا: أسطوان التهجد ٢٥

ثالثا: ما ورد في فضلها ٢٦

المبحث الثالث: موقع بيت فاطمة في الإسلام ٢٨

المسألة الأولى: موقع بيت فاطمة عليها السلام في القرآن ٢٩

أولا: ما رسمته آية التطهير من حدود شرعية............................ ٢٩

ثانيا: علوه ورفعته التي حددتها آية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ...﴾ ٣١

ثالثا: إن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في الروضة التي بين قبر النبي صلى الله عليه وآله ومنبره ٣٢

المسألة الثانية: موقع بيت فاطمة التشريعي.......................................٣٣

المسألة الثالثة: الموقع الروحي لبيت فاطمة عليها السلام...............................٣٥

الفعل النبوي الأول: النبي يجعل بيت فاطمة آخر محطة للخروج من المدينة . ٣٦

الفعل النبوي الثاني: ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليدخل على فاطمة عليها السلام حتى يستأذن ٣٩

المبحث الرابع: صفة باب فاطمة عليها السلام وموقعه ٤١
المسألة الأولى: إن باب فاطمة عليها السلام كان من خشب الساج أو العرعر وانه كان بمصراعين ٤٢
أولا: أن باب فاطمة كان من خشب الساج أو العرعر.......................... ٤٢
ثانيا: أن باب فاطمة كان بمصراعين ٤٦
المسألة الثانية: موقع باب فاطمة عليها السلام من المسجد النبوي ٤٨
أولا: تحديد موقع باب فاطمة عليها السلام بشكل دقيق ٤٨
ثانيا: الحكمة في جعل باب فاطمة عليها السلام في هذا الموقع من المسجد وما ترتب على ذلك من آثار عقدية ٥٠
ألف: الآثار المتعلقة بوجود باب فاطمة عليها السلام عند محل نزول جبرائيل عليه السلام.. ٥٠
باء: الحكمة في وجود باب فاطمة عليها السلام في هذا الموقع من القبر النبوي ٥٢
المسألة الثالثة: علاقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة عليها السلام ٥٣
أولا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن مصير الأمة عند باب فاطمة عليها السلام ٥٥
ثانيا: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن المصدر الثاني للتشريع في الإسلام عند باب فاطمة عليها السلام.. ٥٧
١. الفترة الأولى: وهي أربعون صباحا ٥٩
٢. الفترة الثانية: وهي ستة أشهر... ٦٠
٣. الفترة الثالثة: وهي سبعة أشهر.. ٦١
٤. الفترة الرابعة: وهي تسعة أشهر... ٦١
٥. الفترة الخامسة: وهي سبعة عشر شهرا ٦١

ثالثا: لماذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بعضادتي الباب؟! ولماذا وقت الصلاة؟! ٦٣

المسألة الرابعة: باب فاطمة هو باب علي الذي سد النبي من دونه أبواب جميع الصحابة..... ٦٥

المسألة الخامسة: تبرك الناس بموضع باب فاطمة عليها السلام واتخاذه محلا للصلاة والدعاء.. ٧٢

الفصل الثاني

باب فاطمة عليها السلام تحت شريعة السلطة

المبحث الأول: إعلان الحرب على بيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ٧٧

المسألة الأولى: جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام وإضرام النار فيه لإحراق البيت بمن فيه.. ٨٣

أولاً: كيف جرت الحادثة وما هي المرحلة الأولى من جريمة قتل فاطمة عليها السلام.. ٨٦

ألف: ما روته أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام ٩٠

باء: ما روته أبناء العامة في جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام والتهديد بالحرق ٩٢

جيم: قراءة الحديث في جمع الحطب وتحليله ٩٤

ثانياً: المرحلة الثانية من جريمة قتل فاطمة عليها السلام (حرق بيتها بمن فيه).. ١٠٠

ألف: ما ورد في مدرسة العترة النبوية في إضرام عمر بن الخطاب النار في الحطب لحرق بيت فاطمة بمن فيه ١٠١

باء: ما ورد في كتب العامة من إضرام النار في الحطب الذي وضع حول بيت فاطمة عليها السلام ١٠٢
المسألة الثانية: هجوم عمر بن الخطاب وعصابته على بيت فاطمة عليها السلام واقتحامه وما وقع عليها من الأضرار ١٠٦
أولاً: ما ورد في كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام حول اقتحام بيت فاطمة عليها السلام ١١١
ثانياً: ما ورد في كتب أهل السنة والجماعة في اقتحام عمر بن الخطاب لبيت فاطمة عليها السلام ١٢٢
المسألة الثالثة: الآثار التي خلفها اقتحام بيت فاطمة عليها السلام على الإسلام وما لحق فاطمة من الأضرار ١٢٦
أولاً: التأسيس لظلم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاك حرمتهم. ١٢٧
ثانياً: كسر ضلع فاطمة عليها السلام أثناء اقتحام عمر بن الخطاب وعصابته بيتها بعد حرقه ١٢٨
ثالثا: إسقاط جنينها المسمى بـ(المحسن) بفعل هجوم عمر بن الخطاب وعصابته على بيت فاطمة عليها السلام ١٣٠
رابعاً: أسماء الذين اقتحموا بيت فاطمة عليها السلام حجة على منكري استشهاد فاطمة وقتلها ١٣٨
خامساً: محاولات يائسة من ابن أبي الحديد المعتزلي وغيره في دفع جريمة قتل فاطمة عليها السلام وإحراق بيتها عن أبي بكر وعمر وغيرهما ... ١٤٥
المسألة الخامسة: اعتراف أبي بكر باقتحام بيت فاطمة عليها السلام بعد حرقه ١٥٤
المسألة سادسة: حكم الشريعة المقدسة فيمن آذى فاطمة وأغضبها ١٥٩
أولاً: حكم الشريعة المقدسة فيمن آذى عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون تخصيص لأحد منهم فما يصيب أحدهم يصيب الجميع ١٥٩
ثانيا: حكم الشريعة فيمن سب فاطمة عليها السلام أو شتمها ١٦٤

ثالثا: حكم الشريعة فيمن آذى فاطمة عليها السلام ١٦٨

رابعاً: حكم من آذى فاطمة عليها السلام عند أئمة أهل البيت عليهم السلام ١٧٦

المبحث الثاني: هدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه بتشريعات السلطة الأموية ..١٧٧

المسألة الأولى: الأسباب التي دعت الوليد بن عبد الملك لهدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه..١٧٨

المسألة الثانية: العلة التي من أجلها قام الوليد بن عبد الملك ببناء الحائز المثلث حول قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم..١٨٢

المحتويات..٢٠٥

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي

٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ - ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف - ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمدعلي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند

٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية — طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق — طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية — طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسرالصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي ﷺ وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة— تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني

٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات – جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار

١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي